دراسات فى الإتصال الشخصى

المرشد الزراعى

تقويم ميدانى للأداء الاتصالى

دكتور

عبد الفتاح عبد النبى

كلية الآداب - جامعة الزقازيق



ملتزم النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
أصحابها حسن محمد وأولاده
٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

دراسات فى الإتصال الشخصى

المرشد الزراعى

تقويم ميدانى للأداء الاتصالى

دكتـور
عبدالفتاح عبدالنبى
كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق



ملتزم النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد وأولاده
٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

«والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا، كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون»

«سورة الأعراف الآية ٥٨»

مقدمة

يأتي الاهتمام بدراسة الأداء الاتصالي للمرشد الزراعي استجابة لضرورات مجتمعية وأكاديمية أصبحت تفرض نفسها فى الوقت الراهن . فعلي المستوى المجتمعي ، يشهد القطاع الزراعى فى المجتمع المصرى العديد من التغيرات فى اطار برنامج التكيف الهيكلي للاقتصاد المصرى ، وتنفيذ سياسات التحرير الاقتصادى ، وفك إشراف الدولة أوتدخلها في العملية الانتاجية ، والأخذ بمبدأ السوق المفتوح والعرض والطلب . (١) ولعل ما يلفت النظر في هذه التغيرات ، هو مايتعلق بالدور المستقبلي لوزارة الزراعة الذى يتجة في اطار تنفيذ هذه السياسات ، كما يبدو للمراقب ، لتحويلها لجهاز اتصالي ارشادي في المقام الأول مهمتة الاساسية التنسيق بين البحث العلمي والزراع ، بما يحقق نقل مشاكل الزراع والمجتمعات الريفية إلي أجهزة البحث العلمي لايجاد الحلول لها بعد دراسة تلك المشكلات الواقعية، و العمل من ناحية أخرى علي انتشار وتبني الحلول العلمية لهذه المشكلات في المجتمعات المحلية ومواقع التطبيق من خلال الحث والتعليم والاقناع ، وترك القرارالنهائى فيما يتعلق بالانتاج والتسعير والتسويق للفلاح ولقوى السوق دون تدخل بالتوجيه والفرض فى هذه العمليات على النحو الذى كان سائداً من قبل .

وفى اطار هذا التحول وانسجاماً معه ومع سياسات التحرر الاقتصادى يجرى تغيير فلسفة الإرشاد الزراعى فى مصر . ففى حين كانت هذه الفلسفة تقوم فى الماضى على أساس الارشاد بالحافز أى اعطاء الفلاح الحافز كمنح المكافأت أو تقديم الأسمدة والكيماويات الرخيصة والمدعمة لكى يستجيب ويتبنى الممارسات الارشادية المزرعية وسياسة وزارة الزراعة ، تتجة فلسفة الارشاد الجديدة ، للإعتماد على الارشاد التعليمى أو الذاتى بما يتطلبه ذلك من كفاءة أو مهارات اتصالية خاصة لدى المرشد الزراعى الممارس الفعلى للعملية الارشادية والتى بدونها لن يستطيع أن يمارس دوره فى ظل التغيرات الجديدة .

لقد استهدفت الخطة الخمسية (٩٢ – ٩٧) فى المجال الزراعى تحقيق

أربعة أهداف أساسية هى :

تطوير الزراعة المصرية من النمط التقليدى الى الزراعة الحديثة الملائمة لظروف الاقتصاد المصرى مع تحسين الانتاج ، وتحقيق أقصى قدر ممكن من الاكتفاءالذاتى فى المحاصيل الضرورية ، والعمل على زيادة كفاءة استخدام الموارد الزراعية بما يؤدى الى زيادة الانتاج والدخل الزراعى وارتفاع نصيب الفرد منه وزيادة الصادرات من السلع الزراعية ذات الميزة النسبية لايجاد التوازن مع ما يستورد من سلع زراعية أخرى . واعتمدت الخطة فى تطبيقها لهذه الأهداف على مبدأ تشجيع الزراع على زيادة الانتاج ، خاصة بالنسبة لمحاصيل الحبوب من خلال التوسع الرأسى والأفقى ، وترشيد استخدام مياه الرى ، وتشجيع القطاع الخاص للعمل على زيادة المساحة المزرعية ، والمحافظة على كفاءة شبكات الرى والصرف والاهتمام بتطويرها وصيانتها ، وتطبيق نظام التداول الحر لمحصول القطن بالبورصة بنهاية عام (٩٥ - ٩٦) وتشجيع استخدام طرق المقاومة المتكاملة لحماية البيئة من التلوث(٢) .

وواضح من أهداف الخطة وسياسات تنفيذها ، الاعتماد الكلى على الحث والتشجيع ، بما يشير الى الدور المحورى والمنتظر لجهاز الارشاد الزراعى ، ودور المرشد الزراعى الحقلى تحديدا فى تحقيق أهداف هذه الخطة المرحلية وتنفيذ سياسات الدولة فى المجال الزراعى ، وهو الدور الذى لم يعد يفلح معه ما كان متبعا من قبل من فرض التعليمات بالترهيب أو الترغيب بالمكافأة أو تحرير المحاضر وتوقيع الجزاء ، ولكن فقط من خلال الاقناع والثقة المتبادلة والمهارة الاتصالية لشخص المرشد .

ان دور المرشد الزراعى الحالى والمنتظر فى مجال تنمية موارد المجتمعات الزراعية وصيانتها ، والمحافظة على البيئة الريفية ، وتطوير الانتاج الزراعى ، وتنمية دخل الأسرة الريفية من خلال ادخال ونشر الأفكار الجديدة ، والاهتمام بالصناعات الريفية ، وبالمرأة والشباب الريفى ، وكذا اسهاماته فى زيادة فاعلية الأنشطة والخدمات التى تقدمها المؤسسات الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية فى المناطق الريفية الى غيرها من المهام والأدوار المنوطة بالمرشد الزراعى ، يتطلب اعادة مراجعة وتقويم على ضوء التغيرات الجديدة فى السياسة الزراعية ، وفلسفة الارشاد الزراعى فى مصر ، والتى فى اطارها يطرح التساؤل حول مدى استجابة القائم بالاتصال الارشادى أو تهيئه للقيام بهامه المنوطة به فى ظل التوجهات الجديدة .

وعلى المستوى الاكاديمى ، تبدو أهمية هذه الدراسة ، فى ذلك التركيز النسبى الزائد للدراسات الاعلامية على دراسة الاتصال الجماهيرى ، واهمال دراسات الاتصال الشخصى على الرغم من الحقائق التى تظهرها الأبحاث الميدانية حول الدور المهم الذى يلعبه النوع الأخير من الاتصال فى تداول المعلومات ، وتعليم وتبنى مهارات سلوكية معينة داخل المجتمعات المحلية .

ومع اننا لا نود أن نعقد هنا مقارنة بين كفاءة وأدوار الاتصال الجماهيرى والاتصال الشخصى الا أنه فى مجال العمل الزراعى بالذات ، وحيث تختلف الظروف التى يعمل فى اطارها الزراع باختلاف خصوبة التربة ووسائل الرى والصرف والتوزيع والامكانيات وأوضاع الحيازة بكل قرية ... الخ فضلاً عن تباين الخصائص الشخصية للمزارعين ومهاراتهم الزراعية وقدراتهم الانتاجية، فإنه يصبح للاتصال الشخصى من خلال المرشد الزراعى الحقلى وجها لوجه مع الزراع دوره البالغ الأهمية فى خلق روح التعاون والثقة والتفاهم، ونقل المعلومات وترويجها أو معالجة المشكلات الزراعية طبقا لواقع كل حالة ، وهو ما يصعب تحقيقه من خلال الاتصال الجماهيرى بنوعية المركزى والمحلى . لقد اهتم مركز البحوث الزراعية ، وبعض اقسام الارشاد الزراعى بكليات الزراعة بالجامعات المصرية باجراء عدد من الدراسات على المرشد الزراعى ، ومع ذلك فقد تركز الاهتمام هنا على شخص المرشد واتجاهاته النفسية والصحية ، وعلاقته بروؤسائه ومتطلباته التدريبية ، دون الاهتمام بتقويم ادائه الاتصالى أو الاعلامى العام ، أو موقعه فى بناء الاتصال الكلى فى مجتمع القرية وعلاقاته بجمهور المسترشدين أو بوسائل الاتصال الجماهيرى ، ومدى الإنسجام أو التنافر بين أداوره وأدوار هذه الوسائل .

ان النظرة الحديثة فى مجال الاعلام التنموى تتجه ليس فقط الى بحث أدوار كل وسيلة اتصالية وتقويم أدائها والتحقق من ايجابية مجموعة الأفكار والقيم التى تحاول ترويجها . ولكن أيضا البحث فى مدى التكامل أو الانسجام فى أداور أساليب الاتصال المختلفة . فقد يوجد التكامل بين مكونات بناء الاتصال فى المجتمع المعنى فتتحقق فاعلية البناء ، وقد يوجد التنافر حيث يسعى كل نمط اتصالى الى ترويج مجموعة من المعارف والقيم التى تتباين مع ما يروجه النمط الأخر ، وهنا يتسم الأداء الاتصالى للنظام برمته بالعجز ويفشل فى تحقيق أهدافه ، ويصبح من أخص واجبات الباحث الاعلامى التنبيه الى خطورة هذا الوضع ، وتلمس مواضع الخلل فى النظام الاتصالى ، والعمل على تقويمه ، وتقديم المشورة باصلاحه .

والاتجاه للاهتمام بدراسات الاتصال الشخصى من قبيل دراسة القائم بالاتصال الارشادى ، كواحد من أهم قنوات النظام الاتصالى بالقرية يمكن أن يساهم مع دراسات الاتصال الجماهيرى التى انجزت أو الجارى انجازها بالقرية المصرية ، فى تكوين صورة متكاملة تتيح وصف وتشخيص بناء الاتصال الراهن فى القرية والتنظير له والتحقق مما يثار حول ترهل وضعف العلاقة بين مكونات هذا البناء والتى تنعكس فى تزايد الفجوة بين ما يروج عبر قنوات الاتصال الشخصى بأشكالها المختلفة ، وقنوات الاتصال الجماهيرى من مضامين حول القضايا والموضوعات المختلفة (٣) .

ويشتمل العمل الراهن على خمسة فصول بالاضافة الى المقدمة والخاتمة ، ونحاول فى « الفصل الاول » صياغة موضوع الدراسة ، وتحديد اطارها المنهجى . وفى « الفصل الثانى » نعرض لمفهوم الارشاد الزراعى وخصائص العملية الارشادية وأبرز عناصرها ومؤثراتها المختلفة . ونقدم خلال « الفصل الثالث » رؤية واقعية لجهاز الارشاد الزراعى فى مصر وأبرز مشكلاته المعاصرة . وفى « الفصل الرابع » نمهد للعمل الميدانى باجراء عملية تقويم للتراث البحثى المتوافر فى مجال القائم بالاتصال الإرشادى . وتحديد موقع الدراسة الراهنة فى هذا التراث ، والجديد الذى تسعى الى اضافته . وفى

«الفصل الخامس » نعرض لمعطيات العمل الميدانى والتحقق من الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى فى عدد من القرى المصرية بالوجهين القبلى والبحرى . وفى خاتمة الدراسة نحاول الإجابة بصورة محددة على تساؤلات الدراسة والتثبت من فروضها على ضوء معطيات العمل الميدانى . ونأمل أن تلبى هذه الدراسة أهدافها المجتمعية والاكاديمية ، وأن تضيف جديداً و تستكمل بدراسات أخرى فى مجال الاتصال الشخصى مستقبلاً .

والى الله أتوجه سائلا التوفيق والسداد .

عبد الفتاح عبد النبي

١٢ / ٧ / ١٩٩٣

الفصل الأول

الموضوع والتناول المنهجي

أولا : موضوع الدراسة

يعد تنمية وتطوير الانتاج الزراعى هدفا أصيلاً وثابتا تسعى اليه كافة المجتمعات والشعوب لسد الحاجة المتزايدة للسكان من الانتاج الزراعى ، وأن كافة الدول بما فيها الدول المتقدمة تتجه إلى دعم وتنمية امكاناتها الزراعية وقدراتها التنافسية فى مجال الاكتفاء الذاتى من الغذاء اللازم والتصدير الى الأسواق الخارجية . وفى مصر كانت الزراعة - وما زالت - المصدر الرئيسى والدائم للثروة والدخل القومى فضلاً عن كونها الحرفة الرئيسية لغالبية السكان . وأن الانتاج الزراعى فيها يتسم عموما بالانخفاض النسبى فى معدلاته ، وبفرص وامكانيات ذاتية قابلة للتطوير الرأسى والأفقى لسد الفجوة المتزايدة فى احتياجات المصريين من الغذاء وتقليل الاستيراد الذى وصل فى السنوات الأخيرة الى معدلات قياسية (٤) ومن المؤكد أن أحد الأساليب المتبعة فى تطوير هذا الانتاج وتحسين مؤشراته ، وهو ما يعرف بالارشاد الزراعى الذى ينظر اليه باعتباره عملية اتصالية تعليمية تهدف فى المقام الاول الى توجيه واقناع الزراع بتبنى الممارسات المزرعية والأفكار الجديدة ، التى لا تستهدف فقط زيادة الانتاج الزراعى وانما تحسين أوضاع الزراع الاقتصادية والاجتماعية وتنمية وتطوير القطاع الريفى بصفة عامة .

هذه العملية الاتصالية الارشادية لها طرقها ووسائلها المختلفة ، على أن أهم وأبرز هذه الوسائل والطرق ، هى اعتمادها على الاتصال الشخصى وجها لوجه مع الزراع من خلال شخص المرشد الزراعى ، حيث اشارت الإبحاث الميدانية القديمة والحديثة ، الدور البالغ الذى يلعبه الاتصال الشخصى فى نقل وتداول المعلومات فى المناطق الريفية والشعبية . وتزيد أهمية هذا النوع من الاتصال، اذا كان المستهدف ، ليس فقط ترويج المعلومات ، ولكن تبنى أفكار وأنماط سلوكية، وتعلم مهارات جديدة . ففى دراسة « لويس كامل مليكه »

التى أجريت عام ١٩٦٥ حول بناء الاتصال فى القرية المصرية ، والتى سعى من خلالها للتعرف على العوامل المختلفة التى ترتبط بسماع القرويين باحدى قرى محافظة المنوفية بموضوع جديد هو التلقيح الصناعى للحيوان من حيث زمن ومصدر المعرفة واختلافها باختلاف المصدر والمتعرض ، تبين أن أكثر من نصف المبحوثين (١٤٨) مبحوثا، قد سمعوا عن الفكرة ، وأن غالبية هؤلاء سمعوا عنها من الموظفين الحكوميين مثل المفتش الزراعى . والطبيب البيطرى، وأفراد مركز تنمية المجتمع بالقرية ، بينما سمع الباقى من الأهالى ووسائل الاعلام . وأن نصف المبحوثين كانوا قد سمعوا عنها قبل أكثر من عام من تاريخ البحث (٥) .

وفى دراسة « عماد الشافعى » فى قرية زاوية أبو مسلم بمحافظة الجيزة عام ١٩٧٩ ، والتى استهدفت التعرف على ملامح بناء الاتصال فى القرية ، خلصت الدراسة الى تأكيد أهمية اعتماد جهود الارشاد الزراعى والتفاعل مع القرويين ، على الأدوات الاتصالية التى لاتتطلب القدرة على القراءة أو الكتابة ، والتركيز فى المقام الاول على قيادات الرأى ، ودور المرشد الزراعى لتوصيل الأفكار الجديدة . حيث أوضحت النتائج قوة التأثير الشخصى فى انجاز أعمال القرويين (٦).

وقد أظهرت النتائج الأولية لأحدث دراسة أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية عام ١٩٩٣ ، حول بناء الاتصال فى القرية المصرية (٧) والتى تم خلالها تحليل محتوى المضامين والبرامج الريفية الموجهة الى القطاع الريفى عبر وسائل الاتصال الجماهيرية المركزية والمحلية ، واجراء مقابلات ميدانية مع القرويين فى مناطق جغرافية مختلفة ، تدنى معدلات المضامين والبرامج الريفية الارشادية الموجهة الى القطاع الريفى عبر هذه الوسائل الجماهيرية فى مصر ، والتوظيف الترفيهى لأجهزة التليفزيون والراديو من قبل القرويين وكثافة تعرضهم للافلام والمسلسلات والبرامج الدينية والأغانى والمباريات الرياضية وضآلة تعرضهم للبرامج الارشادية أو الثقافية على قلتها .

ففى التليفزيون ، بلغ اقبال القرويين على مشاهدة الافلام والمسلسلات (٣٠,٣٦٪) والبرامج الدينية (١٩,٩٪) ونشرات لأخبار (١٨,٥٪) والمباريات

الرياضية (٧,٣ ٪) من اجمال تفضيلات القرويين لمشاهدة البرامج التليفزيونية فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار الى تعرضه لبرامج الفلاحين والارشاد الزراعى بالتليفزيون فى قرى وجه بحرى عن (٢,٤ ٪) ولم تتجاوز هذه النسبة فى قرى وجه قبلى عن (٣,٣ ٪)من إجمالى المبحوثين . ولايختلف الأمر كثيرا على مستوى الراديو . فقد وصلت نسبة التعرض للبرامج الدينية الى (٣٤,٢ ٪) والاخبار السياسية الى (١٨,٤ ٪) والاغانى والموسيقى الى (١٢,٤ ٪) والمسلسلات الاذاعية الى (١٢,٣ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة تعرض القرويين لبرامج الارشاد الزراعى فى الراديو بقرى وجه بحرى عن (٠,٧ ٪) وارتفعت فى قرى وجه قبلى الى (٢ ٪) فقط من اجمالى تفضيلات تعرض أعضاء العينة للبرامج الاذاعية .

وفى الدراسة ذاتها ، وعندما وجه السؤال إلى القرويين عن المصدر الذى يعتمدون عليه فى الحصول على المعلومات الزراعية ، جاءت الاستجابات على النحو التالى : من بتوع الجمعية الزراعية بنسبة (٣٦,٦ ٪) ، ومن المرشد الزراعى تحديدا بنسبة (٢٨ ٪) ومن الأهالى بنسبة (١٠,٦ ٪) ومن التليفزيون بنسبة (٢١,٢ ٪) ومن الراديو بنسبة (٢,٢ ٪) ومن الجرائد بنسبة (٠,٢ ٪) من اجمالى المبحوثين البالغ عددهم (٥١٠) مبحوثا موزعين على أربع قرى بالوجه البحرى والقبلى [٨] .

وتكشف هذه البيانات والحقائق ضآلة الدور الذى تلعبه قنوات الاتصال الجماهيرى فى ترويج المعلومات الارشادية فى مجال الزراعة ، ومحورية الدور الذى يمكن أن تلعبه قنوات الاتصال الشخصى وبالذات المرشد الزراعى فى هذا المجال ، فإذا كان الانتاج الزراعى فى مصر يتسم ، باتفاق الأراء ، بإنخفاض معدلاته النسبية ، واذا كان قطاع الزراعة بخاصة و البيئة الريفية بوجه عام تعانى من التلوث ، وتدهور خصوبة التربة ، والتعدى على الارض ، واهدار موارد المياه ... الخ فهل يتسم الاداء الإتصالى للمرشد الزراعى بالتخلف والعجز كإمتداد للتخلف العام الذى يحيط بالبيئة الريفية فى مصر ، أم أنه يمارس دوره الاتصالى بكفاءة ، ويعمل جاهدا على تطوير الاوضاع بالبيئة الريفية . وفى اطار هذا الطرح ، يتحدد موضوع الدراسة ، محاولة تقويم الاداء

الاتصالى للمرشد الزراعى، والتحقق من كفاءته فى تحقيق أهداف العملية الارشادية والنهوض بالانتاج الزراعى والقطاع الريفى بعامة . وذلك على ضوء تغير فلسفة الإرشاد الزراعى ، والنظر الى المرشد الزراعى بإعتباره الوسيلة الرئيسية لتنفيذ السياسة الزراعية فى اطار التوجهات الاقتصادية الجديدة وسياسات التحرر الاقتصادى التى يجرى تنفيذها حاليا فى مصر .

ويطرح موضوع الدراسة بهذا الشكل مجموعة من التساؤلات يسعى العمل الميدانى لتوفير اجابات محددة عليها ، ويمكن بلورة هذه التساؤلات فيما يلى :

س ١ : ما المكانة الإتصالية للمرشد الزراعى فى القرية المصرية ؟

س ٢ : كيف يمارس المرشد الزراعى مهمته الاتصالية ؟ وما حدود فهمه لهذه المهمة أو تهيئه للعمل فى اطار الفلسفة الارشادية الجديدة وسياسات التحرر الاقتصادى الجارية ؟

س ٣ : ما المصادر التى يعتمد عليها المرشد الزراعى فى الحصول على المعرفة والمعلومات التى يسعى الى ترويجها بين جمهور المسترشدين ؟

س ٤ : ما مدى كفاية أو ملاءمة المعلومات والمعارف المتوفرة لدى المرشد الزراعى لتحقيق المهمة الارشادية ؟

س ٥ ما علاقة المرشد الزراعى بقنوات الاتصال الجماهيرى فى القرية ، أو درجة استفادته منها فى ادائه للمهمة الارشادية ؟

س ٦ : ما مجالات الاهتمام الارشادى التى يركز عليها المرشد الزراعى فى تنمية القطاع الريفى ؟

س ٧ : ما موقف المزارعين من المرشد الزراعى ؟ وما تقييمهم لادائه الاتصال أو درجة اعتمادهم عليه فى العملية الانتاجية ؟

س ٨ : ما المعوقات التى تعترض الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى فى القرية المصرية ؟ وكيف يمكن تطوير هذا الأداء مستقبلاً .

ثانيا : أهداف الدراسة

وفى اطار موضوع الدراسة وما يثيره - من تساؤلات تتحدد أهداف العمل الميدانى لهذا البحث فيما يلى :

١ - تحديد الجدارة الاتصالية للمرشد الزراعى فى القرية المصرية ودرجة تهيئة للعمل فى اطار تغير فلسفة الارشاد الزراعى على ضوء التحولات الاقتصادية الجديدة الجارى تنفيذها حاليا فى القطاع الزراعى فى المجتمع المصرى .

٢ - تحديد علاقة الاتصال الشخصى ، ممثلاً فى نموذج المرشد الزراعى ، بقنوات الاتصال الجماهيرى فى القرية المصرية ، والوقوف على درجة التفاعل والتكامل أو الانفصال بينهما فى اداء المهمة الإرشادية ، وتوصيل المعلومات للقرويين .

٣ - الكشف عن علاقات التفاعل ودرجة الثقة المتبادلة بين القرويين والمرشد الزراعى ، ويساعد ذلك فى تحديد درجة الاعتماد على المرشد الزراعى فى تحقيق أهداف السياسة الزراعية وتطوير الانتاج الزراعى والقطاع الريفى بعامة .

٤ - الكشف عن معوقات الارشاد الزراعى فى القرية المصرية وصياغة تصور مستقبلى لاساليب تطوير الأداء الاتصالى لهذا المرفق الاعلامى الهام على ضوء التغيرات الجديدة التى يشهدها القطاع الزراعى والقرية المصرية بصفة عامة .

ثالثا : فروض الدراسة

الفرض الاول

تتسم الجدارة الاتصالية للمرشد الزراعى فى القرية المصرية بالضعف . سواء على مستوى الخصائص الذاتية أو الشخصية أو مستوى المعارف والمعلومات المتوفرة ، أو مدى فهمة لمهمته الارشادية . وفى ذلك يمكن القول أنه غير مهيئ بأوضاعة الراهنة للعمل فى اطار الفلسفة الجديدة للارشاد الزراعى التى يجرى تبنيها فى المجتمع المصرى فى الوقت الراهن .

الفرض الثاني

يوجد انفصال وعدم تكامل بين الاتصال الشخصى الرسمى ممثلاً فى شخص المرشد الزراعى بالقرية المصرية ، وبين قنوات الاتصال الجماهيرى ممثلة فى التليفزيون والراديو والجرائد والمجلات والكتب فى ترويج المعلومات الزراعية بين القرويين .

الفرض الثالث

يقتصر اهتمام المرشد الزراعى فى أدائه للمهمة الارشادية على زيادة الانتاج الزراعى وبالذات فى المحاصيل التقليدية (القمح والقطن ، والذرة والارز ...الخ) ويهمل مجالات الارشاد الأخرى كالثروة الحيوانية أو الداجنة أو الصناعات الريفية أو المحافظة على البيئة من التلوث أو الهدر الى غيرها من مجالات العمل الارشادى .

الفرض الرابع

تتسم العلاقة بين المرشد الزراعى والمزارعين فى القرية المصرية بانعدام الثقة المتبادلة ، والشك والريبة من جانب المزارعين فى أدوار المرشد الزراعى أو مهمته الارشادية .

رابعا : التناول المنهجي للدراسة

تنتمى هذه الدراسة الى الدراسات الوصفة التحليلية التى تعنى بتشخصى وتحليل الجدارة الاتصالية لشخص المرشد الزراعى وما يتوافر لديه من مهارات اتصالية ، و تفاعلاته مع جمهور المسترشدين ، وقدرته على تحقيق أهداف المهمة الارشادية، والمعوقات التى تقف فى سبيل تحقيق هذه المهمة على الوجه الأكمل .

وترى الدراسة ، أن تحقيق أهداف الوصف والتحليل فى هذا الجانب يمكن ان يتم من خلال مدخلين متكاملين : **الأول : التتبع التاريخى** لتطور المرفق الارشادى فى مصر ، وما طرأ عليه من تغيرات ، ويساعد مثل هذا التتبع على تفهم طبيعة العملية الارشادية وواقع المشكلات التى تحيط بها فى

الوقت الراهن أو ما يستجد منها مستقبلاً على ضوء اتجاهات التغيير فى القرية المصرية .

أما المدخل **الثانى** : فيتمثل فى استخدام **تحليل مضمون** التراث السابق من الدراسات والبحوث التى انجزت فى مجال القائم بالاتصال الارشادى ، من حيث طبيعة هذه البحوث ، والموضوعات والقضايا التى اهتمت بها ، والأساليب المنهجية التى استخدمتها ومستخلصات هذه البحوث ، ويساعد ذلك فى تدعيم قدرة العمل الميدانى على الاستبصار والوصف والتحليل أو الاضافة .

كما تستخدم الدراسة « **استمارة البحث** » التى تطبق على عينة من المرشدين الزراعين بالقرى مجال الدراسة وذلك بغية التعرف على مكانتهم الشخصية ، وممارستهم الاتصالية الفعلية ، وعلاقتهم بمصادر المعرفة والمعلومات ، ومجالات اهتمامهم الارشادى . بالإضافة الى استخدام « **دليل المقابلة** » مع الزراع بالقرى محل الدراسة بهدف الحصول على بيانات حول موقف هؤلاء المزارعين من المرشد الزراعى ، ودرجة تفاعلهم معه أو ثقتهم فى دوره الارشادى .

كذلك ، فقد اعتمد العمل الميدانى على « **جلسات الاستماع** » حيث تابع الباحث خلالها ما يدور فى الاجتماعات الدورية التى تعقدها جهة الادارة للمرشدين الزراعيين . وقد أفاد ذلك فى رفع بيانات واقعية حول طبيعة العلاقة بين المرشدين بعضهم البعض من جهة ورؤساؤهم من جهة أخرى ، والوقوف على طبيعة التعليمات والمؤثرات التى يتعرض لها المرشد من قبل الادارة أو المشكلات يثيرها معها وتعترض قيامه بالمهمة الارشادية .

وقد أجريت الدراسة الميدانية فى أربع قرى مصرية اثنتين منها بالوجه البحرى تقع فى اطار النطاق الجغرافى لمركز الباجور محافظة المنوفية وهما قرية « مناوهلة » وقرية « كفر مناوهلة » . واثنتين بالوجه القبلى تتبع مركز بنى مزار محافظة المنيا وهما قرية « أبو جرج ، وقرية المودة » وعلى أساس قرية (أم) وقرية (تابعة) بكل محافظة .

وتتميز القرى الأم « قرية مناوهلة و أبو جرج » بكبر الحجم من حيث المساحة ، وعدد السكان ، وتوافر العديد من مؤسسات الخدمات كالمدارس الابتدائية ، والاعدادية ، والوحدة الصحية ، والشئون الاجتماعية ، والمجلس المحلى ، ومركز الشباب والسنترال ، والبريد ، والورش الحرفية والمحلات التجارية وعيادات الأطباء ومكاتب المحاماه . فى حين تتميز القرى التابعة بصغر الحجم ، وتلاشى مؤسسات الخدمات بها بإستثناء المدارس الابتدائية والجمعية التعاونية الزراعية ، ونادى الشباب ، وأعتماد السكان بها فى الحصول على بقية الخدمات من القرى « الأم » أو مركز الباجور « لكفر مناوهلة » أو بنى مزار لقرية « المودة » . ومع ذلك ، فإن القرى الأربع ، تتصف جميعها بغلبة النشاط لزراعى ، ونمط الحيازات الزراعية الصغيرة ، كما يتوافر بجميع هذه القرى التيار الكهربائى ، وكذلك الميـ ـ ـنقية ، والطرق الممهدة التى تربط بينها وبين القرى والمراكز التابعة ، مما يسهل حركة المواصلات بينها وبين المناطق الحضرية .

خامساً: عناصر استمارة البحث ودليل المقابلة :

(أ) عناصر استمارة البحث مع المرشدين

اشتملت استمارة البحث التى طبقت مع المرشدين الزراعين بقرى البحث على (٧١) سؤالاً جرى صياغتها بعد مراجعة استمارات البحوث السابقة والقيام بعدة زيارات استطلاعية سواء لقرى البحث الأربع أو مبنى الإدارة المركزية للارشاد الزراعى ، وعلى ضوء التساؤلات والفروض التى يثيرها موضوع البحث . وقد جرى توزيع هذه التساؤلات على أربعة محاور أساسية :

المحور الأول : ويتعلق بالبيانات المتعلقة بالمكانة أو الجدارة الاتصالية للمرشد الزراعى ويشمل ذلك الأسئلة من (١ - ٢٥) وتدور حول السن ، ومحل الميلاد ، والحالة الاجتماعية ، وتاريخ التعيين ، والوظيفة الحالية ، والخبرات السابقة ، ومهنة الاب ، ونمط المعيشة ووصف المسكن ، والحيازة الزراعية ونوعها ، وكيفية زراعتها ، ومقدار الدخل الشهرى ، وملكية السلع والأجهزة المختلفة ، والسفر للخارج ، والنشاطات فى عضوية المجالس المحلية أو

الحزبية ، وكيفية قضاء وقت الفراغ ، والاماكن المفضلة لقضاء هذا الوقت ، ونوع الخلافات التى تقع بين الأهالى ، ودرجة تدخله فى حلها ، ومدى الاستعانة برأية ، والخدمات التى يؤديها إلى أهل القرية ، وتوصيفه للعلاقة الراهنة بين المرشد الزراعى والمزارعين .

اما **المحور الثاني** : فيتضمن الأسئلة من (٢٦ - ٤١) وتدور حول طبيعة العمل ، والتدريب ، ومدى حاجة المزارعين للإرشاد الزراعى ، وفى أى الفترات والمواسم ، وتصور المبحوث لدور المرشد الزراعى ، ولكيفية النجاح فى أداء هذا الدور ، والمعوقات التى تواجهه ، ومدى ثقة الفلاحين فى المرشد الزراعى، وتصرف المرشد عند إرتكاب الفلاح لمخالفة زراعية ، وأسلوبة فى توصيل المعلومات للمزارعين ، ومكان مناقشة المعلومات ، والشكل الذى تأخذه هذه المناقشة ، وأكثر فئات الحيازة طلبا للمشورة ، وعدد المستفدين من الارشاد وتوقع المبحوث لرغبات المزارعين منه .

وجاء **المحور الثالث** ، فى استمارة البحث ليغطى الجوانب المتصلة بمصادر المعرفة والمعلومات والعلاقة معها ، وأشتمل على الأسئلة من (٤٢ - ٥٨) واهتمت التساؤلات هنا برفع بيانات حول مصادر الحصول على المعلومات الزراعية الجديدة ومدى كفاية المعلومات المتوافرة لدى المبحوث ، ودرجة تعوده على مشاهدة التليفزيون والبرامج المفضلة لدية ، ومدى مشاهدة برنامج سر الأرض ، ودرجة استفادته منه ، وكذا درجة تعودة على الاستماع للراديو ، وبرامجه المفضلة فيه ، ودرجة استفادته منها ، وكذلك درجة تعوده على قراءة الجرائد والمجلات والكتب والموضوعات التى تحظى بالاهتمام ، ودرجة الاستفادة منها .

اما **المحور الرابع** ، فيهتم ببحث مجالات الاهتمام الارشادى ويتضمن الأسئلة من (٥٩ - ٧١) وهى الأسئلة التى سعت للتعرف على مجالات التوعية التى يهتم بها المرشد ، وتفاصيل أخر مهمة ارشادية له ، ونوعية المعلومات التى يطلبها المزارعون والزراعات التى تحظى باهتمام المرشد ، وموقف المرشد الزراعى من مخالفات التعدى على الأرض الزراعية ، وقلة مياه النيل ، والاسراف فى استخدامها ، والمبيدات الزراعية ، وتلوث البيئة . وأخيراً تصور المبحوث لتطوير أداء الإرشاد الزراعى وتحسين أوضاعه الاتصالية .

(ب) عناصر دليل المقابلة مع الزراع

وفى المقابل ، يتضمن دليل المقابلة والحوار مع المزارعين عينة البحث العناصر التالية :

- السن
- الحالة الاجتماعية .
- المستوى التعليمى .
- حجم الحيازة ونوعها .
- مدى حصوله على معلومات زراعية جديدة .
- مصدر الحصول على المعلومات الجديدة فى الزراعة .
- نوعية المعلومات والمعارف التى يحتاجها المزارع بالقرية .
- نوعية المشاكل الزراعية التى تواجه المبحوث ويحتاج الى مساعدة فيها .
- الشخصية التى تفيد المبحوث أكثر فى حل هذه المشاكل .
- رأى المبحوث فى مدى الحاجة الى مرشد زراعى .
- عدد المرات التى تردد فيها المبحوث على المرشد الزراعى .
- عدد المرات التى جاء المرشد الزراعى الى المبحوث .
- موضوعات الحوار والمناقشة فى كل حالة اتصالية .
- رأى المبحوث فى مدى إستفادة من المرشد الزراعى .
- أوجه الاستفادة أو أسباب عدم الاستفادة .
- درجة ثقة المبحوث فى كلام المرشد الزراعى ، و السبب .
- تصور المبحوث لكيفية تطوير دور المرشد الزراعى .

سادساً: المجال البشري للدراسة (عينة البحث)

(أ) : عينة المرشدين الزراعيين

تحددت مفردات العينة فى هذا المستوى من البحث على أساس الحصر الشامل لكل المرشدين الزراعيين بالقرى الأربع بمستوياتهم المختلفة ، مرشد الحقل ، ومرشد القرية بالإضافة الى رئيس القطاع الارشادى ووكيله بكل ناحية ورئيس الجهاز الزراعى بالجمعيات التعاونية بالقرى (الأم) . وقد بلغ اجمالى عدد المبحوثين من المرشدين الزراعيين بمستوياتهم الوظيفية (٤٥) مبحوثلموزعين على النحو التالى :

توزيع المرشدين الزراعين عينة البحث على القرى المختلفة

اسم القرية	العدد	٪
مناوهلة	١٦	٣٥,٦ ٪
كفرمناوهلة	٧	١٥,٦ ٪
أبو جرج	١٨	٤٠.- ٪
المودة	٤	٨، ٨ ٪
اجمالى	٤٥	١٠٠ ٪

وقد يثار هنا تساؤل حول حجم العينة وحدود التعميم ، وهل هذا الحجم يكفى لتمثيل مجتمع المرشدين الزراعيين فى مصر ، والحديث عن الدور الاتصالى للمرشد الزراعى ؟. والواقع أن مثل هذا التساؤل يثير قضية المعالجات الكمية والمعالجات الكيفية ، ونعتقد أن الهدف هنا ليس التكميم أو التعميم بقدر ما هو الحصول على مؤشرات وصفية لهذا الدور الاتصالى ، واعطاء نموذج لعينة من القرى المصرية لا نزعم تمثيلها لكافة أنماط القرى

المصرية ، ولكن يمكن أن ينصرف ما نتوصل اليه من نتائج بهذه القرى الأربع على العديد من القرى المصرية التى تتشابه معها فى ملامحها العامة .

(ب) عينة الزراع

اعتمدت الدراسة فى سحب عينة الزراع على كشوف الحيازة الموجودة بالجمعية التعاونية الزراعية بكل قرية ، وقد استقر الرأى بالنظر لتجانس مجتمع البحث ، وانحصاره فى جماعة المزارعين بالقرية ، على أنه يمكن تمثيل مجتمع البحث بعينة يصل حجم مفرداتها الى (٢٠٠) مفردة . وقد تم توزيع هذا الحجم مناصفة على قرى كل محافظة على أساس (١٠٠) مفردة لكل محافظة . وفى خطوة تالية جرى توزيع حجم عينة كل محافظة على كل قرية طبقا لحجم الحيازة بكل منها . وفيما يلى نصيب كل قرية من قرى البحث فى العينة :

توزيع مفردات عينة المزارعين على القرى المختلفة

اسم القرية	العدد	٪
مناوهلة	٧٠	٣٥ ٪
كفرمناوهلة	٣٠	١٥ ٪
أبو جرج	٨٠	٤٠ ٪
المودة	٢٠	١٠ ٪
اجمالى العينة	٢٠٠	١٠٠ ٪

وفى خطوة تالية ، وعلى ضوء نمط توزيع الحيازة بكل قرية وبغية تمثيل الحيازات المختلفة أقل من فدان ، ومن فدان الى أقل من خمسة أفدنه ، وخمسة أفدنه فأكثر ، جرى توزيع حصة كل قرية على فئات الحيازة المختلفة تبعا لحجم تواجدها الفعلى فى مجتمع القرية . ولتحقيق ذلك تم عمل كشوف لكل فئة حيازية وسحب حصتها منها بطريقة عشوائية منتظمة مع الحرص على عمل عينة بديلة للاستعانة بها فى حالة صعوبة مقابلة المبحوث بالعينة الأصلية أو اذا تبين أن صاحب الحيازة من غير الممارسين الفعليين للعمل الزراعى .

وجدير بالذكر أنه تم الاستعانة بالعينة البديلة فى قريتى مناوهلة وأبو جرج . ففى القرية الأولى تم الاستعانة بخمس حالات ، ثلاث منها تبين أنهم من غير الممارسين الفعليين للعمل الزراعى ويمارسون مهن حرفية أخرى ويقومون بتأجير حيازتهم للغير . أما الحالتين الأخرتين فقد تبين سفر أحدهما والأخر لم نتمكن من مقابلته رغم التردد عليه أكثر من مرة . أما فى القرية الثانية (أبو جرج) فقد جرى الاستعانة بالعينة البديلة فى ثلاث حالات رفضت حالة منهم التعاون وحالتان لم نتمكن من مقابلتهما .

ومن المفترض أن يؤدى اعتماد البحث على هذا الاسلوب المتناسب فى سحب عينة المزارعين الى تمثيل كل فئة حيازية بالقرية مما يسمح باتاحة الفرصة للوقوف على رؤية أصحاب الحيازات المختلفة وحقيقة مواقفهم أو تفاعلاتهم مع المرشد الزراعى .

مراجع وهوامش المقدمة والفصل الأول

(١) للوقوف على عرض مفصل لتوجهات وآثار برامج التكيف الهيكلي في الزراعة المصرية أنظر :

محمد أبو مندور ، *برامج التكيف الهيكلي في الزراعة المصرية* ، في المسألة الفلاحية والزراعية في مصر ، مؤلف جماعي ، مركز البحوث العربية ، ١٩٩١ صـ صـ ١٦٩ - ١٧٧ .

(٢) مجلة الارشاد الزراعي ، عدد مايو/ يونيو ، السنة السابعة والثلاثون ، ١٩٩٢ صـ ٥

(٣) عبد الفتاح عبد النبي ، *تكنولوجيا الاتصال والثقافة* ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ صـ ٢٢٨

(٤) للوقوف على تفاصيل أزمة الانتاج الغذائي في مصر أنظر :

عمر أسعد خليل ، *بعض معالم الهيكل المحصولي وأزمة الانتاج الزراعي في مصر* في المسألة الفلاحية والزراعية في مصر ، مرجع سابق صـ صـ ١٣٣ - ١٤٣

(٥) لويس كامل مليكه ، بناء الاتصال في القرية المصرية في كتاب قراءات في علم النفس الاجتماعي في العالم العربي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

(٦) عماد الشافعي ، *بناء الاتصال في زاوية أبو مسلم محافظة الجيزة* . جامعة القاهرة ، مركز التخطيط التكنولوجي ، ١٩٧٩ .

(٧) انظر في ذلك نتائج المرحلة الاولى لبحث بناء الاتصال في القرية المصرية في اطار مشروع المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية لدراسة مستقبل القرية المصرية ، قسم بحوث الاتصال الجماهيري (تحت الطبع) .

(٨) كان لصاحب الدراسة الراهنة شرف الاشتراك في تصميم أدوات العمل الميداني لهذه الدراسة الموسعة ، والاشراف على التطبيق الميداني لها .

الفصل الثانى

الارشاد الزراعي (المفهوم والعملية)

تفـرض المناقـشـة العلمـيـة للـدور الاتصـالى للـمرشـد الزراعى ، ووصف وتقييم هـذا الدور على أرض الواقع ، أن نبدأ بتحديد المقصود بالارشاد الزراعى ، ومـاهى أهدافه ، وطبيعة العملية الارشادية وعناصرها المختلفة . ومهمة هذا الفصل ، هى مناقشة هذه الجوانب ، ومحاولة بلورة صياغة واضحة حولها تفيد فى تعميق الرؤية النظرية للدراسة الراهنة وفى فهم حدودها ونتائجها .

أولاً : مفهوم الإرشاد الزراعي

بدأ مـفـهـوم الارشـاد يـظهـر لأول مـرة فى انجلـتـرا عندمـا أدخلت جـامـعـة كامبردج مفهوم التعليم الارشادى Extesion Eduction عام ١٨٧٣ وذلك بهدف نقل نتائج البـحـوث للأفراد العاديين حيث يعـيشـون ويعملون . ثم أخـذ المفهوم بعـد ذلك فى الانتشـار التـدريجى فى المؤسـسـات الأخـرى خـلال العشـر سنوات التالية ، وقـدمت أو مساعدة مالية للأرشـاد فى الميزانية العامة للمـجالس المحلية البريطانية لتقديم المحاضرات للأرشاد الزراعى (١) .

وقد انتقل المفهوم وراج بعد ذلك فى الولايات المتحدة الامريكية وارتبط فى الاسـاس كـمـا هـو الحـال فى انجلـترا بـالجـامـعـات والمكتـبـات العـامـة وبالتـعـليم الزراعى وبحـركة تعليـم الكبار وعلى أسـاس تقديم اسـتـشـارات مـجانية وبرامج تتضمـن أفكار مستحدثة يجرى ترويجـها من خلال الايضاح العـملى فى المزرعة والمنزل من خلال عملية تمولها المجالس المحلية أو الحكومة الفيدرالية .

وفى الواقع لا يوجـد اختـلاف كبـير بين البـاحثين فى الجـوهـر العام لماهـية الارشـاد من حـيث أنه عـملية تبـصـيـر أو تعليم أو مـسـاعـدة للارتقـاء بوضـع أو تحقيق هـدف معين . لكن الإختلاف يأتى من تـباين فلسـفات واتجاهات العـاملين بالإرشـاد أنفـسـهم ، والأهـداف الـتى يسـعـون الى تحـقـيقـهـا ، وطـريقـة وامكانات تحقـيق العملية الارشـادية ، فقد يأخـذ المفهوم طابعـا فوقيـا سلطويا استعلائيا

ويميل الى التوجية والفرض . كما هو الحال فى العديد من المجتمعات النامية أو الشمولية ، وعلى أساس التلقى ، وأن هناك من يفهم ومن لا يفهم ويحتاج الى من يأخذ بيده ، وقد يأخذ المفهوم طابعا ديمقراطيا فيشير الى الاستشارة أو النصح والمشاركة كما هو الحال فى المجتمعات الديمقراطية . وقد يأخذ الارشاد معنى ضيق فيقتصر على مجال معين كمجال الانتاج الزراعى أو يتم التوسع فى المفهوم فيمتد ليشمل تخصصات عدة ، الإنتاج الزراعى والحيوانى ، والصناعات الريفية أو تنمية المجتمع الريفى بصفة عامة .

وقد عرف كليس وهيرين الارشاد الزراعى « بأنه نسق System خارج المدرسة حيث يتعلم الكبار والصغار بالعمل الارشادى الذى يقوم على مشاركة الحكومة والجامعة والناس حيث تقدم الخدمة التعليمية لمقابلة حاجة الناس وهدفه الاساسى هو تنمية الناس » (٢) .

وعرفه سيمان ناب « بأنه نظام لتعديل الزراعة ووضعها على أساس الربح ولاعادة انشاء البيت الريفى ولتزويد الحياة الريفية بجاذبية وكرامة وتأثير كامل لم يسبق لها أن حظيت به من قبل » .

أما شانج : فيعرف الارشاد الزراعى بأنه « خدمة تعليمية غير مدرسية تهدف الى تدريب الزراعيين وأسرهم والتأثير عليهم لتبنى الممارسات المستحدثة فى الانتاج النباتى والحيوانى والادارة المزرعية وفى المحافظة على التربة وفى التسويق » .

ويصف ليدلو الارشاد الزراعى بأنه جهاز تربوى منظم يهدف الى مساعدة الناس على مساعدة انفسهم والى نشر المعرفة التى تتجمع فى مراكز البحث والى تقديم التعليم للذين لم يعتادوا أن يكونوا على اتصال بالمؤسسات التعليمية ويرغبون فى الحصول على المعلومات الازمة لتحسين ظروفهم المعيشية (٣) .

ويحاول « أحمد عمر » ان يصل الى تعريف موسع للارشاد الزراعى يضمنه غالبية العناصر التى اشتملت عليها التعاريف السابقة فيصف الارشاد الزراعى بأنه تعليم غير مدرسى يقوم به جهاز متكامل من المهنيين والقادة

المحليين خدمة للمزارعين وأسرهم وبيئتهم ومساعدتهم على مساعدة انفسهم فى استغلال امكاناتهم المتاحة وجهودهم الذاتية لرفع مستواهم الإقتصادى والاجتماعى عن طريق احداث تغيرات سلوكية مرغوبة فى معارفهم ومهارتهم واتجاهاتهم (٤) .

ويتفق « خيرى أبو السعود » فى فهمه لماهية الارشاد الزراعى مع المعنى الذى طرحه « أحمد عمر » حيث يصف الارشاد الزراعى بأنه عملية تعليمية غير رسمية تهدف الى خدمة المزارع وبيئته ومساعدته على استغلال جهده الذاتى وامكانياته المتاحة لرفع مستواه الاقتصادى والاجتماعى وذلك عن طريق احداث تغييرات سلوكية مرغوبة فى معارفه ومهاراته واتجاهاته (٥).

ويبدو واضحا من مثل هذه التعريفات وغيرها الطابع العام والتجريدى لها ، فوفقا للمعانى المعروضة آنفاً ، يشكل مجال الارشاد كل البيئة التى يعيش فيها المزارع ، كما أن الهدف هو التغيير فى سلوك واتجاهات ومهارات أهل الريف على تعدد فئاتهم ، وهو تغيير دائم . وأن رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى هو الغاية الكبرى ، وهى كلها معانى ومدلولات ، فضلا عن صعوبة قياسها على أرض الواقع ، فانها تجعل من مفهوم الارشاد الزراعى مرادفا لمفهوم تنمية المجتمع المحلى ، ونعتقد أن تبنى مثل هذا الفهم الموسع لماهية الارشاد الزراعى ، لا يفيد الدراسة الراهنة حيث يجعل من محاولة تقييم اداء المرشد الزراعى فى اطارها عملية صعبة بل مستحيلة ، وفيها تزايد ، حيث لم يمارس بعد الارشاد الزراعى فى مصر بمثل هذا التوسع ، كما لا يوجد بعد فى مصر المرشد الزراعى الشمولى أو حتى المرشد المتخصص فى مجال تنموى معين حتى يمكن أن ينهض الارشاد الزراعى بتنمية المجتمع الريفى .

ومع ذلك ، فان ميل الباحث الى التحديد والحد من التجريد أو التزايد فى صياغة مفهوم خاص للدراسة ، لا يعنى فصل الارشاد الزراعى عن التفاعل المستمر مع مجمل الحياة الريفية وسكانها بقدر ما يعنى تفضيل النظر الى الارشاد الزراعى باعتباره أحد أجهزة التغيير الموجه المرغوب فى القرية المصرية يعمل جنبا الى جنب مع بقية الأجهزة المعنية بتغيير وتنمية الاوضاع فى القطاع الريفى (٦) .

وفي اطار ذلك تفهم الدراسة الارشاد على انه :

عملية اتصال متواصلة ومخططة تهدف الى تثقيف ودعم خبرات المسترشدين ومساعدتهم فى تطوير اداثهم المهنى ومعالجة مشكلاتهم وتعظيم دخولهم . وعندما تضاف كلمة زراعى الى الارشاد فان ذلك يعنى ان التثقيف ودعم الخبرات ينصب على رفع الكفاءة الانتاجية للمحاصيل الزراعية وتحسين اوضاع المزارعين وأسرهم من خلال انشاء وتطوير المشروعات المدره للدخل .

ثانيا : خصائص الإرشاد الزراعي

ويشير الفهم السابق لماهية الارشاد الزراعى الى عدة خصائص من المفيد التعرض لها وتحديدها فيما يلى :

١ – أن الارشاد الزراعى عملية ، ويعنى اطلاق صفة العملية على الارشاد الزراعى ، أن لها عناصرها وتفاعلاتها ، وعليه فان سمة التغير تعد سمة أصيلة فى الارشاد الزراعى فمن ناحية هو متغير فى طبيعته من حيث انه يبدأ بموقف اتصالى ليصل عبر سلسلة من التفاعلات والنتائج الى موقف متغير تماما . كما أن عملية الارشاد متغيرة بتغير الزمان والمكان والأفراد والموقف والاساليب والطرق المستخدمة ورؤى القائمين بالاتصال الارشادى والظروف التى يعملون فى اطارها . وهو الأمر الذى نلمسه فى تباين ظروف وامكانات تطبيق العملية الارشادية بين المجتمعات والنظم المختلفة ، بل وداخل المجتمع الواحد بتباين المناطق الجغرافية المختلفة (٧) .

٢ – ان الارشاد الزراعى عملية اتصال تقوم على التفاعل بين طرفين القائم بالاتصال الارشادى بمستوياته الوظيفية المختلفة والمسترشد متلقى الخدمة الإرشادية . هذا الاتصال قد يأخذ أشكالاً وصوراً مختلفة . فقد يكون اتصال شخصى مواجهى بين شخص المرشد والمسترشد ، وقد يكون اتصال جمعى يتم بين المرشد ومجموعة محددة من المسترشدين ، وقد يكون اتصال جماهيرى يتم بين القائم بالاتصال الارشادى وجماهير المسترشدين من الزارع ومن خلال استخدام الوسائل الجماهيرية .

وفى اطار هذه العملية الاتصالية التفاعلية يقوم القائم بالاتصال الارشادى بدور اتصالى مزدوج حيث ينقل المشكلات التى يعانى منها جمهور المسترشدين ، من خلال اتصاله وتفاعلة معهم ومع البيئة المحلية ، الى محطات التجارب والجامعات ومراكز البحث العلمى ، وينقل فى المقابل التجارب ونتائج الأبحاث والافكار الجديدة التى تتوصل اليها هذه المصادر الى الجمهور ومحاولة اقناعهم بتبنى ما تقدمه من حلول أو أفكار وتعديل اتجاههم وسلوكهم نحوها.

٣ - ان الارشاد الزراعى عملية تثقيفية متوصلة ، من حيث أنها تضيف باستمرار لا ينقطع ، بتغير وقائع الحياة وتعدد المشكلات والاحتياجات ، معارف وخبرات وممارسات جديدة الى جمهور المسترشدين . ويأخذ التثقيف هنا طابع نظامى غير رسمى بمعنى أنه جهد منظم مقصود تشرف عليه جهة أو مرفق يتولى نقل الخبرات والمهارات والنصائح الى الأفراد المعنيين على اختلاف خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية ، فى البيئة الطبيعية لهم سواء كان ذلك فى المنزل أو الحقل أو الطريق العام .... الخ (٨) .

٤ - أن العملية الارشادية تنطوى على خاصية الاقناع (٩) حيث لا تقتصر مهمة القائم بالاتصال الارشادى على مجرد نقل الخبرات أو نتائج البحوث الجديدة والأفكار المستحدثة الى الزراع ، وانما حثهم على تبنى الممارسات الجديدة والالتزام بالتعليمات والنصائح الارشادية التى تقدم لهم لا من خلال القهر والاجبار ولكن من خلال الاقناع الذى يقوم على الفهم المنطقى والايمان بالهدف الذى يسعى الى تحقيقه .

٥ - يشترك الارشاد الزراعى فى أهدافه العامة والبعيدة مع مؤسسات التغيير المعنية بتنمية المجتمع الريفى ، ولكن الارشاد الزراعى يسعى الى تحقيق هذه الأهداف عن طريق احداث تغيرات مرغوبة فى السلوك أو تغيرات فى المعارف والاتجاهات والمهارات ، وهو بذلك يعد أحد النظم التعليمية المنتشرة فى الريف والذى يمكن ان يلعب دوراً مهما فى عملية تغيير الاوضاع المتخلفة فى القرية المصرية .

ثالثا : عناصر العملية الإرشادية

تتداخل عناصر عديدة فى التأثير على عملية الاتصال الارشادى يمكن حصر أهمها فى التمويل ، ومصادر المعلومات ، والقائم بالاتصال ، والرسائل الإرشادية ، والادوات المستخدمة ، والجمهور المسترشد ، والظروف السياسية والمجتمعية والتقييم والمتابعة . ويفيد هنا ان نعرض بشئ من التفاصيل لهذه العناصر لما لها من علاقة مباشرة بفهم وتقييم الاداء الاتصالى للمرشد الزراعى وهو الهدف الاساسى لهذا البحث .

١ - التمويل

يعد التمويل أحد العناصر المهمة فى عملية الاتصال الارشادى وتكمن اهمية هذا العنصر فى تأثيره على سائر مجريات العملية ، فرصد المشاكل واجراء التجارب والأبحاث ، وتدريب الكوادر ، واستخدام الوسائل والمعينات الارشادية والتنقل والتفاعل مع الجمهور الى غيرها من العمليات والاحتياجات تتطلب نفقات وتمويل كبير ، وأن عدم توافر التمويل الكافى يؤثر بالضرورة فى مجريات العملية الإتصالية الإرشادية . وينظر الى العملية الإرشادية فى العديد من المجتمعات المتقدمة . على أنها عمل تعاونى فى تخطيطه وفى تمويله وفى تنفيذه ، ومن ثم تتشكل ميزانية الإرشاد من المخصصات الحكومية ، ومساهمات المنظمات والهيئات التطوعية والأفراد .

ويصعب من الناحية الفعلية وبالذات فى دول العالم الثالث توفير مصادر ذاتية لتمويل العملية الإرشادية من خلال بيع الخدمة ذاتها ، مثلما هو الحال مثلاً فى بيع الصحيفة أو الإعلانات أو الأفلام والمسلسلات لتمويل جانبا من عمليات الصحف وأجهزة الاذاعة والتليفزيون ، حيث ينظر الى العملية باعتبارها هدفا قوميا يستهدف تنمية وتطوير القطاع الزراعى ليس فقط للصالح الفردى ولكن من أجل الصالح القومى العام فى المقام الأول . لذلك يدبر التمويل فى هذه الدول من ميزانية وزارة الزراعة ، والاتحادات التعاونية والمعونات الأجنبية . وما يهمنا هنا هو أن نقص هذا التمويل أو عدم كفايته ، وهو أمر معتاد و مألوف فى العديد من بلدان العالم الثالث التى تعانى ميزانيتها دائما من الاختلال والعجز ينعكس سلبيا على العملية الإرشادية ويضعف من فاعليتها وتحقيق أهدافها .

٣ - مصادر المعلومات

تتداخل مصادر عدة فى توفير المادة الإرشادية التى يجرى ترويجها عبر عملية الإتصال الإرشادية بأنواعها المختلفة فهناك محطات التجارب ، ومراكز البحوث العلمية والجامعات والمعاهد ، وهناك الحكومات والهيئات ومنظمات التغيير المعنية المحلية ، وهناك المبتكرون المحليون من القادة الريفيون (١٠) وتشكل هذه المصادر المختلفة تأثيراتها على العملية الإرشادية بأشكالها المختلفة فالمراكز البحثية التى تعد المنبع الرئيسى لامداد الجهاز الإرشادية بالمعلومات الجديدة ونتائج البحوث المختلفة التى من شأنها تطوير الانتاج الزراعى ، قد تتسم بحوثها بالتسطيح أو السطحية والجهل بظروف الواقع المحلى ومتطلباته ، كما قد تتناقض نتائج توصيات هذه البحوث بفعل تباين مصالح واتجاهات القائمين عليها أو ممولى هذه البحوث . وفى المقابل ، قد تكون الصلة بين هذه المراكز البحثية والجهاز الإرشادية غير محققة أو قوية بالدرجة الكافية ، وهو أمر يقيد الأداء الفعلى للجهاز الإرشادية ، لانه يحرمه من جانب من التدفق المستمر للمعلومات والأفكار الجديدة التى تسعى لتطوير الاوضاع .ومن جانب أخر يجعل المراكز البحثية تعمل فى واد مختلف مقطوع الصلة بالواقع ومشاكله . وقد تخرج المعلومات أو الأفكار الجديدة من المراكز والهيئات العلمية معقدة أو مصاغة بلغة متخصصة ودقيقة أو غير مألوفة يصعب على رجل الارشاد ، وبالذات اذا كان محدود التأهيل ، فهمها أو تبسيطها وبالتالى صعوبة اقناع الجمهور المسترشد بها .

فاذا انتقلنا الى الحكومات والهيئات ومنظمات التغيير المعنية ، فاننا نجد أن هذه المصادر كثيرا ما تحاول ادخال معلومات الى البيئة الريفية ومحاولة ترويجها عبر الجهاز الإرشادية ، لها مواصفات معينة ، تميل فى طابعها العام للتغيير فى الاتجاه الذى يخدم السياسات والأهداف التى تتبناها هذه المصادر وتسعى الى تحقيقها والشيئ المهم هنا انه فضلاً عن التأثير البالغ لهذه الجهات على العملية الارشادية من خلال عنصر التمويل ، كما أشرنا أنفاً ، فانها غالبا ما تتبنى سياسات للتغيير تستهدف الصالح القومى العام ، وهو الصالح الذى قد يتباين فى بعض الأحيان مع المصالح الانية الخاصة . فقد تتبنى الحكومة أو

مسئولوا التغيير سياسة تنظيم الاسرة والحد من الانجاب لضرورات قومية في حين يرى القروى انه شخصيا في حاجة الى المزيد من الانجاب . وقد ترى الحكومة ، أن زراعة صنف معين من القمح من شأنه تعظيم انتاجية الفدان من حبوب القمح مما يقلل من الاعتماد على الاستيراد ، في حين يجد القروى أن عيدان هذا الصنف من القمح قصيرة وبالتالى لا تلبى احتياجاته في تغذية الماشية من « التبن » وهو أمر قد يفوق في أهميته لدية زيادة العائد من الحبوب وهكذا . وقد تسعى الحكومة لترويج زراعة المحاصيل التقليدية أو الاستراتيجية مثل القطن أو الارز والقصب ... الخ في حين يجد الفلاح أن زراعة الخضراوات والفواكه أكثر ربحية بالنسبة له ، والمؤكد ان التباين أو الفجوة بين ما توصى به هذه المصادر ، وبين المصالح المباشرة للقرويين من شأنه اضعاف العملية الارشادية أو الحد من كفاءتها والعكس يصبح صحيحا أيضا في هذه الحالة .

وقد يلعب القادة الريفيون والمرشد الزراعى ذاته كمصدر انتاج وابتكار التجديدات ، ومع أهمية هذا المصدر ، ودرجة تأثيره النابعة من معايشته للبيئة المحلية ، وما يتمتعون به من خصائص اجتماعية اقتصادية الا ان تضارب المصالح بين القادة الارشاديين المحليين ، وبين الأفراد من غير القادة في بعض الاحيان ، وتفاوت أوضاع واهتمامات او احتياجات كلا منهم ، بتفاوت اوضاع الحيازة والامكانيات المادية ، فضلاً عن تصنيف هؤلاء الأفراد باعتبارهم أفراد رسميين أو وكلاء للتغيير في تصور الافراد العاديين ، وقد يضعف من درجة ميلهم للمعلومة الإرشادية أو ايمانهم بأهميتها وامكانية تبنيها .

٣ - القائم بالاتصال الارشادي

يعد شخص القائم بالاتصال الإرشادية أهم عنصر من عناصر العملية الارشادية ومصدر قوتها وفاعليتها . فهو قناة الاتصال بين التنظيم الارشادى وبين جمهور المسترشدين ، يتولى مهمة تحريك أو ادارة العملية الإتصالية في الواقع الفعلى ويتفق خبراء الإتصال والإعلام ، على أن هناك مجموعة من الصفات التى ينبغى توافرها في القائم بالاتصال الارشادى لكى يمارس دوره بفاعلية ومن هذه الصفات : درايته بالمنطقة التى يعمل بها ، مكانته بين أهل

القرية وجمهور الزراع ، درجة الثقة والاحترام التى يحظى بها بينهم ، مستواه المعرفى أو التعليمى ، مهارته اللغوية والاتصالية ، الخبرات العملية له ، تمتعه بالصحة وتحمل مشاق العمل بين المزارعين فى الحقول ، النباهة والفهم والقدرة على التكيف مع الظروف والتعاون مع الاخرين (١١) .

ويحدد خبراء الارشاد واجبات ومهام المرشد الزراعى فيما يلى :

١ - دراسة مشكلات الموقف ونقلها الى جهات البحث لدراستها .

٢ - تجهيز البرامج الارشادية فى الزراعة والحياة الريفية بالتعاون مع المعنيين بها من أهل الريف .

٣ - ممارسة العملية الاتصالية وتنفيذ البرنامج الارشادى .

٤ - تقييم البرنامج الارشادى من خلال جمع البيانات والاحصائيات وتحليلها .

٥ - اكتشاف القيادة الريفية ، وتجنيدها لصالح المهمة الارشادية .

٦ - تنمية الترابط والتكامل والتنسيق بين أوجه النشاط الارشادى وبين الهيئات والمؤسسات المحلية المهتمة بالزراعة والحياة الريفية (١٢) .

ويميز البعض فى دراسته للقائم بالاتصال الإرشادى المحلى (١٣) . بين المرشد الزراعى كممارس للعملية الارشادية بصورة رسمية وكمستوى وظيفى يشغله فى السلم الوظيفى للجهاز الارشادى ، وبين القائد الريفى الطبيعى الذى تؤهله مواصفات معينة كالسن والمركز الاجتماعى والاقتصادى لكى يمارس تأثيره بصورة طبيعية على الافراد فى المجتمع المحلى .

ويؤكد الخبراء ، على أهمية وجود تعاون فى ممارسة العملية الارشادية بين المرشد الزراعى الرسمى وبين القائد الريفى فى المجتمع المحلى فى تخطيط وتنفيذ البرامج الارشادية فمن شأن هذا التعاون المساعدة فى سرعة ذيوع التجديدات فى البيئة المحلية وتبنى المسترشدين لها . وتوجد عدة طرق تستخدم فى اكتشاف وتحديد عناصر القيادة الريفية الطبيعية منها : **الطريقة السوسيومترية** والتى تعتمد على سؤال عدد كبير من أفراد القرية عن الشخص الذى يقصده طلبا للنصيحة أو المشورة والرأى فيما يختص بنواحى

حياتهم وانتاجهم الزراعى . وفى هذه الحالة يمكن معرفة الدرجة السوسيومترية لكل فرد من تكرارات ذكر اسمه على لسان المبحوثين فى كل سؤال . **وطريقة الإختيار أو التحديد الذاتى** والتى تعتمد على سؤال الشخص نفسه عن مدى ادراكه أو اعتباره لنفسه كقائد رأى أو فكر فى مجتمعه المحلى . **والطريقة التى تعتمد على تقدير المحكمين** والتى تقوم على أساس الاستعانة بمجموعة من الأفراد من ذوى المعرفة الدقيقة بأفراد المجتمع المحلى ، ويطلب منهم ترتيب أفراده تبعا لدرجة ريادتهم الفكرية بأن تعطى لكل منهم بطاقات مكتوب على كل منها اسم أحد أرباب الاسر بالقريه ، ويطلب منهم استبعاد بطاقات من لا يعرفونهم . وأخيرا هناك مدخل المشاركة أو اتخاذ القرارات ، والذى يستند على أساس تتبع درجة مشاركة الفرد فى الأنشطة العامة ، وعضوية المجالس أو المساهمة فى تمويلها أو حضور الاجتماعات العامة ودوره فى صنع القرارات أو انجازها فى مجتمع القرية (١٤).

وكلما كان القائد الريفى يتميز بالشخصية القوية والمحبوبة ، والتحمس للأفكار الجديدة ، والقدرة على التعبير والاتزان العاطفى والعقلى ، والرغبة فى تحمل المسئوليات القيادية ، والقدرة على المعرفة والفهم والثقة بالنفس وتوزيع المسئوليات ، والتعامل مع الغير على أساس ديمقراطى ، والرغبة المستمرة فى التعلم كلما مارس دوره القيادى بصورة فعالة .

ويؤكد الخبراء أن نجاح العملية الارشادية والجهاز الارشادى الرسمى فى تحقيق أهدافه يتوقف الى حد كبير على قدرته على كسب ثقة القيادة الريفية الطبيعية وتجنيدهم فى الاتجاه الذى يسعى اليه الجهاز الارشادى . ذلك أن القيادة الريفية أو قادة الرأى غير الرسميين فى المنطقة المحلية ، كما قد يلعبون دورهم فى المساعدة على تبنى الأفكار الجديدة ، فانهم يلعبون دورا معوقا فى تبنى هذه الأفكار وبالذات اذا ما وجدوا ان من شأن التغيير المراد ادخاله تهديد مركزهم القيادى أو نفوذهم الإجتماعى .

٤ - الوسائل الارشادية

تتعدد المواد والرسائل التى يجرى ترويجها عبر العملية الاتصالية الارشادية ، بتعدد مجالات الارشاد الزراعى وأهدافه وامكانيات التطوير

وأولوياته فـى البيئة الريفية . وبصرف النظر عن طبيعة المجال الارشادى فان المواد والافكار الارشادية عادة ما تستهدف التغيير أو التطوير أو معالجة المشكلات وقد يشمل هذا تعديل الاتجاهات القائمة أو الإقناع بالاقلاع عن عادة معينة أو التوجيه أو النصح بتبنى فكرة أو ممارسة جديدة أو تقديم استشارة لمعالجة مشكله معينة . وهكذا . وقد حدد روجرز وشوميكر Rogers & Shoemaker خمسة عناصر ترتبط بالأفكار الجديدة وتساعد على سرعة انتشارها وتبنيها وهى : الفائدة النسبية والتى تشير الى درجة تفوق الفكرة عن غيرها من افكار سائدة فى البيئة من حيث عوائدها المادية أو المعنوية ، ودرجة انسجام الفكرة المستحدثة وعدم تنافرها مع ما هو سائد من قيم وتقاليد وأعراف فى البيئة ، ودرجة التعقيد والتشابك للفكرة الجديدة بمعنى مدى سهولتها أو صعوبتها النسبية فى مجال الفهم والاستخدام ، والقابلية للتقسيم والتطبيق ، وأخيراً قابلية الفكرة للظهور علانية والانتقال من فرد الى آخر (١٥).

كما تحدث باحثون أخرون عن فكرة المستحدثات المترابطة Innovation Packages (١٦) كأحد الخصائص المتصلة بالفكرة الجديدة والتى لها علاقة بمعدلات التبنى للممارسات المزرعية ،وتبعا لهذه الفكرة ينبغى أن تتجه العملية الاتصالية الارشادية لادخال مجموعة من الأفكار فى شكل ممارسات مترابطة . كذلك فإن صياغة رسالة بتبنى ممارسة جديدة فى مجال محصول نقدى تختلف عن صياغة رسالة بتبنى ممارسة جديدة فى محصول اعاشة (آدمى أو حيوانى) حيث تشير البحوث الميدانية إلى انخفاض معدلات تبنى الممارسات الأخيرة مما يتطلب معه حبكة اقناعية اكبر فى صياغة مثل هذه الرسائل بالمقارنة بالحالة الأولى .

وأيا كانت الخصائص المرتبطة بالأفكار التى يراد ترويجها والتى تساعد أو تعوق تبنى الممارسات المزرعية ، وبصرف النظر عن أن هذه الخصائص مولده من تجارب وأبحاث أجنبية وفى ظروف تكنولوجية مغايرة ولم يجرى اختبارها جديا بعد فى الظروف المحلية (١٧) فان ثمة عوامل عديدة ترتبط بصياغة الرسائل الارشادية الموجهة الى جمهور المسترشدين وتؤثر على

درجة تقبلهم للتوصيات الجديدة ومنها : عدم كفاية المعلومات لدى الزراع ، أو عدم دقة المعلومات المقدمة ، أو غموضها أو تنافرها ، أو عدم توافر المستلزمات والامكانيات التى تتطلبها التوصيات الجديدة ، أو نقص الايدى العاملة أو الميكنة المطلوبة ، وصغر حجم الحيازة إلى غيرها من العوامل التى ينبغى مراعاتها لما لها من تأثير على معدلات تبنى الممارسات الجديدة .

٥ . الوسائل الارشادية

ينظر الى المرفق الارشادى باعتباره نسقا متكاملاً للاتصال فى المجتمع له طرق وأساليب مختلفة تهدف فى الغالب الى ازالة العقبات التى تعترض انتشار واتخاذ قرارات قبول التجديدات أو المستحدثات . لذلك فهو يستخدم أساليب وطرق ووسائل متعددة للوصول الى جمهوره الارشادى اما بالتسلسل أو بالتوازى بغية احداث التغييرات المرغوبة .

فهناك طريقة الاتصال الفردى وجها لوجه بين المرشد الزراعى والمسترشد أو أسرته ، ويتم هذا الشكل الاتصالى من خلال الزيارات التى يقوم بها المرشد الى حقل أو منزل المزارع أو العكس حيث يزور المزارع المرشد الزراعى فى مكتبه . كما قد يتم هذا الشكل الاتصالى من خلال الخطابات أو وسيلة الايضاح التى يرسلها المرشد الى المزارع أو الاتصال به تليفونيا .. الخ .

وهناك طريقة الاتصال الجمعى ، والتى تتم من خلال اتصال المرشد الزراعى بمجموعة من المسترشدين ، وتأخذ هذه الطريقة أشكالاً اتصالية مختلفة منها : الاجتماعات الارشادية العامة والمحاضرات أو الندوات وجلسات الإستماع وورش العمل والحفلات والمعسكرات والمباريات الارشادية واجتماعات الايضاح العملى والتى تأخذ بدورها صوراً مختلفة مثل الحقول النموذجية والحقول المختارة ، والحقول الارشادية ، والتجمعات الارشادية والقرى الارشادية العامة أو المحصولية والمركز والمناطق الارشادية ... الخ .

وفضلا عن طرق الاتصال الفردى والجمعى ، هناك طريقة الاتصال الجماهيرى . وهى الطريقة التى يمكن من خلالها الاتصال بأعداد غفيرة ومتنوعة وغير متجانسة من الجمهور ، وتستخدم هذه الطريقة وسائل عدة

منها : الاذاعة والتليفزيون والعروض السينمائية والتسجيلات الصوتية ، والمطبوعات بأنواعها الدورية وغير الدورية ، والملصقات ... الخ . ولكل طريقة من هذه الطرق مميزاتها ، كما أن لكل وسيلة من الوسائل المستخدمة فى هذه الطرق قدراتها التأثيرية . ويتفق الخبراء على أن الاتصال الجماهيرى بصفة عامة له قدراته البالغة فى مجال نشر المعلومات وترويجها على نطاق واسع والسرعة فى الوصول الى الجماهير وتهيئة المناخ المساعد على تقبل التجديدات . وقلة التكاليف وامكانية تكرار الرسائل بسهولة ، فى حين يتميز الاتصال الشخصى بمرونته وتلقائيته وقدرته التأثيرية فى مرحلة اتخاذ القرار وتبنى الممارسات الجديدة .

وبصرف النظر عن التباين فى القدرات التأثيرية بين طرق ووسائل الاتصال المختلفة ، والتى ينبغى ان يعيها المرشد الزراعى جيدا ، الا ان تحديد الطريقة أو الوسيلة الاتصالية المستخدمة داخل كل طريقة من طرق الاتصال الارشادى يتوقف على الهدف من العملية الارشادية والصفات المميزة للفكرة الجديدة ، والوقت المتاح أو المناسب لتوصيلها ، والتكاليف والامكانيات المتاحة ومراحل إتخاذ قرارات قبولها ، وطبيعة الجمهور المستهدف . وعلى ضوء هذه العناصر يتقرر استخدام الوسيلة الاتصالية المناسبة أو استخدام كل الوسائل بطريقة متسلسلة أو متوازية تبعا لنمط التغيير المطلوب .

٦ - جمهور المسترشدين

يعد الجمهور المسترشد عنصرا مهماً فى العملية الارشادية ان لم يكن أهمها على الاطلاق فهو الغاية و المقصد النهائى للعملية الارشادية التى تبغى اما تغيير اتجاهات هذا الجمهور أو تنمية مهاراته أو دفعه لتبنى ممارسة جديدة وعلى الرغم من التجانس العام لجمهور العملية الارشادية من حيث انتمائه الى الثقافة الريفية والعمل الزراعى . الا انه فى الواقع الفعلى يعد جمهورا غير متجانس من حيث تباين المواقع الجغرافية ، وأوضاع الحيازة ، والدخل والخصائص الشخصية والاجتماعية ... الخ .

ومن المهم للقائم بالاتصال الارشادى مراعاة هذا التباين وعدم التجانس بين أعضاء الجمهور فى ادائه للعملية الارشادية فصاحب الحيازة الكبيرة مثلاً

يختلف فى اهتماماته واحتياجاته ومصالحه عن صاحب الحيازة القزمية . ويؤدى مثل هذا الاختلاف الى تفاوت درجة تقبل كل طرف للنصائح الارشادية كما أن كبار السن وأصحاب الخبرات المزرعية العريضة يختلفون فى درجة استجابتهم للعملية الارشادية عن الشباب من صغار الزراع وهكذا ....

كما ينبغى على القائم بالاتصال الارشادى مراعاة الثقافة السائدة بين الجمهور المسترشد بما تستمل عليه من تقاليد وأعراف وعادات وقيم ومعتقدات ينبغى احترامها والعمل من خلالها من أجل تحقيق التغيير المستهدف . وقد أوضح « أبو داكا » أهمية المعايير المتعلقة بتنظيم اجتماعى معين فى احداث التوقف الذى يلحق بانتشار فكرة جديدة فذكر (١٨) : « أن بذور الذرة الهجين أدخلها ذات مرة أحد المرشدين الزراعيين الى احدى القرى المكسيكية واتخذ كل ما يمكن اتخاذه حتى تنجح الفكرة وتنتشر بين سكان هذه القرية ومن قبيل العناية تم اختبار التربة المختلفة والتأكد من قابليتها لاحتضان البذرة الجديدة . وفى العام الأول لهذه التجربة اكتشف المرشد الزراعى أن الذرة الجديدة أعطى ثلاثة أمثال المحصول العادى الذى كان متوقعا من البذور القديمة . والذى حدث أن نصف الفلاحين فى القرية اعتنقوا فكرة الذرة الهجين وزرعوها فى العام التالى ولكن بعد عامين عاد جميع الفلاحين تقريبا الى عادتهم القديمة فى زراعة بزورهم التى اعتادوا على زراعتها من قديم.

ويرجع السبب فى هذا الارتداد الى أن زوجات الفلاحين لم يحببن الذرة الهجين ، اذ ان الذرة كانت فى العادة تطحن لعمل الخبز المكسيكى وهو على شكل ارغفة مستوية السطح ولا يمكن لاولئك الفلاحين أن يستغنوا عنها فى وجباتهم اليومية . اما الذرة الهجين فكان لها طعم غريب المذاق بالنسبة اليهم كما أن عجينتها لم تكن تصلح لعمل هذه الارغفة . ولو كان المرشد الزراعى قد ادخل فى اعتباره هذه المعايير الاجتماعية للبيئة المحلية بالاضافة الى اهتمامه بالظروف المحلية للتربة فمن الجائز انه كان قد توصل الى نتائج أفضل .

ويضرب « دوب » مثلاً آخر يوضح أهمية ادراك البيئة الثقافية من أجل ضمان تحقيق ذيوع الأفكار الجديدة والاقناع بها فذكر : « أن محاولة تعليم

الامـهات فى نيـجريا الطريقـة الصـحيـحة لاسـتحـمام الأطفـال قد فـشلت فشـلاً زريعـا وذلك بسـبب اعتـقـاد النسـاء هناك بأن الطفل لا يجب أن يظهـر عاريا كما فعل مروجوا الفكرة » (١٩).

وفى المجتمـع المصرى وعلى الـرغم من التطورات الجـديدة التى طرأت على مـلامح البناء الثـقـافى للقـرية المصـرية (٢٠) الا أن هـذه الثـقـافـة لاتـزال تتـصـف بمجموعة من السمات منها: التدين ، وتقدير الأصل والنسب والتعاون الشكلى والميل للمـصلحـة الخـاصة، والتكيف السطحى مع الأحـداث ، وبطئ الاستـجـابة وندرة المبادأة . والتأكيد على العلاقات الشـخصية والتخـوف من الغرباء والريبة والشك فى كل مـا يـتـعلق بالتنظيـمـات الرسـمـيـة والحـسـاسـيـة المفـرطة للنقـد والتنصل من الأخطاء، والتأكيد على الطهارة والعرض والشـرف (٢١) .

ويساعد تفهم هذه الخصائص فى ثقافة وشـخصية القرويين المصريين أو مـراعـاتهـا ، الى تدعيـم فـاعليـة العـمليـة الارشـادية على تحـقـيق أهدافـهـا . ومن المؤكد ان الفـلاح المصرى لدية خبرة عـريقة فى أمور الزراعة ، وأن هـذه الخـبرة فى حـاجة الى تطويـر وتحديث على ضـوء الانجـازات العلمـيـة الهـائلة فى مـجـال البحـوث الزراعية ، وعلى ذلك فـان التعامل باسـتـعلاء مع هـذا الفلاح ، أو توجـيه النقـد الـيـه والى سلوكيـاته سـوف يقلل الـى حـد كبـيـر من درجـة اسـتـجـابتـه للنصائح الجديدة .

٧ - الظروف المجتمعية والسياسية

على الرغم من عدم مباشـرة هذا العنصـر من عناصر العملية الارشـادية الا أنه يعـد بمثـابة الغطـاء العـام والاشـمـل الـذى تعـمـل فى اطاره هـذه العـمليـة . فـالارشـاد الزراعى لا يعـمل فى فـراغ ولكنه فى فلسـفـتـه وأهدافـه بل وطريقـة تنفـيذ عمليـاته ، يتأثر بالواقـع الاجتمـاعى والسيـاسـى السـائد فـقد يمر المجـتمع ببـعض الازمات أو يتـسم بعدم الاسـتـقـرار ، أو يكون خـاضـعـا لظروف التغـيـيـر السـريع . وقـد يكون المجتمع مـستقرا ولـكنه يشـهد تحد جـوهـرى فى شـرعيـته ووجـوده ، وفى ظل تلك الظروف من المتـوقع ان تظهـر أهـداف جـديدة وتتحـدد اتجاهات وتتدعم قيم قـديمة أو جديدة ويؤدى ذلك الى تنشـيط طرح واسـتقـبال

المعلومات فى المجتمع بصفة عامة . وهو ما ينعكس على أداء العملية الارشادية .

كذلك ، فان الايديولوجيا السياسية والفلسفة التى تقوم عليها السياسة الزراعية فى المجتمع ، تؤثر بقوة على العملية الارشادية فالمفترض دائما ان هذه العملية تعمل على خدمة هذه السياسة وتعزيزها وتحقيق أهدافها . وفى المجتمع المصرى سارت السياسة الزراعية بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على أساس التدخل ليس فقط فى تنظيم علاقات الانتاج فى الريف المصرى ، ولكن فى ادارة وتوجيه النشاط الزراعى اليومى للمنتجين كتسعير الحاصلات الزراعية ، والتسويق التعاونى لها ، وصرف مستلزمات الانتاج ، وتنظيم الدورة الزراعية ، والرى والصرف ومقاومة آفات الزراعية الى غير ذلك من تفاصيل عملية العمل الزراعى (٢٢).

وفى اطار سياسة كهذه ، تقوم على المركزية واتخاذ الاجراءات واصدار القرارات التنفيذية الفوقية ، ودون مراعاة لصالح الفلاح أو المنتج المباشر فى الغالب الأعم ، تحول الجهاز الارشادى برمته الى ادارة حكومية تتبع وزارة الزراعة وتعمل ويعمل المرشد الزراعى فى اطارها بعقلية الموظف الذى يطبق اللوائح وينفذ التعليمات الصادرة من مدير الزراعة بالمركز أو المديرية وتمشيا مع هذا الوضع ، قامت فلسفة الارشاد الزراعى فى مصر على أساس منح الحوافز أو تقديم الدعم لمن يستجيب للتعليمات والنصائح الارشادية وتوقيع العقاب على المخالف وهكذا . وفى اطار التغييرات الجديدة التى يمر بها المجتمع ، وتعميق سياسات التحرر الاقتصادى ، وفك اشراف الدولة على العملية الانتاجية وعلى رأسها الانتاج الزراعى ، من المتوقع أن تتحول فلسفة الارشاد الزراعى ، من فلسفة تقوم على منح الحوافز وتقديم الدعم على النحو السابق الاشارة اليه الى فلسفة تقوم على التعليم والاقناع وتقديم الاستشارات والنصائح أو حتى بيع الخدمة الارشادية تمشيا مع توجهات السياسة الاقتصادية الجديدة للدولة .

٨ - التقييم والمتابعة

يعد التقييم والمتابعة أحد عناصر العملية الاتصالية الارشادية الذى يعمل على تصحيح مسار العملية والتحقق من فاعليتها . فكتابة التقارير الدورية ، التى توضح انجازات العملية الارشادية فى مراحل متتالية ، والوقوف على نتائج الحملة الارشادية وأثارها التعليمية أو الاقناعية ، وما ينعكس عليها من آثار اقتصادية مرغوبة ، والعقبات التى تعترض السياسة الارشادية أو تعوق تبنى الافكار الجديدة ... الخ . كلها أدوار مهمة ، تساعد على تعديل أو تدعيم الاداء الاتصالى الارشادى . كما يعد التقييم والمتابعة ، مهمة أساسية من مهام المرشد الزراعى المحلى ينهض من خلالها لقياس مدى التغيير الذى طرأ سواء فى مجال الوضع أو الفعل أو زيادة الانتاج والعقبات التى تعترض هذا التغيير .
و توجد العديد من الطرق الفنية المستخدمة فى تقييم أداء العملية الارشادية وذلك من خلال الاستعانة بأحد هذه الأساليب أو بعضها (٢٣) :

١ - تقارير وسجلات النشاط الارشادى .

٢ - الاحصائيات الزراعية وتقارير التعداد

٣ - الاستقصاء الدروى

٤ - نماذج للتصرفات من مختلف الانواع (دراسة الحالة) .

٥ - الاستجوابات .

٦ - السوابق التاريخية والحوارات المباشرة .

مراجع وهوامش الفصل الثانى

(١) انظر في ذلك :

محمد أحمد فريد وعبد العزيز حسن الشبراوى ، *التعريف بالارشاد الزراعى فى* الارشاد والتكنولوجيا الزراعية ، مركز البحوث الزراعية ١٩٨٤ صـ ١٥.

(٢) انظر فى ذلك :

كليس . ك ، وهيرين ك ، *الارشاد الزراعى* ، ترجمة محمد المعلم ، ط١ ، القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ١٩٦٢

(٣) اعتمدنا فى رصد هذه التعريفات على المرجع التالى :

محمد أحمد فريد و عبد العزيز حسن الشبراوى ، *مرجع سابق*

(٤) احمد عمر ، *الارشاد الزراعى* ، بدون ناشر ، ١٩٨٠ صـ ٨٠.

(٥) خيرى أبو السعود ، *الارشاد الزراعى وبعض قضايا البيئة* ، ورقة مقدمة لندوة الاعلام وقضايا البيئة فى مصر والعالم العربى ، كلية الاعلام ١٨ - ٢٣ ابريل سنة ١٩٩٢

(٦) محمد أحمد فريد وعبد العزيز حسن الشعراوى ، مرجع سابق صـ ١٦

(٧) يحيى على زهران ، *العوامل المحددة لكفاءة النظم الارشادية الزراعية فى الدول النامية* ، المؤتمر الدولى السادس للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨١.

(٨) انظر فى ذلك :

محمد احمد عبد القادر دراسة فى *علاقات العمل بين المرشدين الزراعيين المصريين والقادة الارشاديين المحليين* (رسالة ماجستير) كلية الزراعة ، جامعة الازهر ١٩٧٧

(٩) انظر فى ذلك :

Rogers, E.N. & F.F. Shoemaker, ***Communication of innova-***

tion: *Across Cultural* **Approach,** N.Y. the Free pren, 1971.

(١٠) انظر فى ذلك :

افريت روجرز ، *الافكار المستحدثة* وكيف تنتشر ، ترجمة سامى ناشد ، القاهرة ، عالم الكتب صـ ٣١١ وما بعدها .

(١١) محمد طلحة شعبان ، *دراسة تحليلية لتأثير بعض العوامل الشخصية والاجتماعية والنفسية على دوافع العمل للمرشدين الزراعيين بمحافظة الغربية بجمهورية مصر العربية* رسالة دكتوراه ، كلية الزراعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٠.

(١٢) انظر فى ذلك :

أحمد محمد عمر، *الارشاد الزراعى* ، *مرجع سابق*، صـ ٧٤

(١٣) انظر فى ذلك :

عبد العزيز حسن الشبراوى و محمد أحمد فريد ، *القيادة الريفية* ، فى الارشاد والتكنولوجيا الزراعية ، مركز البحوث الزراعية ١٩٨٤ صـ ٩٩.

(١٤) *المرجع السابق* صـ ١٠١ - صـ ١٠٣

(١٥) انظر فى ذلك :

Rogers, E.M., & F.F. Shoem aker Op Cit. P. 102.

(١٦) انظر فى ذلك :

يحيى على زهران ، *تباين معدلات التبنى تحت الظروف المحلية وعلاقته ببعض خصائص الممارسة الارشادية المزرعية* ، بحث مقدم للمؤتمر الارشادى ومنجزات ٣٠ عام ، مركز البحوث الزراعية ، نوفمبر ١٩٨٣ صـ ٢ .

(١٧) *المرجع السابق*، صـ ٣ .

(١٨) افريت م . روجرز ، الافكار المستحدثة وكيف تنتشر، مرجع سابق ، صـ ٨٢ .

(١٩) المرجع السابق .

(٢٠) لمزيد من التفاصيل فى هذا الجانب أنظر المرجع التالى :

المسألة الفلاحية والزراعية فى مصر ، مؤلف جماعى ، مركز البحوث العربية .، ١٩٩١

(٢١) لمزيد من التفاصيل فى ذلك أنظر :

محمد عبد النبى *ثقافة الفلاحين المصريين وأيديولوجية الدولة* ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ص- ٢٧ - صـ ٣٦.

(٢٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه السياسة أنظر :

عبد الفتاح عبد النبى ، *هدر وسوء استخدام الأرض والسياسة الزراعية* ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٨٩ صـ ٥٢ - صـ ٧٢

(٢٣) أحمد سامى ، *علم الارشاد الزراعى* ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ صـ ٢٨٤ .

الفصل الثالث

الجهاز الإرشادي في مصر (رؤية واقعية)

نحاول فى هذا الفصل التعرض لنشأة وتطور الجهاز الارشادى فى مصر وهيكله التنظيمى الراهن، وابراز المعوقات التى تواجه هذا الجهاز الإعلامى وتحد من قدرته على القيام بدوره وتحقيق أهدافه على الوجه الأكمل. والهدف من ذلك، تعميق الرؤية النظرية للبحث، والمساعدة فى فهم وتقييم الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى على أرض الواقع. وهو الهدف الأساسى للبحث الراهن، وباعتبار أن هذا الأداء يتحدد الى حد كبير على ضوء الطبيعة التنظيمية للمرفق الإرشادى وما يحكم العمل به من قواعد ولوائح وعلاقات مهنية أو ما يتعرض له من ضغوط ومشكلات. بإختصار يتناول هذا الفصل مناقشة العناصر التالية :

١ – تطور الجهاز الارشادى فى مصر

٢ – الهيكل التنظمى الراهن للجهاز الارشادى

٣ – معوقات العمل الارشادى فى مصر

أولاً : تطور الجهاز الإرشادي في مصر

على الرغم من الأعمال الزراعية والانشائية التى قام بها محمد على وخلفاؤه فى مجال تحديث الزراعة المصرية، والتى قد يرجع اليها البعض بدايات العمل الارشادى فى مصر، الا أن البداية الملموسة للعمل الارشادى فى مصر بالمعنى المتعارف عليه لكلمة ارشاد يعود، فى تقديرنا، الى عام ١٩١٠ عندما أنشئت فى نوفمبر من هذا العام أول مصلحة للزراعة فى نطاق وزارة الأشغال العمومية (١) فقد قامت هذه المصلحة منذ إنشائها بأعمال ارشادية منها ارشاد الزراع الى أفضل الطرق لانتاج الفاكهة والخضر وانشاء مزارع التجارب وتوزيع تقاوى القطن الجيدة لصغار الزراع، واكثارها لدى كبار الزراع، ووضع وتوزيع ارشادات زراعية ونشرات فنية باللغة العربية

والانجليزية عن الآفات الحشرية واصدار مجلة لنشر الموضوعات الزراعية المفيدة ، وانشاء مزارع نموذجية فى جميع أنحاء البلاد ليقتدى بها الزراع تقوم فيها المصلحة بالارشاد بدون تحصيل خدمات عينية أو مالية من الزراع .

وفى نوفمبر ١٩١٣ ، أنشأت وزارة الزراعة المصرية ، ومن خلال الجمعيات الزراعية والتعاونيات ، وبعض المؤسسات التجارية المعنية بشئون الزراعة ، جرى تقديم بعض الخدمات الإرشادية للزراع وبالذات مزارع كبار الزراع بهدف تحسين انتاجية مزارعهم . ثم صدر قانون الاصلاح القروى رقم ٣٠ لسنة ١٩٤٤ (٢) . والذى أنشئ بمقتضاه مجموعات زراعية لكل دائرة ريفية تصل مساحتها (١٥) الف فدان للعمل على النهوض بالاصلاح الزراعى بها مع تكوين مجلس زراعى لكل مجموعة زراعية من اختصاصه نشر ارشادات وزارة الزراعة ومعاونتها فى مكافحة الآفات مع تنظيم محاضرات عامة لهذا الغرض . ومع ذلك ظل ينظر الى الخدمة الارشادية على أنها عمل اضافى أو ثانوى يشرف عليها أو يقوم بها منظمات ادارية غير متخصصة ، فضلاً عن توجه الخدمة أساساً الى كبار الزراع واهمال صغار المزارعين (٣).

وفى أعقاب الاجراءات التى اتخذتها حكومة الثورة فى مجال الزراعة ، وصدور قانون الاصلاح الزراعى الذى سعى لاعادة توزيع الملكية الزراعية وتنظيم العلاقة الايجارية بين الملاك والمستأجرين ، وانشاء الجمعيات التعاونية الزراعية ، ورعاية عمال الزراعة (٤) اتجهت الجهود أيضا لانشاء ادارة كبيرة مستقلة للارشاد الزراعى والتحول بالخدمة الارشادية من خدمة ثانوية ليس لها هيكل تنظيمى محدد الى خدمة متميزة هادفة لها تنظيم واضح بغية مواجهة أعباء المتغيرات الجديدة فى القرية المصرية ، والعمل على توجية المزارعين لمساعدة أنفسهم وافادة مجتمعهم الذى يعيشون فيه من خلال امدادهم بالمعرفة والمهارات التى تزيد دخولهم وترفع مستوى معيشتهم . وتحقيقا لذلك ، صدر القرار الوزارى رقم ١١٩٠ لسنة ١٩٥٣ الذى جاء فى مقدمته : « أنه تحقيقا لأهداف السياسة الزراعية وتمشيا مع مبادئها التى تقضى بأن النهوض بأساليب الزراعة ورخاء الجماهير يتطلب تكوين وعى زراعى بين المشتغلين بالزراعة والمنتجين عن طريق ارشاد الزراع وتدريبهم

وبأن الارشاد الزراعى لابد من أن يصل الى كل فرد فى الريف . وأن يستفيد منه فيعمل به لا عن رهبة من قانون زراعى أو عقوبة مقررة ولكن عن رغبة وتحسين انتاجة وزيادة دخله واقتناع بجدوى ما يقدم له من معونة فى النهوض بمستوى معيشته وبأن الارشاد كما يكون شاملاً يعين الزراع على تفهم مشاكلهم ويساعدهم على طلبها يجب أن يكون مطبوعا بالطابع الاقليمى بحيث يناسب حاجة القطر الزراعية ، وأن يقوم به زراعيون لهم من الخبرة والدراية والالمام بأحوال كل منطقة مما يجعل منهم أداة فعالة فى رفع مستوى الزراعة فى مناطق عملهم ، وأن تتوفر فيهم روح العمل العام ، وأن يكونوا على اتصال دائم برجال البحث والدراسة يأخذون منهم نتائج البحوث والدراسات ويوصلونها الى الزراع أولاً بأول وأن يتخذوا من الوسائل ما يكفل تجدد معلوماتهم ووقوفهم على أحدث نتائج البحث والدراسة ».

« وبأن الارشاد لكى يتيسر له سبيل النجاح فى الريف المصرى ويؤتى بالنتائج المرجوه منه ، يجب أن يكون قائما بذاته مستقلاً عن نظام التفتيش الزراعى الحالى ، الذى يضطلع بصفه أساسية بمهام مراقبة تنفيذ القوانين الزراعية ، وأعمال الحيازة والاستيلاء مما يجعل من غير المرغوب فيه ادماج تلك الأعمال بأعمال الارشاد الزراعى الذى يبنى على الثقة والتفاهم المتبادل بين الزراع ورجال الارشاد الزراعى ولذا تقرر مادة أولى، فصل أعمال الارشاد عن قسم التفتيش الزراعى ، وانشاء قسم مستقل للارشاد يكون تابعا لمصلحة الثقافة الزراعية للنهوض بأعباء الرسالة المبنية فى ديباجة هذا القرار . أما المادة الثانية ، فهى يتكون القسم مبدئيا من الموظفين التابعين لفرع الارشاد الزراعى والوحدات الزراعية بقسم التفتيش الزراعى ، وكذلك ممن يقع عليهم الاختيار من الموظفين التابعين للمصالح والاقسام الاخرى (٥).

ويعكس القرار ، درجة الوعى المبكر بمفهوم العملية الارشادية ومتطلباتها والمبادئ والاسس العلمية التى يقوم عليها العمل الارشادى وأهمية وجود تنسيق محكم بين الجهاز الارشادى ومراكز البحث ، والأهم من ذلك كله عمق الإدراك بأهمية الفصل بين العمل الارشادى والأعمال الادارية التنفيذية والرقابية لوزارة الزراعة . وضرورة استقلالية الجهاز الارشادى الذى يستند

فى عمله على الثقة والتفاهم المتبادل بين المرشد والمزارع وهى مبادئ وتوجهات لم تأخذ طريقها الى حيذ التنفيذ كما سنرى فيما بعد .

وطبقا لهذا القرار أصبح هناك قسم مركزى خاص للارشاد الزراعى ضمن أقسام مصلحة الثقافة الزراعية التابعة لوزارة الزراعة ، ويشمل هذا القسم على عدة أفرع ، فرع البرامج والتدريب ، وفرع الخدمات الفنية ، وفرع الوحدات الزراعية والحقول النموذجية ، وفرع خدمات الجمعيات التعاونية والمنظمات الريفية . وعلى مستوى كل محافظة يوجد مشرف ومساعد مشرف للعمل الارشادى ، وعلى مستوى المركز والقرى يوجد المهندس الزراعى بالوحدة الزراعية التى بلغ عددها أنذاك (٦٢) وحدة زراعية (٦).

وقد استهدفت خدمات هذا القسم كل قرى الأئتمان أما الأراضى الزراعية التى خضعت للاصلاح الزراعى (قرى الاصلاح) فقد أنشأت الهيئة العامة للاصلاح التى قامت بأسلوب خاص لخدمة المنتفعين بقوانين الاصلاح ، ثم هيئة تعمير الصحارى ، وهيئة استصلاح واستزراع الأراضى وكل منها تتولى مهمة الارشاد الزراعى فى نطاق عملها (٧) .

وقد استمر هذا التنظيم سائداً حتى عام ١٩٥٨ ، حيث تم الغاء قسم الارشاد الزراعى وتبعيته لمصلحة الثقافة لزراعية ، واستقل القسم تحت مسمى مراقبة الارشاد الزراعى ليتبع الادارة العامة للخدمات الاقليمية . وتكونت مراقبة الارشاد من ثلاثة أفرع بعد الغاء فرع خدمات الجمعيات التعاونية الريفية وهى فرع البرامج والتدريب ، وفرع الخدمات الفنية ، وفرع الوحدات الزراعية والحقول النموذجية ، وظل هناك مشرف ومساعد مشرف للارشاد بكل مديرية ومهندس للارشاد الزراعى بالوحدة الزراعية .

وفى عام ١٩٦٣ صدر القرار الوزارى رقم ٤٧٣٢ لسنة ١٩٦٣ بالغاء تبعية مراقبة الارشاد للادارة العامة للخدمات الاقليمية ونقل تبعيتها مباشرة لوزارة الزراعة ، وأصبح للمراقبة أقسام ثلاثة بدلا من الفروع هى قسم البرامج والخدمات ، وقسم الوحدات الزراعية والحقول النموذجية ، وقسم الوسائل التعليمية ، كما أصبح هناك مفتش للارشاد على مستوى كل محافظة ومهندس ارشاد على مستوى المراكز والقرى .

وفى عام ١٩٦٤ ، تحولت مراقبة الارشاد الزراعى الى ادارة عامة للارشاد الزراعى ، وانضمت اليها التدريب ، وأصبحت تشمل الإدارة العامة للارشاد الزراعى والتدريب وتضم مراقبتين هما : مراقبة الارشاد الزراعى ومراقبة التدريب وكل مراقبة تشتمل على أقسام وكل قسم على أفرع . بيد أن الأمر لم يدم طويلاً ، حيث جرى فصل التدريب عن الارشاد الزراعى وتحولت مراقبة الإرشاد الزراعى الى ادارة عامة للارشاد تابعة لوزارة الزراعة ، وتحولت الأقسام بها الى مراقبات فأصبح هناك مراقبة للبرامج ، ومرقبة للوحدات الزراعية ومراقبة للوسائل الارشادية والبحوث ، وكل مراقبة تشتمل على أفرع ، فشملت مراقبة البرامج على فرع التخطيط ومتابعة البرامج ، وفرع تشجيع الزراع الممتازين ، وفرع المجالس الريفية وتضمنت مراقبة الوحدات الزراعية ، فرع الحقول الارشادية ، وفرع الثروة الحيوانية ، وفرع تربية النحل والحرير والصناعات الريفية الزراعية . فى حين تضمنت مراقبة الوسائل الارشادية ، والبحوث . فرع المطبوعات الارشادية ، فرع المعارض والمتاحف ، فرع الانتاج الفنى للافلام وفرع البحوث وأصبح على مستوى المحافظة مفتشا للارشاد يختص بالمشاركة فى مراجعة البرامج الارشادية وتسهيل تنفيذها فى دائرته وحضور الاجتماعات الارشادية ، وتولى جميع الاعمال الادارية والتخطيطية والرقابية والارشادية بالمحافظة . كما أصبح هناك وكيل للإرشاد على مستوى المركز يتولى مسئولية العمل الارشادى بقرى المركز ومباشرة أعمال مهندس الوحدة الزراعية ، والقيام بحملات التوعية الارشادية بالقرى التابعة للمركز ، والاشراف على الحقول الارشادية والدعوة لتنظيم الاجتماعات الارشادية فضلا عن تولى مسئولية الأعمال الادارية والفنية والارشادية التى تقوم بها الوحدة الزراعية وحضور اجتماعات المجلس الاستشارى بالوحدة بوصفه سكرتيرا للمجلس .

وفى عام ١٩٦٨ صدر القرار ٢٥١ لسنة ١٩٦٨ بإنشاء المجلس الأعلى للارشاد الزراعى ليتولى مسئولية بحث مختلف المشاكل التى قد تواجه الزراع فى انتاج المحاصيل الزراعية سواء ما يتعلق بمعدلات الانتاج الزراعى أو بحجم المساحات المنزرعة أو مدى ملاءمة كل محصول للزراعة بمنطقة معينة أو أى مشاكل أخرى من شأنها اعاقة تنفيذ السياسة الزراعية المرسومة وذلك بهدف

اقتراح الحلول المناسبة لها من ناحية أو بهدف تجنيد كافة أجهزة الارشاد الزراعى بالمحافظة لاثارة وعى الزراع بالنسبة لهم من ناحية أخرى . وقد تشكل المجلس أساسا من ممثلين للجامعات والمعاهد الزراعية والزراع والهيئات التعاونية وأقسام البحوث والخدمات بوزارة الزراعة وعن مديريات الزراعة العامة بالأقاليم ممثلين فى اثنين من مديرى العموم يستبدلان كل عام وعن الادارة العامة للارشاد الزراعى ويمثلها المدير العام ووكيله ومراقب عام البرامج هو سكرتير المجلس ويرأس المجلس وكيل وزارة الزراعة لشئون الارشاد الزراعى .

كما صدر فى العام ذاته ، القرار رقم ٤٧٨ لسنة ١٩٦٨ بتنظيم الإدارة العامة للارشاد الزراعى بحيث أصبحت تتبع مباشرة وكيل الوزارة لشئون الارشاد الزراعى والمجلس الاعلى للارشاد الزراعى ، وتضمن التنظيم الجديد، اضافة لجنة خبراء استشاريين للمدير العام ، واستحداث منصب الوكيل للمدير العام وتتبعهما مباشرة وحدة البحوث الارشادية والمكتب الفنى وقسم الإدارة ، كما أصبحت هناك أربع مراقبات بالادارة ، مراقبة البرامج الارشادية ، ومراقبة الوسائل الإرشادية ، ومراقبة الوحدات الزراعية والحقول الارشادية ، ومراقبة الانعاش الريفى . وحدد القرار اختصاصات الإدارة العامة للارشاد ومهام كل مراقبة . وبمقتضى هذا التنظيم ، ينظم الجهاز الارشادى على مستوى المحافظة فيتبع مباشرة مدير الإدارة الزراعية بالمحافظة وعلى مستوى المركز يتبع مفتش الزراعة بالمركز فوكيل الارشاد بالمركز والمهندس الارشادى بالوحدة يتبع اداريا مفتش الزراعة بهذا المركز ولا يتبع مباشرة وكالة الارشاد على مستوى المحافظة أو على المستوى القومى ممثلة فى الادارة العامة للارشاد الزراعى .

وفى عام ١٩٧٦ ، جرى ادخال بعض التعديلات على التنظيم الارشادى على مستوى المحافظة والمركز حيث صدر القرار رقم ٣٤٩ لسنة ١٩٧٦ بتعيين مدير مساعد لشئون الارشاد الزراعى على مستوى المحافظة يتبعه مفتشون للإرشاد الزراعى بواقع مفتش لكل مركزين اداريين على أن يكون هناك مفتشا

للتنمية الريفية من بينهم . أما على مستوى المركز فيرأس هذا المستوى مفتش للارشاد وتتبعه وكلاء قطاعات للارشاد عددهم أربعة بواقع وكيل لكل (عشر) قرى بالمركز ، ويعين مرشد زراعى على مستوى كل قرية ، ويعاونه القادة الريفيين الممتازين بواقع ٨ - ١٢ قائدا بكل قرية .

وفى عام ١٩٧٩ ، صدر القرار الوزارى رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٩ الذى أعيد بمقتضاه تنظيم الادارة العامة للارشاد الزراعى ، حيث أصبحت هذه الادارة تشتمل على ست مراقبات هى مراقبة النهوض بالمحاصيل ، و مراقبة البرامج الارشادية ، ومراقبة الوسائل الارشادية ، ومراقبة التنمية الريفية ، ومراقبة الارشاد الحيوانى ، ومراقبة المكتبة والمشروعات . وعلى مستوى المحافظة ، يوجد مدير مساعد الارشاد الزراعى ، ومفتشون للارشاد بكل مركز ، وعلى مستوى المركز يوجد مفتش ووكيل قطاع لكل عشر قرى ومرشد لكل قرية(٨) .

ويبدو من العرض السابق لتطور الجهاز الارشادى المصرى منذ عام ١٩٥٣ ما يلى :

١ - كثرة التغيرات والتعديلات التى طرأت على بنائه الإدارى والتنظيمى والتى تعكسها القرارات المتعددة التى صدرت على امتداد الفترة من ١٩٥٣ وحتى ١٩٨٩ .

٢ - وجود تنظيمات ادارية بالجهاز على المستوى القومى لها اختصاصات ومهام مثل المراقبة العامة للإنعاش الريفى ، أو مراقبة التنمية الريفية ، وفقا لأحداث التعديلات ، مهمتها الاهتمام بالشباب الريفى والاقتصاد المنزلى وتنمية دخل الاسرة ... الخ دون أن يكون لها أفرعها أو مثيلاتها على المستوى المحلى ، حيث لا يوجد على مستوى القرية سوى مرشد واحد يفترض أنه يقوم على المستوى الواقعى بكل مهام ومسئوليات المراقبات والتنظيمات التى يشملها الجهاز الارشادى على المستوى القومى ، وهى مسئوليات متعددة ترتبط بتطوير الانتاج الزراعى ، والحيوانى ، والداجنى والتنمية الريفية من خلال اعداد الشباب الريفى وتنمية دخل الاسرة والاقتصاد المنزلى ... الخ وهو

أمر يصعب تصور أن يقوم به فرد واحد له خبرات فى كل هذه المجالات الأمر الذى يدفعنا الى وصف البناء التنظيمى للجهاز الارشادى المصرى « بالعرج » حيث يتسم بالتضخم من أعلى والهزال من أسفل وهو الهزال الذى يقوض فى الواقع الفعلى من مهام الارشاد الزراعى ويحصره فقط فى نطاق تنمية المحاصيل الزراعية وبالذات الرئيسية ومكافحة آفاتها وتوصيل تعليمات وزارة الزراعة فى هذا المجال الى الزراع .

٣ - افتقاد التنظيم الارشادى ، على مراحل تطوره المختلفة ، لايجاد علاقة مباشرة وقوية مع المراكز والمعاهد البحثية الأمر الذى شل فاعلية الجهاز الارشاد من ناحية ، وحوله من ناحية أخرى ، الى جهاز حكومى يعمل فى الأساس على توصيل أو تنفيذ التعليمات أو الارشادات الواردة اليه من وزارة الزراعة باعتبارها المنبع الذى يمد الجهاز الارشادى بالمطلوب .

٤ - ضعف العلاقة بين المستوى القاعدى للجهاز الارشادى ممثلاً فى مرشد القرية أو مرشد الحوض ووكيل القطاع ومفتش الارشاد بالمركز والمستوى الأعلى بالجهاز ممثلاً فى الادارة العامة للارشاد الزراعى بمراقباتها واقسامها المختلفة . ففى الواقع الفعلى ، ووفقا للتنظيم الارشادى ، فان مدير مساعد للإرشاد على مستوى المحافظة ومفتشوه وما يلى ذلك من مستويات وظيفية على مستوى المراكز والقرى يتبع ادارياً مدير الزراعة مثلما تتبع الادارة المركزية للإرشاد الزراعى وكيل وزارة الزراعة ، هذه التبعية الادارية لها أهميتها، حيث جعلت السلطة الفعلية فى يد مدير الزراعة فيقوم بنقل المرشد أو توقيع الجزاء عليه ... الخ دون علم من جانب مدير الارشاد بالمحافظة أو بالادارة العامة للارشاد بالقاهرة ، وكل سلطات القيادات الارشادية على المرشد المحلى تمارس من خلال مدير الزراعة وبموافقته (٩). وهو ما يؤكد ما أشرنا اليه من قبل عن تحول الجهاز الارشادى الى ادارة حكومية تعمل بعقلية الموظف الذى يقتصر دوره على تلقى التعليمات دون أن يكون له حرية المناورة أو الحركة والتخطيط ، وهو ما يتناقض مع أسس وفلسفات العمل الارشادى والمهام التى حددها الجهاز الارشادى للمرشد الزراعى .

ونتيجة لأوجه القصور السابقة ، وبناءا على توصيات من جانب مشروع

المعونة الامريكية ، صدر القرار الوزارى رقم ٧٤٤ لسنة ١٩٨٢ بتكوين لجنة لاقتراح التعديلات اللازم ادخالها فى الهيكل التنظيمى للارشاد الزراعى ، وقد اقترحت اللجنة اجراء تعديلات فى هذا الهيكل على المستوى المركزى والمحلى ويوضح الشكل رقم (١) والشكل رقم (٢) طبيعة التعديلات المقترحة :

وكما هو واضح من التعديلات المقترحة ، فان اتجاه اعادة التنظيم يسير فى اتجاه تدعيم علاقة الجهاز الارشادى بالبحوث من خلال نقل تبعية الادارة العامة للارشاد الزراعى من ديوان عام الوزارة الى قطاع البحوث . مع تعديل مسمى الادارة الى الادارة العامة للارشاد التطبيقى ومحاولة إصلاح « العرج » فى البناء التنظيمى للمرفق الارشادى من خلال ممثلة الأفرع والتخصصات على المستوى المركزى والمحلى مما يساعد على تدعيم فعاليات الجهاز الإرشادى على مستوى القاعدة ، وانشاء ادارة عامة للارشاد المتخصص والعناية أساسا - وهذا هو المهم - بفكرة المرشد المتخصص فى فرع معين من الأفرع المختلفة للعمل الارشادى .

ويسير العمل وفقا للتنظيم الجديد المقترح على أساس انشاء ادارة مركزية للمحاصيل وأخرى للانتاج الحيوانى وثالثة للمكافحة ... الخ يماثلها ادارة مشابهة على المستوى المحلى ، ويرتبط بكل ادارة من هذه الادارات مركز بحثى متخصص على المستوى المركزى وعلى المستوى المحلى أيضاً ويمكن للباحث الذى يصل الى معلومة أو فكرة جديدة أن يتفق مع مدير الادارة المختصة ومن خلال الجهاز الارشادى والمرشد الزراعى المتخصص فى هذا المجال أو الفرع ، وأن يعمل على اعداد جملة لترويج المعلومة الجديدة وهكذا يعمل الجهاز الارشادى كمنسق عام بين المعاهد البحثية والادارات المركزية أو المحلية وهو التنسيق المفتقد فى اطار التنظيم الراهن .

وأيا كان الامر ، فان هذه الاقتراحات مازالت قيد البحث ومطروحة أمام الجهاز المركزى للتنظيم والادارة (١٠) لاقرارها منذ عشر سنوات تقريبا ونعتقد ان الوقت المستغرق فى اقرارها سوف يطول كثيرا على ضوء تعدد التوصيفات المهنية الجديدة المطلوبة وما تتطلبه من مخصصات مالية كبيرة تعجز ميزانية الدولة فى ظروفها الراهنة عن توفيرها .

شكل رقم (١)

التنظيم المقترح للجهاز الإرشادى على المستوى المركزى

مدير مركز البحوث الزراعة

مكتب فنى

وكيل المركز للإرشاد

مكتب المشروعات

مكتب لخدمة المواطنين

إدارة مركزية للإرشاد العام

تنمية القدرات البشرية
- تنمية العاملين
- تنمية المسترشدين

تنمية البرامج الإرشادية
- البرامج الإرشادية
- الوحدات والمجالس الزراعية

المتابعة الميدانية
- لإيضاح العملى
- طرق الإتصال الشخصى

إدارة مركزية للإرشاد التخصصى

المعينات الإرشادى والإرشاد الجماهيرى
- إرشاد جماهيرى
- معينات إرشادية

المعلومات الفنية للحاصلات النباتية
- إنتاج نباتى
- وقاية نبات

المعلومات الفنية للإنتاج الحيوانى
- إنتاج حيوانى
- أمراض [illegible]

الإرشاد البحثى
- بحوث البرامج والتدريب والتنظيم الإرشادى
- بحوث الطرق والمعينات الإرشادية
- بحوث المجتمع الريفى ومنظماته
- بحوث المرأة الريفية وتطوير الشباب
- بحوث نتائج العمل الإرشادى

الإدارة العامة للشئون المالية والإدارية
- شئون مالية
- شئون إدارية

شكل رقم (٢)

التنظيم المقترح للجهاز الإرشادى الزراعى على مستوى المحافظات

ثانيا : الهيكل التنظيمي الراهن لجهاز الإرشاد الزراعي :

وأيا كانت الاقتراحات والتعديلات التى يجرى بحثها لاعادة تنظيم الجهاز الارشادى الزراعى لكى يعمل بكفاءة على ضوء المستجدات التى يشهدها القطاع الزراعى بصفة خاصة والاقتصاد المصرى بصفة عامة ، فان البناء التنظيمى الحالى الذى نسعى الى تقييم الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى فى اطاره ، يتشكل على النحو التالى :

وزارة الزراعة

مركز البحوث الزراعية

وكيل مركز البحوث الارشادى

رئيس قطاع الارشاد الزراعى

الادارة المركزية للارشاد الزراعى

* ادارة البرامج
* ادارة الوسائل
* ادارة التنمية الريفية
* ادارة الارشاد الحقلى
* ادارة الارشاد الحيوانى
* ادارة الارشاد البستانى
* ادارة المجالس الزراعية

وعلى مستوى المحافظة

* مدير الارشاد الزراعى
* مفتش لكل إدارة مركزية سابقة

وعلى مستوى المركز

* وكيل للارشاد الزراعى

* وكيل مفتش ممثل لكل ادارة من الادارات المركزية

وعلى مستوى القرية

* وكيل قطاع للارشاد لكل (١٠) قرى
* مرشد قرية
* مرشد حوض

ووزير الزراعة على علاقة مباشرة برئيس قطاع الارشاد الزراعى ، الذى يمكن أن يدعو الى الاجتماع وكيل مركز البحوث ورؤساء الادارات المختلفة . وتصل التعليمات من هذا المستوى المركزى الى المستوى المحلى عن طريق مدير لزراعة بكل محافظة الذى له الهيمنة الادارية على مختلف أفرع التنظيم الارشادى بالمحافظة .

ثالثا : معوقات الإرشاد الزراعي في مصر

يمكن مناقشة مشكلات الارشاد الزراعى فى مصر على ثلاثة مستويات : الاول : المستوى الذاتى للمرشد الزراعى ، والثانى المستوى التنظمى للمرفق الارشادى . والمستوى الثالث : وهو المستوى المجتمعى . وقد استفاد الباحث فى رصد وتتبع معوقات كل مستوى من اللقاءات والحوارات العديدة التى اجريت مع مستويات وظيفية عدة بالادارة المركزية للارشاد الزرعى والعديد من المتخصصين والباحثين بمركز البحوث الزراعية والتى خلص الباحث منها الى :

(أ) معوقات على المستوى الذاتى

يخرج المحلل المدقق للمهام النظرية الموكلة الى المرشد الزراعى ولحقيقة موقعه فى الجهاز الارشادى ، ولتوجيهات المسئولين بالمرفق الارشادى ، بإنطباع مؤداه : انعدام الرؤيا فى تحديد من هو المرشد الزراعى ؟ وما هو المطلوب منه تحديداً ؟ هل هو المرشد الشمولى الذى يفهم فى كل شيئ وأى شيئ ، أم المرشد المتخصص فى مجال معين ؟ المرشد الموظف الذى ينفذ التعليمات بكل دقة أم المرشد المبادر والحركى ، المرشد الذى يتعامل مع

المسترشدين ويسعى لكسب ثقتهم واحترامهم ، أم المرشد الذى يحرر المحاضر ويدخل فى علاقة عداء مع الفلاح ؟ وكيف يمكن اختيار المرشد ؟ وما هى المعايير الضابطة فى هذا ؟ الواقع أن طرح مثل هذه التساؤلات لا تجد اجابة واضحة من القائمين على شئون المرفق الارشادى . وينعكس هذا - ليس فقط فى درجة الحيرة والإرباك لدى المرشد الزراعى ذاته حول دوره والمطلوب منه، ولكن أيضا فى الحرص البالغ لتحويل الجهاز الارشادى الى ادارة حكومية بكل ما يحمله ذلك من تعقيدات بيروقراطية وجمود فى الأداء المهنى .

لقد شهدت الفترة من ١٩٥٣ وحتى التسعينات نموا مضطردا فى عدد العاملين الارشاديين (١١) ولكنه كان نموا كميا وليس نوعيا ، فقد كان يجرى التعيين من خلال القوى العاملة وللمؤهلات المتوسطة خريجى المدارس الثانوية الزراعية ، وبدون اجراء اختبارات شخصية للتعرف على مدى صلاحية الشخص للعمل الاتصالى ، الذى له مواصفاته ، الأمر الذى جعلنا فى النهاية أمام مجموعة من أنصاف المتعلمين يعملون بالجهاز الارشادى وليس لديها سوى المام ببعض المبادئ الأولية فى الزراعة التى لا تتيح لهم التفاعل مع الفلاح المصرى - صاحب الخبرة العريضة بأمور الزراعة وأساليب تجديدها .

ومع أن ضعف التأهيل المهنى للمرشد الزراعى ، لم يكن مقلقا فى ظل فلسفة الارشاد الزراعى التى كانت متبعة فى الماضى والتى كانت تقوم على أساس الإرشاد بالحافز والدعم واعطاء التسهيلات والمنح لمن يتبع التعليمات والنصائح الا أنه فى أطار التوجهات الجديدة فى القطاع الزراعى وفلسفة سياسات التحرر الاقتصادى ، فان الأمر أصبح أكثر قلقا واحراجا للمرشد الزراعى الذى يفترض أن يمارس مهامة فى اطار الاوضاع الجديدة من خلال الإقناع والتعليم والتخصص المتعمق فى زراعات جديدة أخذت تغزو الزراعة المصرية ولم يعهدها الفلاح المصرى من قبل وهى مهمام نعتقد أن المرشد الزراعى بتكوينه الحالى غير قادر على القيام بها ، وهو أمر يتعين تداركه وبسرعة من خلال اعادة التأهيل لهؤلاء المرشدين .

واذا تجاوزنا المستوى التأهيلى والمعرفى للمرشد الزراعى الى المركز

الاجتماعى ، فاننا نجد تراجع بالغ فى هذا المركز على ضوء انعدام الحوافز المادية وضآلة الدخل أو المرتب فضلاً عن عدم قدرة العديد من المرشدين وبالذات الشبان عن توفير أسس الحياة اللائقة من مسكن وملبس ... الخ بين جمهور المسترشدين ، وهو أمر له انعكاساته السلبية البالغة على قدرة المرشد الزراعى على التأثير فى الآخرين أو دفعهم لتبنى توصياته .

(٢) : معوقات على المستوى التنظيمى

فى هذا المستوى تطالعنا مجموعة من المشكلات يمكن حصر أبرزها فيما يلى :

١ – غيبة وجود نظام معلومات مركزى يقوم بتجميع المعلومات والمشكلات ويسعى الى حلها ومعالجتها من خلال المراكز والمعاهد البحثية . والمرشد الزراعى الذى يعمل فى الواقع ويفترض انه يلم بهذه المشكلات يعجز بتكوينه السابق الاشارة اليه على تجميع هذه المعلومات او رفعها الى المستويات الأعلى ومع أن هناك كما هو مفترض تقارير يومية أو اسبوعية أو شهرية يدونها المرشد الزراعى بالسجلات عن أحوال قطاعه الارشادى ، الا ان هذه التقارير بافتراض اعدادها تظل حبيسة هذه السجلات ، ويندر ان ترفع الى المستويات الاعلى وبالتالى لا توجد قنوات مزدوجة سهلة وسريعة لنقل المعلومات من أعلى الى أسفل والعكس ولكن تسير المعلومات دائما داخل النسق الارشادى فى اتجاه واحد من أعلى الى أسفل فقط وهو أمر يكشف عن خلل تنظمى بالغ فى الهيكل الراهن للجهاز الارشادى .

٢ – ضعف الصلة أو العلاقة بين البحث العلمى والارشاد الزراعى فلا يتضمن الهيكل التنظيمى الراهن وبالذات على مستوى المحليات وجود أدنى علاقة بين الجهاز الارشادى بالمحافظات والمراكز البحثية أو الجامعات وحتى على المستوى المركزى وعلى الرغم من نقل تبعية الادارة المركزية للارشاد من ديوان عام الوزارة الى قطاع البحوث الزراعية طبقا للقرار الوزارى رقم ١٤٩ لسنة ١٩٨٣ ورقم ٢١١ لسنة ١٩٨٣ ، الا ان اقتصار هذا الربط على المستوى المركزى من ناحية وعدم وجود خطوط اتصال مزدوجة بين الجهاز الارشادى وأجهزة البحث العلمى ومحطات التجارب فى الجامعات جعل هذه التعديلات

عديمة القيمة أو الفاعلية فى الواقع الفعلى فقد توجد المشكلة فى نطاق ادارة من ادارات الارشاد ولا يوجد التخصص البحثى لها بالقطاع البحثى بالوزارة ، وهكذا . هذا فضلا عن عدم دراية الباحثين بالمركز البحثى التابع للوزارة بطبيعة المشكلات الحقيقية التى تفرض نفسها على أرض الواقع بالصورة التى عرضنا لها آنفاً .

٣ - لا يتوافر فى الهيكل التنظيمى ، أدنى شكل تنظيمى للربط بين الجهاز الارشادى الزراعى وأجهزة الخدمات الريفية أو أجهزة الاعلام ، وهي الأجهزة التى تساهم فى رفع المستوى المعيشي لجماهير الزراع .

٤ - عدم المركزية فى الهيكل التنظيمى الراهن للمرفق الارشادى فكما أشرنا من قبل ، فان السلطة الفعلية تتمركز فى يد مدير الزراعة بالمحافظات وليس مدير الادارة المركزية للإرشاد الزراعى ، والمؤكد ان نجاح العمل الارشادى يتوقف على وجود سياسة ارشادية متكاملة يوجهها ويتابعها ويشرف على تنفيذها جهاز واحد متكامل وليس أجهزة متعددة وميزانيات مختلفة .

٥ - ارتباط العمل الارشادى بالجمعيات التعاونية الزراعية بالقرى ، والمعروف أن هذه الجمعيات قد مارست دوراً تاريخيا منذ تنظيم انشائها فى اطار قانون الاصلاح الزراعى عام ١٩٥٢ (١٢) باعتبارها مؤسسات لتنظيم الانتاج الزراعى وتنفيذ سياسات الحكومة ، وتعبئة الفائض الزراعى وظلت علاقات صغار المنتجين بها ، الذين يشكلون القاعدة العريضة ، يشوبها التوتر والشك . ويؤدى ارتباط العملية الارشادية بهذه الجمعيات وممارسة المرشد الزراعى لدوره من خلالها وباعتباره أحد موظفيها يخضع اداريا لمدير الجمعية الزراعية الى انعكاس مسالب هذه الجمعية ومشاكلها على العملية الارشادية ، والى زيادة درجة الشك والريبة من جانب المزارعين فى الاهداف والغايات التى يسعى اليها المرشد الزراعى الذى أصبح يوكل اليه فى اطار تراجع الدور التعاونى والانتاجى الراهن للجمعيات الزراعية ، تحرير محاضر المخالفات والتعدى على الارض الزراعية أو مخالفة الدورة ... الخ وهو أمر يدمر علاقات الثقة والاحترام المتبادل التى يفترض توافرها بين المرشد والمزارع لكى ينجح المرشد فى مهمته .

(٣) : معوقات على المستوى المجتمعى

وفى هذا المستوى تتوافر مجموعة من المعوقات والمشكلات يمكن رصد أبرزها فيما يلى :

١ - عدم توافر الامكانيات المادية الكافية لضمان انتظام سير العمل الارشادى وتحقيق أهداف السياسة الارشادية ويمكن فى هذا الاطار ان نضرب مثلاً بعدم توافر وسائل النقل للعاملين الارشادين بمستوياتهم الوظيفية المختلفة ، ويتوقف تنقل القيادات الارشادية العليا حاليا على مدى القدرة على تأجير السيارات ، الامر الذى لا يساعد على المتابعة الجيدة أو المستمرة ويضعف من تحقيق الاتصال المباشر مع جماهير المسترشدين . ويوجد مثلاً آخر على تأثير ضعف الامكانيات المادية فقد صاحب الحملة الارشادية لإدخال فكرة زراعة القمح بالسطاره بدلاً من الطريقة اليدوية المتبعة ، عدم توافر الآلات عند طلبها أو تأجيرها وارتفاع أسعارها فضلاً عن عدم تواجد الورش الفنية المتخصصة وراء آلة السطارة وهكذا ، وهو أمر دفع العديد من المزارعين رغم تبنى الفكرة والاقتناع بفائدتها الاقتصادية الى الاقلاع عن ممارستها بالنظر الى عدم وجود الالات أو ورش صيانتها بما يسمح بإستعمالها فى التوقيت المناسب الذى يتفق وظروف الفلاح .

٢ - الحيازة الزراعية المفتتة ، وهى مشكلة قائمة وتتزايد تفاقما فى الزراعة المصرية (١٣) . وتعوق علميات التجديد والميكنة فى الزراعة المصرية ، وتقف حائلاً أمام نشر وتبنى الافكار المستحدثة .

٣ - ازدواجية السياسات الزراعية الناجمة عن طبيعة المرحلة الانتقالية التى يمر بها المجتمع المصرى من سياسات التوجية وتقديم الخدمات الى سياسات السوق المفتوح والعرض والطلب ، حيث يعايش الواقع الراهن تدخل وتوجيه فى زراعة بعض المحاصيل الاستراتيجية مثل القطن والقصب ، وترك الامر للمزارع فى محاصيل أخرى ، وهو أمر يربك الجهاز الارشادى ، ويصعب معه صياغة سياسة ارشادية واضحة المعالم ترتكز على فلسفات محددة .

٤ - تفاقم مشاكل الرى والصرف وارتفاع أسعار مستلزمات الانتاج الزراعى واضطراب سوق العمل الزراعى ... الخ مع ضعف الامكانيات المادية للمزارعين بسبب ضآلة الحيازات الزراعية الغالب من جهة ، والفقر العام والنسبى الذى يعيش فى اطاره الفلاح المصرى بسبب ضآلة نصيبة من الفائض الزراعى الذى ، كان وما يزال ، يعبئ لصالح سكان المدن .

٥ - الميراث الثقافى والخبرة العريضة للفلاح المصرى بأمور الزراعة ، وعدم رغبة العديد من المزارعين بحكم أوضاع الحيازة ، وقلة الإمكانيات ، وسيادة قيم التواكل ، والقدرية ، والقناعة بالقليل ، وعدم الرغبة فى ارتياد المخاطر من جهة ، والشك والريبة بحكم الخبرة التاريخية الطويلة من جانب الفلاح المصرى تجاه نوايا السلطة وأفندية الحكومة من جهة أخرى. ويساعد ارتباط الارشاد بالجمعيات التعاونية الزراعية على النحو السابق الاشارة اليه الى تدعيم هذه الشكوك وضعف العلاقة بين الفلاح المصرى والمرشد الزراعى .

ومن المؤكد ان تطوير فلسفة جديدة للارشاد الزراعى تتفق مع طبيعة التغيرات الجديدة فى السياسة الاقتصادية للبلاد ، ودعم وتطوير كفاءة العملية الاتصالية الارشادية فى القرية المصرية ، يصعب تحقيقها بدون التصدى بداية لمعالجة هذه المشكلات بمستوياتها المختلفة . وسوف نسعى من خلال العمل الميدانى الى التثبت من انعكاسات هذه المشكلات وغيرها على الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى .

مراجع و هوامش الفصل الثالث

(١) عبد العزيز حسن الشبراوى و محمد أحمد فريد ، ***تنظيم الارشاد الزراعى قبل عام ١٩٥٣*** ، فى الارشاد والتكنولوجيا الزراعية ، مركز البحوث الزراعية ، ١٩٨٤ ص- ١٥٥.

(٢) راجع نص المشروع فى ملحق مضبطة مجلس النواب ، *الجلسة الحادية* عشر الإثنين ٣١ يناير ١٩٤٤

(٣) عاصم الدسوقى ، ***كبار ملاك الاراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى (١٩١٤ - ١٩٥٢)*** القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٥.

(٤) لمزيد من التفاصل فى ذلك أنظر:

سيد مرعى ، *الاصلاح الزراعى ومشكلة السكان فى القطر المصرى* ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ .

(٥) عبد العزيز حسن و محمد احمد فريد ، ***مرجع سابق*** ، صـ ١٥٩

(٦) *المرجع السابق* صـ ١٦٠

(٧) المجلس القومى للانتاج والشئون الاقتصادية ، الدورة الثامنة ، سبتمبر - يونيو ٨١ / ١٩٨٢ صـ ١٦٧ .

(٨) استفدنا فى التتبع التاريخى لصدور هذه القرارت من المصدر التالى :

المؤتمر الارشادى ومنجزات ٣٠ عاما ، وزارة الزراعة ، مركز البحوث الزراعية نوفمبر ، صـ ١١ - صـ ٣٢ .

(٩) كشف الحوار الذى اجراه الباحث مع المسئولين بالادارة المركزية للارشاد عن الانفصال الواضح بين المسئولين بهذه الإدارة والواقع الفعلى ، فقد أكد مثلاً مدير الإدارة فى الحوار معه انه تم الغاء مرشد الحوض من التنظيم الإرشادى منذ عشر سنوات . وعندما أكدنا له وجود مرشد الحوض فى العديد من القرى المصرية واننا اجرينا مع بعضهم مقابلات ميدانية عاد وأكد انه ليس لديه علم بذلك . وهو أمر دلالته واضحة .

(١٠) المؤتمر الارشادى ومنجزات ٣٠ عاما ، ***المرجع السابق*** صــ ٣١ .

(١١) بلغ هذا العدد عام ١٩٥٣ (٣٩) مرشدا ووصل عام ١٩٨٣ الى (٤١٥١) مرشدا . انظر فى ذلك المؤتمر الارشادى ***المرجع السابق*** صــ ٣٣ .

(١٢) لمزيد من التفاصيل حول هذا الدور انظر :

محمود عبد الفضيل ، **التحولات الاقتصادية والاجتماعية فى الريف المصرى** ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٨ ،

(١٣) سيد بسيونى ، **الحيازة الزراعية بين الواقع والقانون** ، الجزء الثانى ، القاهرة ، مطبعة التقدم ، ١٩٧٦ .

الفصل الرابع

القائم بالاتصال الارشادي (التراث البحثي)

يكشف مراجعة البحوث والدراسات المتوافرة حول الارشاد الزراعى عن تعدد مجالات هذه البحوث بتعدد أبعاد عملية الارشاد وامتدادها لتشمل الادارة والتنظيم ، والعاملين ، والبرامج ، والطرق والمعنيات الارشادية ، والرسائل والجمهور ،و المجتمع الريفى بعامة باعتبار ان هذا المجتمع وتنظيماته هو البيئة المعنية أساسا بعملية الارشاد . وعلى الرغم من أهمية اجراء وقفة تقويمية لكل ما انجز حتى الآن فى مجال بحوث الارشاد الزراعى خلال السنوات الماضية والتى شهدت كثافة ملحوظة ومتزايدة فى عدد هذه البحوث بغية استبصار حركتها وتحديد جوانب القوة أو الضعف فيها الا اننا سوف نقصر الاهتمام هنا على تلك البحوث والدراسات المحلية التى أجريت فى مجال العاملين الارشاديين باعتبارهم أحد العناصر المهمة للعملية الاتصالية الارشادية موضوع الدراسة من جانب ، ولترشيد اجراءات العمل الميدانى وتصميم أدوات البحث الراهن ، وتحديد ابرز اسهاماته فى هذا المجال من جانب أخر .

واقتناعا بأهمية هذه الخطوة ،كنقطة انطلاق صحيحة تخدم أهداف البحث الراهن ، اتجه العمل نحو حصر وتوثيق لكل ما انجز من أبحاث ودراسات تتصل بالعاملين فى مجال الارشاد الزراعى أو تساعد فى ابراز دورهم ومكانتهم الاتصالية ، مع تكثيف الاهتمام على تلك الدراسات التى ارتبطت أساسا بالمرشد الزراعى أو الممارس الفعلى للعملية الاتصالية والتفاعل المباشر مع جمهور القرويين . وقد شمل الحصر ما انجز من دراسات بمركز البحوث الزراعية ، ومركز تنمية المجتمع العربى ، وكليات الزراعة بجامعات لقاهرة ، والازهر ، وعين شمس ، والاسكندرية ، وكذا ما قدم فى الندوات والمؤتمرات العلمية أو ما نشر فى الدوريات العلمية المتخصصة . وقد بلغ اجمالى عدد البحوث التى تم رصدها وتوثيقها ، واهتمت بدراسة العاملين الارشاديين والقادة الريفيين بعامة (٣٠) بحثا [١] خضعت للفحص والتحليل، الذى استهدف التعرف على طبيعة هذه البحوث وتحديد توجهاتها

وموضوعات اهتمامها ، والوقوف على الأساليب والأدوات المنهجية المتبعة فى بحث موضوعاتها ، وابرز النتائج التى توصلت اليها هذه البحوث فى مجال الكشف عن القدرات الاتصالية للقائمين بالاتصال الارشادى فى القرية المصرية .

ومهمه هذا الفصل هو مناقشة مختلف هذه الجوانب من منظور نقدى تحليلى ، يهدف الى رصد الواقع الفعلى لهذه الدراسات وامكانيات تطويرها مستقبلاً . وبصورة محددة تدور المناقشة فى هذا الفصل حول العناصر التالية :

١ - طبيعة بحوث العاملين الارشاديين .

٢ - الموضوعات والقضايا البحثية موضع الاهتمام .

٣ - الأساليب المنهجية المستخدمة .

٤ - مستخلصات بحوث العاملين الارشاديين .

أولاً : طبيعة بحوث العاملين الارشاديين

تعد بحوث الارشاد الزراعى بعامة ، والعاملين الارشاديين من البحوث الحديثة نسبيا فى المجتمع المصرى ، فقد أجرى معظمها خلال الفترة من عام (١٩٦٥ - ١٩٩٠) ويكشف مراجعة تاريخ انجاز هذه البحوث أن فترة السبعينيات تحديدا تعد من أكثر الفترات خصوبة فى اجراء دراسات بحوث الارشاد الزراعى ، ولايعود ذلك فقط الى تزايد الاهتمام بالانتاج الزراعى ورفع شعار الثورة الخضراء التى أعلنت عنها الدولة خلال تلك الحقبة لتلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان من الغذاء وهى الاحتياجات الناجمة عن الزيادة السكانية المتصاعدة ، وانما يعود فى المقام الأول أيضا الى تزايد التوسع فى التعليم الزراعى ، وانشاء أقسام الارشاد الزراعى بالكليات الجامعية ، والتى ساعدت فى تخرج كوادر علمية اتجهت للعمل بالمرفق الارشادى ، الذى شهد نموا مضطردا فى اعداد العاملين به منذ انشائه الرسمى عام ١٩٥٣ ففى خلال هذا العام لم يتجاوز عدد العاملين بهذا الجهاز (٣٩) فردا ، ووصل هذا العدد خلال الفترة من ١٩٦٣ / ١٩٦٦ الى (٣٩٩) فردا ثم تضاعف هذا العدد ثلاث مرات تقريبا دفعة واحدة فى فترة قصيرة حيث وصل عدد العاملين بالمرفق الارشادى (٩٣٠) فرداً عام ١٩٧٣ ، واستمر هذا الرقم فى التصاعد المستمر

خلال عقد السبعينيات ومطلع الثمانينيات حتى وصل الى (٤١٥١) فردا فى عام ١٩٨٣ (٢).

ومع اتساع حجم نشاط المرفق الارشادى على هذا النحو ، أخذت أقسام الارشاد الزراعى بجامعات القاهرة ، والاسكندرية، وعين شمس ، والازهر ، ومركز البحوث الزراعية التابع لوزارة الزراعة ، تولى اهتماما متزايدا ببحث أوضاع واتجاهات ورؤى العاملين بالمرفق الارشادى خلال عقد السبعينيات ، حيث بلغ عدد البحوث فى هذا المجال خلال هذا العقد (١٩) بحثا بنسبة (٦٣٪) من اجمالى بحوث العاملين الارشاديين والبالغ عددها (٣٠) بحثا جرت توثيقها وتحليلها . فى حين لم يتجاوز عدد البحوث خلال عقد الستينيات عن (٤) أبحاث وفى عقد الثمانينيات عن (٧) أبحاث فقط أجريت معظمها خلال الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٣ فاذا كانت آثار تطبيق سياسة الانفتاح والهجرة ، لم تظهر بفاعلية ووضوح على بنية القرية المصرية سوى فى منتصف الثمانينات بتفاقم الاثار السلبية لسياسات الانفتاح واشتداد حدة تيار الهجرة الفلاحية العائدة بعد انهيار اسعار النفط فى البلاد البترولية ، وحرب الخليج ، وتعميق سياسات التحرر الاقتصادى وتخفيف قبضة الدولة على النشاط الزراعى فى اطار برنامج الاصلاح الاقتصادى والخطط الخمسية المعلن عنها ، لادركنا مدى صعوبة الاعتمادعلى نتائج العديد من الأبحاث التى أجريت فى الفترات السابقة على واقع القرية المصرية ، حيث افضت هذه المتغيرات الى تغير واضح فى ملامح بناء القوة والنفوذ وطبيعة القادة المحليين ، وأوضاع بناء الاتصال برمته فى القرية المصرية بصفة عامة (٣) .

فاذا تجاوزنا تاريخ انجاز بحوث العاملين الارشاديين ، وأهمية ملاحقة التغيرات التى عايشتها القرية المصرية الى جهة انجاز هذه البحوث ، فاننا نلاحظ سيادة الطابع الفردى لها أى تلك البحوث التى يجريها أشخاص بمفردهم وعلى نفقتهم الخاصة بهدف الحصول فى الاساس على درجة علمية (ماجستير أو دكتوراه) أو الترقى للدرجة الأعلى لأعضاء هيئة التدريس ، وتدنى الى أقصى حد تواجد البحوث الجماعية التى تنفذها الجهات أو الهيئات العلمية والتى قد تتميز بالعمق والشمول أو أتساع النطاق الجغرافى ... الخ .

بيد أن الملاحظة الجديرة بالاشارة هنا ، والتى تكشف عنها مراجعة التراث البحثى : هو أن بعض الابحاث التى أجيزت من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه . يعاد نشرها أو تقديمها فى المجلات أو المؤتمرات العلمية بنفس الصيغة أو بتعديل طفيف بعد مرور عام أو أكثر ، واضافة بعض الأسماء الى العمل المعاد تقديمه ، لكى يستخدم على ما يبدو فى الترقية للدرجات الاعلى (٤) وهو ما يكشف عن المنحى النفعى أو الذاتى الغالب على اجراء بعض بحوث العاملين الارشاديين من ناحية والتزايد الكمى الوهمى وليس النوعى لهذه البحوث من ناحية أخرى .

فاذا استعرضنا المجال الجغرافى لبحوث العاملين الارشاديين ، فاننا نجد أن غالبية هذه البحوث قد تركز فى محافظات الوجه البحرى والدلتا بالتحديد ، وتدنى الى حد كبير تلك الدراسات التى أجريت بالوجه القبلى . وعلى مستوى محافظات الوجه البحرى حظيت محافظات البحيرة ، وكفر الشيخ ، والمنوفية ، والقليوبية والشرقية على الترتيب بالنصيب الأكبر من هذه الدراسات فى حين حظيت محافظات الجيزة وأسيوط والفيوم دون بقية محافظات الوجه القبلى على اهتمام دراسات العاملين الارشاديين ، وتكشف البيانات التفصيلية ، قلة البحوث التى اتجهت لدراسة أكثر من محافظة فى أن واحد ، حيث لم يتجاوز عدد هذه البحوث عن (٦) بحوث بنسبة (٢٠٪) من اجمالى بحوث العاملين الارشاديين ، وباستثناء دراسة أو دراستان من هذه البحوث الستة ، تلاحظ ارتباطها جميعاً بدراسة العاملين بالإدارات المركزية أو المفتشين الارشاديين بالمراكز وعواصم المحافظات ، وليس المرشد الزراعى أو الممارس الفعلى والمباشر للعملية الاتصالية الارشادية بالقرية المصرية .

وعلى مستوى البحوث التى أجريت بمحافظة واحدة (٢٤) بحثا ، تلاحظ أن معظمها كان يجرى تطبيقه بنواحى أو (قرى) أحد المراكز التابعة للمحافظة (١٩) بحثا بما يشير الى اتساع المجال الجغرافى ليشمل عدد من القرى التى يضمها المركز ، وهو اجراء يأتى على ما يبدو ، بسبب قلة عدد العاملين الارشاديين بكل قرية ، وهو العدد الذى يتراوح فى الغالب بين (٦ - ١٠) مرشدين بكل قرية من القرى (الام) على أكثر تقدير ورغبة الباحث فى

رفع حجم عينة بحثه من العاملين الارشاديين الذين سيطبق عليهم الاستبيان فى الغالب . ويأتى بعد ذلك البحوث التى طبقت على قرى المحافظة بأكملها أربعة أبحاث ولم يتجاوز عدد الدراسات التى طبقت بقرية واحدة عن دراسة واحدة (°) . تلاحظ أنها اتجهت لدراسة البناء القيادى فى احدى القرى المصرية

ومع أن حجم العينات المبحوثة ظل محدودا كما سنوضح فيما بعد ، حتى بعد توسيع المجال الجغرافى لبحوث الارشاديين الزراعيين ليشمل قرى المركز أو المحافظة بأكملها ، الا أن توسيع المجال الجغرافى على هذا النحو ، كان يأتى فى الغالب على حساب الدقة والعمق البحثى أو التحليل المتكامل ، ذلك أن لكل قرية أوضاعها البنائية وبالتالى الاتصالية من حيث الحجم والنشاط الغالب ، وأوضاع الحيازة ، والملكية الزراعية ، والمرحلة الانتقالية التى تمر بها ... الخ ومن المؤكد أن تجاهل هذه الاوضاع وبالذات فى دراسات من قبيل الاتصال الشخصى أو القيادة المحلية يضعف من القيمة الحقيقية لهذه الدراسات ، ويتأكد هذا الضعف اذا اتجهت هذه الدراسات للاعتماد على الاستبيان او استمارة البحث كأداة وحيدة لجميع البيانات من المبحوثين على النحو الذى سارت عليه غالبية الدراسات .

ثانيا : الموضوعات والقضايا البحثية :

يكشف استعراض البحوث والدراسات المرتبطة بالعاملين الارشاديين الى أن هذه البحوث قد استهدفت بحث ثلاثة جوانب أساسية دارت حول شخوص العاملين الارشاديين، وموقع العاملين الارشاديين فى بناء الإتصال بالقرية المصرية ، والكشف عن القيادية الريفية وعلاقتها بالارشاد الزراعى . ويمكن استعراض كل بعد من هذه الابعاد فيما يلى :

أ - شخوص العاملين الارشاديين

يرتبط هذا البعد بدراسة الموضوعات المتعلقة مباشرة بشخوص العاملين بالمرفق الارشادى وذلك من زوايا مختلفة دارت تحديدا حول علاقاتهم المهنية أو خصائصهم الشخصية أو النفسية أو احتياجاتهم التدريبية ... الخ فقد سعت دراسة « محمد أحمد فريد » لبحث العلاقة بين المشرف الارشادى والمرشد

المحلى ، وتحديد رؤية كل منهما للأخر ، مع ابراز الطرق والاساليب الفنية المستخدمة فى الاشراف المباشر (٦) . وسعت « شادية حسن فتحى » لدراسة تركيب المرفق الارشادى فى مصر وأهدافه وعلاقته بالمرافق الأخرى والوقوف على نوعية نشاط المرشدين الزراعيين (٧) . كما اتجهت دراسة « بهجت محمد عبد المقصود » لبحث درجة الرضا الوظيفى للعاملين بالجهاز الإرشادى فى محافظة أسيوط على أساس تصور أن ثمة علاقة مباشرة بين توافر هذا الرضا لدى العاملين الارشاديين وبين ارتفاع كفاءتهم المهنية وهو ذات التصور الذى انطلقت منه دراسة « شادية حسن فتحى » والتى أهتمت أيضا بالكشف عن العلاقة بين الرضا عن العمل ومستوى الاداء الوظيفى للمرشدين الزراعيين بجمهورية مصر العربية (٨) وبديهى أن تحليلاً يقوم على الربط بين الرضا عن العمل والاداء الوظيفى على هذا النحو ، قد لا يكون صائبا أو واقعيا ، ذلك أن الاداء الوظيفى للمرشد لزراعى قد لا يتأثر بدرجة كبيرة بمدى توفر الرضا أو عدم توافره ، حيث قد يوجد هذا الرضا ، وتظهره استمارات الاستبيان ، ومع ذلك تنخفض الكفاءة الوظيفية أو الاتصالية للمرشد الزراعى فى الواقع الفعلى ، فمن ناحية قد يتجه المبحوث للتعبير عن رضائه عن العمل لاعتبارات نفسية تتصل مثلا بإنعدام الحيلة أو النزوع للتسليم بالواقع ، أو الرضا بالنصيب وانغلاق فرص العمل ... الخ ومن ناحية أخرى ، فإن الاداء الوظيفى للمرشد قد يعترضه صعوبات مجتمعية أو تنظيمية أو معرفية، تقلل من كفاءته وتنفيذه للمهام التى توكل اليه وهكذا ...

وعلى نفس المنوال الذى يركز على الأبعاد النفسية لشخوص العاملين الارشاديين ،وتجاهل الابعاد المجتمعية ، سارت بقية الدراسات ، فعوضا عن مفهوم الرضا الوظيفى اهتمت دراسة « غنيم الجارحى » بالكشف عن التوجهات القيمية للمرشدين الزراعيين أو درجة تأثير هذه التوجهات على كفاءتهم المهنية (٩) ، وهو ذات المنحى الذى يتجاهل الفجوة بين ما قد يؤمن به الفرد أو يعتقده وبين حقيقة ممارساته الفعلية ، فقد يؤمن المرشد الزراعى بقيمة معينة كقيمة العمل أو التعاون ويتحمس لها ويعبر فى حواراته عن اهمية اتقان العمل والاخلاص له ... الخ ومع ذلك، قد تكشف الممارسة الفعلية، أنه أقل التزاما أو مواظبة على ساعات العمل الرسمية ، وقد يؤمن بقيمة

التعاون أو الحرية ومع ذلك تظهر الممارسة انه أكثر انعزالاً أو نفورا من النقد وهكذا ....

وبدلاً من القيم التى يؤمن بها المرشد الزراعى ، اهتمت دراسة « أحمد السيد العادلى وأحمد الهنيدى رضوان » (١٠) بدراسة الاتجاهات. وفى ذلك ، سعت الدراسة لحصر الاتجاهات المهنية للمرشدين الزراعيين المصريين نحو مهنتهم وزملائهم ونحو جمهور القرويين وذلك باستخدام مقياس ليكرت للاتجاهات والوقوف على ما اذا كانت هذه الاتجاهات تتسم بالايجابية أو السلبية . ففيما يتعلق باتجاه المرشد الزراعى نحو مهنته ، اتجهت الدراسة لقياس درجة تقديره لمهنة الارشاد الزراعى بالمقارنة بالمهن الاخرى المماثلة التى كان يمكن أن يشغلها بنفس مؤهله ، والتساؤل حول ما اذا كانت لدية رغبة فى الاستمرار بمجال المهنة الارشادية الزراعية . وهكذا الأمر فى قياس اتجاهه نحو رفاقة فى العمل أو جمهور المسترشدين من الزراع ، فاذا أبدى المبحوث استجابة تظهر تمسكه بمهنته وتقديره لها أو عبر عن استعداده للتعاون مع اقرانه فى العمل أو المزارعين .. الخ كان ذلك دليلا على توافر اتجاهات ايجابية لدى المبحوث وبالطبع ، يستنتج من ذلك ارتفاع الكفاءة المهنية لشخص المرشد الزراعى ، وهو الاستنتاج الذى قد لا يجد ما يسانده فى دنيا الممارسة ، حيث تظل احتمالات وجود الفجوة بين القول والفعل قائمة على النحو الذى أشرنا اليه آنفاً .

وفى نفس الاتجاه ، سعت دراسات أخرى لبحث تصور المرشدين الزراعيين للمناخ الادارى بالجهاز الارشادى الزراعى الذى يعملون فيه ، وتأثير هذا التصور على دوافعهم للعمل (١١) وكذا بحث العلاقة بين الخصائص الشخصية والاجتماعية والنفسية للمرشدين الزراعيين ودرجة ممارستهم للأنشطة الارشادية مثل تخطيط البرامج أو تصميمها أو زيارة المزارعين وعقد الإجتماعات وتقديم المشورة .... الخ (١٢) ولم تتجاوز هذه الخصائص السن ، المركز الوظيفى ، والتأهيل العلمى ، والتخصص والخبرات الوظيفية السابقة ، ومدة الخدمة. فاذا تجاوزنا ما قد يوجد من تداخل بين هذه الخصائص ، مثل السن ومدة الخبرة أو مدة الخدمة والمركز الوظيفى ، والتأهيل العلمى

والخبرات السابقة ، فان هذه الخصائص بمفردها غير كافية ، فى تقديرنا، لفهم الجدارة الاتصالية لشخوص العاملين الارشاديين ذلك أن الفهم المتكامل لهذه الجدارة يتطلب فضلا عن الخلفية الثقافية والمعرفية الوقوف على الخلفية الاجتماعية للمرشد الزراعى وأن هذه الخلفية الاخيرة لا تتحدد فقط بالسن وتاريخ الميلاد أو الحالة الاجتماعية فقط ، وانما يتطلب الامر الوقوف على تركيب الاسرة ، وتاريخها الاجتماعى ، ومهنة الاب ، ونمط المعيشة وشكل المسكن وحجم الحيازة ، و مقدار الدخل الشهرى ومصادره وحجم الانفاق ومظاهره .... الخ وهى الابعاد التى لم تأخذ فى الاعتبار فى معظم دراسات العاملين الارشاديين.

فاذا انتقلنا الى مستوى المعارف والاداء المهنى لشخوص العاملين الارشاديين فاننا نجد أن الابحاث قد اقتصرت هنا على بحث احتياجات التدريب لهؤلاء العاملين . ففى دراسة « أحمد السيد العادلى » و « أحمد الهنيدى رضوان » قام الباحثان ، بحصر الحاجات التدريبية للمرشدين الزراعيين من المعارف والمهارات التخطيطية والتنفيذية الارشادية وذلك من خلال تقصى مدى قيامهم بتجميع حقائق ومعلومات عن الأوضاع المحلية ورؤيتهم لفلسفة الارشاد الزراعى والأهداف المرحلية الارشادية (١٣) . وفى نفس الاتجاه قام « أحمد الرافعى » بدراسة الاحتياجات التدريبية لمفتشى الارشاد الزراعى بجهورية مصر العربية (١٤). واللافت للنظر فى تحديد هذه الاحتياجات سواء على مستوى المرشدين الزراعيين المحليين أو المفتشين الارشاديين الزراعيين هو الاعتماد على أسلوب استطلاع رأى المبحوث فى هذه الاحتياجات ومن خلال وجهة نظرهم أنفسهم ، دون العمل على قياس المستوى الفعلى للمعارف المتوفرة وتحديد طبيعة هذه المعارف ومصادرها ، وكيفية توظيفها ، والخبرات والمهارات المتراكمة التى يتمتع بها المرشد الزراعى بدرجاته الوظيفية المختلفة ، وهو أمر مطلوب وملح لما لذلك من علاقة مباشرة بالقدرات التأثيرية للمرشد الزراعى من ناحية ، وما يوجه عادة من اتهامات للمرشد الزراعى من جانب الفلأح المصرى حول قلة خبرته وضعف درايته بأمور الزراعة من ناحية أخرى، على النحو الذى سنتبينه فيما بعد .

ب - المكانة الاتصالية للعاملين الإرشاديين:

على الرغم من عدم وجود دراسة خالصة تهدف فى الاساس لتحديد المكانة الاتصالية للعاملين الارشاديين ودورهم فى بناء الاتصال فى القرية المصرية ، الا ان الاشارة لى هذه المكانة كان أحيانا ما يرد عرضا فى معرض البحث عن المصادر التى يعتمد عليها القرويون فى الحصول على المعلومات المختلفة وتحديد الأكثر انتشاراً وتداولا منها فى ترويج المعلومات والتأثير على سلوك القرويين،وباستثناء الدراسات الخالصة المرتبطة بالقيادة المحلية والتى سنشير اليها فيما بعد ، فان التوجه العام للأبحاث ينصب فى الاساس هنا لمحاولة تحديد أدوار كل وسيلة اعلامية بالمقارنة بالوسائل الأخرى ومحاولة ترتيب هذه الادوار تبعا للكفاءة التأثيرية لكل منها ، ودرجة توجه القرويين نحو المرشد الزراعى، فقد سعى « عماد الشافعى » فى دراسته لبناء الاتصال فى قرية « زاوية أبو مسلم » بمحافظة الجيزة لوصف الادوار المختلفة المستخدمة فى الاتصال بالقرية ، وحددها فى أدوات الاتصال الجماهيرى وأدوات الاتصال الجمعى ، والتليفون والتلغراف،وتردد عناصر خارجية على القرية ،والبريد والتعرف على كيفية استخدام هذه الادوات من جانب المؤسسات الخدمية وقيادات الرأى والفلاحين والمشتغلين بمهن غير زراعية [١٥] كما اتجه « لويس كامل ملكيه » فى دراسته لبناء الاتصال بأحدى قرى محافظة المنوفية للتعرف على العوامل المختلفة التى ترتبط بسماع القرويين بموضوع جديد وهو التلقيح الصناعى للحيوان من حيث زمن ومصدر المعرفة وهنا حرصت الدراسة على التمييز فى بحث هذا الموضوع بين أدوار كلا من الاتصال الشخصى الرسمى (الموظفين الحكومين) والاتصال الشخصى الطبيعى (الأهالى) ووسائل الاعلام الجماهيرى وبالذات الراديو والصحف[١٦]. حيث لم يكن التليفزيون قد راج بعد فى مجتمع القرية .

وسعى « حسين الخولى » و « أبراهيم رزق » فى دراسة أكثر حداثة نسبيا من دراسة مليكة لتحديد المصادر التى يستقى منها القادة الزراعيون معلوماتهم الزراعية ، وتحددت هذه المصادر فى البرامج الاذاعية و الاتصال الشخصى بزراع أخرين والاتصال الشخصى بالمشرف الزراعى [١٧] واتجه

«حسن المرزوقى » لدراسة طرق الارشاد الزراعى الأكثر شيوعا واستخداما فى مصر كزيارة المرشد الزراعى للحقل والاجتماعات الارشادية ، والمطبوعات الارشادية والمعارض ، والايضاح العملى بالمشاهدة والايضاح العملى بعرض النتائج ، وسعت الدراسة لمقارنة هذه الطرق وقياس مدى انتشارها ، وتوجهات الزراع نحو كل منها ونحو المرشد الزراعى بصفة عامة (١٨) .

كما حاول « حسين الخولى و ابراهيم رزق » ترتيب أهمية مصادر المعلومات خلال مراحل تبنى القيادات الريفية للمعلومات الزراعية بنواحى مركز دمنهور بمحافظة البحيرة ،وهى الدراسة التى أظهرت تفوق دور المشرف الزراعى ، والزراع الاخرون شريطة تحسين تأهيلة وتحديد مسئولياته الارشادية وتجهيزه بالوسائل الإرشادية والاتصالية ومستلزمات الانتاج العصرية .

ولا تخرج بقية المعالجات عن النماذج المعروضة أنفا ، محاولة التعرف على دور أو أثر وسائل الاتصال فى التنمية أو التغيير أو أمداد الزراع بالمعلومات فى القرية المصرية ، والسعى لابراز دور أو أثر وسيلة معينة أو عدة وسائل بالمقارنة ببقية مصادر المعلومات . والشيئ اللافت للنظر فى مثل هذا المنحى من المعالجة هو اعتماد استمارة الاستبيان فى تحديد مركز أو دور كل شكل اتصالى ، والتى تصمم عادة لقياس معدلات تعرض المبحوث لكل وسيلة وحجم حيازته أو تعامله مع الوسيلة الاتصالية ، فاذا أظهرت البيانات ، أن ثمة معدلات عالية للتعرض لوسيلة ما أو تزايد فى حجم حيازتها ، وايجاب من جانب المبحوثين بأفضلية وسيلة عن تلك ، كان ذلك دليلاً كافيا ومؤشرا مهما لاستخراج نتائج تتحدث عن تأثير هذه الوسيلة أو دورها فى التغيير أو التنمية وتفوقها على غيرها من أشكال ووسائل الاتصال الأخرى وهى النتائج التى يدحضها حقيقة بسيطة ومعروفة ، وهى أن الاقرار بالتعرض أو التعامل مع الوسيلة الإتصالية ، من جانب المبحوث - بإفتراض صدقه - لا يعنى فى جميع الأحوال الفهم والاستيعاب والتأثر بما يقدم له من مضامين مختلفة .

ان الربط بين التعرض والتأثير أو التغيير ، مسألة ينبغى تجاوزها ، والاتجاه لدراسة المعارف والتصورات الحقيقية التى تثيرها الوسيلة أو الوسائل

الاتصالية لدى الافراد وفهم التأثيرات التى تتركها هذه الوسائل ليس من واقع التغيرات الآنية الحادثة فى الرأى ، ولكن من منظور تشكيل أو اعادة تشكيل المعارف والتصورات لدى مختلف أعضاء الجمهور ومن منظور الاحتياجات والرغبات التى يتطلبها ،ومدى مواءمة المضمون المطروح مع احتياجات واهتمامات الجمهور ، وكذا الاطار الاجتماعى الثقافى العام الذى يطرح فيه(٢٠) .

كذلك ، فان محاولة ترتيب مكانة وفاعلية وسائل الاتصال المختلفة . قياسا على السمات والخصائص التى تتمتع بها كل وسيلة أو أدوارها فى التنمية على النحو الذى سلكته غالبية بحوث العاملين الارشاديين ، مسألة يصعب قبولها . فمن ناحية تعد هذه السمات والخصائص افتراضية تتوقف فاعليتها على الطريقة التى توظف بها فى الواقع الفعلى وما يتاح لها من امكانيات . فالقول مثلاً أن الاتصال الشخصى أكثر فاعلية وتأثيرا فى الاقناع وتغيير الاتجاهات من وسائل الاتصال الجماهيرى قياسا على ما يتمتع به الاتصال الشخصى من خصائص المواجهة والمرونة أو التلقائية ورجع الصدى الفورى ... الخ قول قد لا يكون صحيحا فى بعض الاحوال ، حيث قد تقف عقبات ذاتية أو موضوعية تحد من الاداء الفعلى لهذا الاسلوب الاتصالى .

ومن ناحية أخرى ، فان الحديث عن أدوار لاساليب الاتصال المختلفة فى التنمية أو التغيير ومحاولة ترتيب هذه الادوار تبعا لقدرات كل اسلوب اتصالى وامكاناته التأثيرية ، حديث فيه كثير من التجاوز والتعميم ، فاية تنمية ؟ وحول أية موضوعات ؟ وأى نوع من التأثير نقصد ؟ وما هو حجمه أو مستواه ؟ فاذا تجاوزنا هذه التساؤلات ، فاننا نجد أن قدرات النمط الاتصالي على التأثير تتوقف فى جانب علي طبيعة كل موضوع ،وما تتميز به الأفكار المعروضة من خصائص تعوق أو تسهل عملية انتشارها أو تبنيها (٢١) فالموضوعات المحلية مثلاً أو التى تدخل فى نطاق الخبرة الذاتية للأفراد ، تتزايد صعوبة تغيير الاتجاه حولها بالمقارنة بالموضوعات خارج نطاق الخبرة الشخصية للفرد ، بصرف النظر عن الأسلوب الاتصالى المستخدم . ومن ثم قد لا يفلح الاتصال الشخصى فى التأثير على مواقف الافراد ازاء موضوع

مستحدث أو خارجى بينما قد يستطيع الاتصال الجماهيرى. والعكس يصبح صحيحا أيضا ، حيث قد يتمكن الاتصال الشخصى من تحريك اتجاهات ومواقف الافراد تجاه الموضوعات المحلية أو المرتبطة مباشرة بصميم حياة الافراد اليومية فى حين قد يفشل الاتصال الجماهيرى وهكذا . ومن هنا ، نعتقد أن البحث ينبغى ان يتجه ليس ناحية قياس مدى تفوق نمط اتصالى على آخر ، بقدر ما يتجه ناحية تكامل أنماط الاتصال المختلفة فى أحداث التغيير المرغوب (٢٢) .

ففى الميدانى الزراعى والريفى الذى نحن بصدده ، نجد أن متطلبات التغيير هنا تتجه فى الأساس الى احلال أفكار وممارسات جديدة محل أفكار وممارسات راسخة ، وفى ظل مناخ ثقافى واجتماعى لا يشجع عادة على التغيير ، هنا يصبح من المهم ان يعمل بناء الاتصال فى تكامل وانسجام لاحداث التغيير المرغوب . ومهمة البحث هنا ليس فقط الكشف عن الوسيلة الاتصالية الأكثر انتشارا وأهمية لتوجيه الاهتمام اليها وتكثيف استخدامها فى احداث التغيير وانما التحقق من قيام كل وسيلة بأدوارها المنتظرة على الوجه الأكمل والوقوف على الأوضاع التى تعمل فى اطارها وطريقة توظيفها فى دنيا الممارسة والواقع وعلاقتها بوسائل الاتصال الأخرى .

على أن النقطة الجديرة بالاشارة هنا والتى تأخذ على توجهات البحوث فى هذا المجال ، أن غالبية تأثيرات أساليب الاتصال وبالذات ذات الطابع الجماهيرى منها هى فى الاساس تأثيرات تراكمية وممتدة ، ويصعب الحصول على مؤشرات دقيقة حولها فى لحظة آنية أو خلال فترة زمنية محدودة ، مثلما هو الحال مع بحوث العاملين الارشاديين ، والتى تستهدف الحصول على بيانات سريعة آنية حول موضوع بحثها ومن خلال المقابلات السريعة التى يطبق خلالها استمارة البحث فى بضعة أيام أو حتى بضعة شهور على أقصى تقدير ويندر وجود بحوث تتبعية أو طويلة الأمد حيث لم تألف الدراسات الاعلامية المحلية بعد على مثل هذا اللون من الدراسات على الرغم من الأهمية القصوى لهذا المنحى فى فهم تأثيرات عمليات الاتصال فى المجتمع أوحتى التميز بين قدرات الوسائل المختلفة فى التغيير على النحو الذى تستهدفه غالبية البحوث .

وأيا كان الأمر حول مدى عمق أوسطحية الرؤى النظرية والمعالجات المنهجية لبحوث تحديد أدوار أو فعاليات أنماط الاتصال المختلفة بالقرية المصرية فان ثمة موضوعات وقضايا بحثية لم تحظ بعد بالاهتمام الكافى ولها أهميتها فى تحديد الجدارة الاتصالية وتقييم أدوار العاملين الارشاديين فى القرية المصرية منها :

- الضغوط المهنية للعاملين الارشاديين
- علاقة المرشد الزراعى ببقية مكونات بناء الاتصال بالقرية المصرية
- الخلفية الاجتماعية والمعرفية للعاملين الارشاديين
- الاحتياجات الفعلية للفلاحين المصريين من المرشد الزراعى .
- تأثير توجهات السياسة الزراعية على الأداء المهنى للمرشد الزراعى .
- مواقف وتصورات العاملين الارشاديين ازاء قضايا :

الميكنة الزراعية ، التعدى على الارض الزراعية ، التفتيت الحيازى ، العلاقة بين المالك والمستأجر ، التلوث ، والمبيدات ، والمياه.

جـ - القيادة الريفية بالقرية المصرية

اتجهت بحوث الارشاد الزراعى للاهتمام بدراسة القيادة الريفية وعنيت أساسا بالموضوع من زاوية علاقة القيادة الريفية بالارشاد الزراعى وعملياته . فالمرشد الزراعى قائد رسمى بحكم وظيفته ، والقائد الريفى قائد غير رسمى ولنجاح المرشد الزراعى كقائم بالاتصال فى اداء مهمته لا بد وأن يتعاون مع بقية القيادات وبالذات غير الرسمية منها بمجتمع القرية ، وعلى هذا الاساس يصنف خبراء الارشاد الزراعى العاملين الارشاديين الى نوعين أولهما المرشد الزراعى وهو الشخص الذى يعمل بصورة رسمية بجهاز الارشاد ، وباعتباره موظف بالمرفق الارشادى . وثانيهما القائد المحلى ، وهو الشخص الذى يحظى بمكانة متميزة ونفوذ طبيعى فى مجتمع القرية ويشارك فى تخطيط وتنفيذ البرامج الارشادية (٢٣) .

وتقوم مبررات اصباغ صفة العاملين الارشاديين على القيادة المحلية لدى

هؤلاء الخبراء ، على عنصرين أولهما : تعاظم قدراتهم التأثيرية وثانيهما : اسهامهم فى العملية الارشادية . فالقيادة المحلية بعد اقتناعها بالموضوعات الارشادية فانهم يصبحون أقدر من المرشدين على اقناع ذويهم وأقاربهم أو من يدخلون فى نطاق دائرتهم الاجتماعية من الريفيين . كما أنهم أقدر العناصر على تلمس متطلبات واحتياجات الأفراد فى مجتمع القرية ومد المرشدين الزراعيين بها وبغيرها من الحاجات الضرورية للمزارعين وحياتهم الريفية . كذلك فان مشاركتهم فى تخطيط وتنفيذ البرامج الارشادية يقلل من تكلفتها ويعزز فاعليتها الارشادية .

وبصرف النظر عن أوجه النقد التى يمكن أن توجه لهذه المبررات ، وبالذات ما يتعلق منها بمشروعية اطلاق صفة العاملين الارشاديين على القيادة المحلية وحول مفهوم هذه القيادة ذاتها أو قدراتها التأثيرية فى المجال الزراعى أو المشاركة فى تخطيط وتنفيذ البرامج الارشادية ، واغفال عوامل التباين والمصالح والاهتمامات والاحتياجات بل وعمليات الصراع والتى فى اطارها يصعب الحديث عن قائد ريفى ومزارع عادى ، فان بحوث الارشاد اهتمت بدراسة جانبين أساسيين يكمل أحدهما الاخر الأول كيفية اكتشاف القيادة الريفية ، والثانى دراسة الخصائص الشخصية والنفسية والاجتماعية لهذه القيادة .

فقد ركز « أحمد العادلى » فى دراسته للقيادة المحلية على كيفية اكتشاف القادة الريفيين المحليين ومقارنة الخواص العامة لهؤلاء القادة ببقية الزراع من غير القادة وتحديد المعايير التى تراعى فى اسناد المهام القيادية لبعض الافراد ، وكان المدخل الذى اعتمد عليه الباحث فى تحديد القيادة الريفية هو المدخل السوسيومترى ، الذى يقوم على أساس استفتاء الزراع فى مجتمع القرية عن الاشخاص الذين يقصدونهم طلبا للنصيحة أو المشورة فى المجال الزراعى ، وأعتبر الباحث العشرة أشخاص الذين نالوا أعلى الأصوات قادة ريفيين لمجتمع البحث[٢٤] وهو ذات المنحنى الذى سلكته دراسة « أحمد صالح » والتى استهدفت التعرف على خصائص التركيب القيادى القائم فى قرية « الحرفة »

بمركز أبو حمص محافظة البحيرة من خلال الكشف عن القيادة المحلية وتحليل مكانتهم الاختيارية السوسيومترية من بين المبحوثين والوقوف على علاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية كالسن ونوع العمل ، والتعليم ، ودرجة المشاركة ، وحجم الاسرة ، والحيازة ، والدخل الشهرى . ووفقا لذلك قسم الباحث مجتمع البحث الى قادة ووصلت نسبتهم الى (٨,٥ ٪) واتباع يمثلون بقية أفراد البحث [٢٥].

وقد سعى « مصطفى محمد » لوصف الصفات الشخصية والسيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية للقادة المحليين وحصر الأنماط الاتصاليةلهؤلاء القادة والتعرف على وجهة نظرهم حول تنظيم وتخطيط وتنفيذ البرامج الارشادية [٢٦] وهو ذات المنحنى الذى سلكه « عماد مختار الشافعى » فى دراسته بقرية « كفر نصار » مركز الجيزة والتى سعى خلالها الى وصف وتحديد الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للقادة الريفيين والوقوف على المعايير التى يجب مراعاتها عند اختيارهم فى مجال الارشاد الزراعى [٢٧] .

وتكشف عملية التوثيق ،عن تواجد بعض الدراسات الأخرى التى سارت على نفس النهج ، انتقاء قرية أو قريتين أو أكثر ومحاولة تحديد ووصف خصائص القيادة المحلية . وقد تلاحظ فى ذلك ، أن المدخل السوسيومترى هو المدخل الغالب أو المتبع فى تحديد القيادة المحلية والكشف عنها ، وندر الى أقصى حد اتباع مداخل أخرى مثل مدخل السمعة أو الشهرة أو مدخل المشاركة ، أو مدخل اتخاذ القرارات ... الخ ، كذلك فإن تحديد ووصف خصائص القيادة المحلية يأتى من خلال مقارنتها بالأفراد من غير القادة او استطلاع رأى الافراد فيما ينبغى أن تكون عليه القيادة المحلية من سمات وهكذا .

وما نود أن نشير اليه فى هذا الصدد أن غالبية هذه الدراسات لم تتجاوز حقبة السبعينيات ، وأن الاوضاع فى الريف المصرى قد شهدت تغيرات واسعة بدأت ملامحها تظهر بصورة واضحة فى الحقبة الأخيرة ، ويهمنا منها تحديدا ذلك الحراك المهنى والاجتماعى بل والاتصالى أيضا الذى حدث فى مجتمع القرية والناجم عن التأثيرات المباشرة لسياسات الانفتاح والهجرة وتوطين الموظفين فى قراهم ، وسهولة المواصلات النسبى ، وتغلغل أجهزة الاتصال

....الخ . ونعتقد أن هذه المستجدات وغيرها قد قلبت الأوضاع رأسا على عقب فيما يتعلق بالمفهوم التقليدى للقيادة الريفية . وهنا يظل السؤال قائما ومشروعا هل يوجد حاليا بالريف المصرى ما يمكن ان يسمى بالقيادة المحلية؟ وبأى مفهوم ؟ ومن هم قادة الرأى الجدد ؟ وهل السن وحجم الحيازة أو التعليم مثلاً لا تزال عوامل تضفى على الشخص سمة القيادة أم دخلت اعتبارات أخرى أكثر تأثيرا فى تحديد مراكز الأفراد فى مجتمع القرية ؟ وهل لا يزال يوجد فى مجتمع القرية قائد الرأى الشمولى الذى يقصده القرويون طلبا للنصح والمشورة فى كل المجالات وفى مختلف الموضوعات ؟

ومع أهمية توفير اجابات محددة حول هذه التساؤلات ، وتحديث دراسات قادة الرأى فى القرية المصرية ، فان الأهم من ذلك هو ضرورة تجاوز المعالجات هنا لتلك التصورات التقليدية والرائجة التى ميزت حتى الان هذا اللون من الدراسات ، والتى تقوم على فكرة تقسيم المجتمع الى قادة وأتباع ، أو الى أدوار نشطة وأخرى سلبية (٢٨) . ففى الواقع الفعلى تعد الادوار ذات طبيعة متعددة ومتغيرة فالأفراد قد يكونوا قادة فى بعض المواقف أو الموضوعات وقد يكونوا اتباعا فى مواقف أو موضوعات أخرى (٢٩) كما أن الأفراد غير القادة ليسوا بالضرورة أتباعا وان الواقع الفعلى قد يكشف عن اتساع قاعدة الأفراد الذين لا يدخلون فى دائرة الافكار التى يروج لها قادة الرأى فى المنطقة . ومن هنا يصبح من الأهمية بمكان ليس فقط تحديد واكتشاف قادة الرأى الجدد ولكن أيضا تقويم أدائهم الاتصالى وحقيقة وحدود الأفكار التى يروجون لها .

ثالثا : الأساليب المهنجية المستخدمة

أولا : الادوات المنهجية

يكشف استعراض البحوث والدراسات المرتبطة بالعاملين الارشاديين ان جميعها بلا استثناء (٣٠) بحثا قد اعتمدت على أداة الاستبيان التى جرى تطبيقها بالمقابلة الشخصية أحيانا وعن طريق الارسال البريدى فى بعض الاحيان. وفى العادة ، يجرى تصميم هذه الاستبيانات لتوفير مؤشرات كمية حول بعض البيانات الاولية للمبحوثين من أفراد العينة مثل السن ، والحالة الاجتماعية ، والمستوى التعليمى ، والمركز الوظيفى ، ومدة الخبرة ... الخ

وبعض البيانات الاخرى المتعلقة باتجاهات وآراء وتصورات المبحوثين حول القضية موضوع البحث كاتجاهات المرشد الزراعى نحو رؤسائه أو الزراع أو مدى رضائه عن العمل والقيم التى يؤمن بها ، أو احتياجاته التدريبية ... الخ .

وبصرف النظر عن محتويات هذه الاستبيانات أو مدى جودة تصميمها ، فان الاعتماد عليها بمفردها على هذا النحو الذى تظهره بحوث العاملين الارشاديين ، يلقى بظلال من الشك على مصداقية هذه البحوث ، فكما أشرنا من قبل توجد فجوة واسعة بين حقيقة المعارف والاتجاهات والاستجابات اللفظية عموما ، وبين أساليب التصرف والاداء فى المواقف العملية وممارسات الحياة اليومية التى لا تتشكل فى اطارها المعارف والاتجاهات فحسب ، بل تخضع للعديد من العوامل والضغوط المحيطة بالموقف ذاته ، وترتبط بظروف الحياة التى يعيش فى اطارها المبحوث . فالمرشد الزراعى مثلاً قد يعبر فى استجاباته على تساؤلات الاستبيان عن ايمانه الشديد بالعمل أو اتجاهاته الايجابية نحو الفلاح وخدمته له ... الخ غير أن ظروف حياته المعيشية مثلا قد تفرض عليه سلوكا وممارسات مختلفة فبدلاً من أن يداوم على زيارة الفلاح فى الحقل لاداء واجبه المهنى ، ينهمك فى إداء بعض الاعمال الخاصة التى قد تدر عليه دخلا اضافيا يساعده فى تلبية نفقات حياته اليومية المتزايدة والتى لا يغطيها مرتبه الوظيفى المحدود ، وهو أمر يوضح مدى سذاجة وسطحية الاعتماد على استمارة الاستبيان بمفردها فى الكشف عن المواقف والتصرفات الحقيقية للأفراد فى الحياة العملية أو تقديم مؤشرات كيفية يمكن الاعتماد عليها فى فهم الاداء المهنى للمرشد الزراعى .

وأيا كانت أوجه النقد أو المشكلات التى يثيرها تطبيق الاستبيان على أرض الواقع فأن الشيئ الغير متصور أو مقبول فى استخدام هذه الاداة فى الواقع المصرى أو الريفى هو تطبيقها عن طريق الارسال البريدى على النحو الذى سلكته بعض الدراسات (٣٠) ذلك أن احتمالات تعرض البيانات للتحريف أو التشوية سوف تتزايد الى حد بعيد ، حيث يميل المبحوث - بافتراض اهتمامه بالرد - الى الافراط فى الاستجابات المثالية والتخيلية على تساؤلات الاستبيان وهو أمر يضعف الدراسة ، بل و يجعلها برمتها عديمة القيمة أو الاهمية .

واذا كنا قد أشرنا من قبل الى أهمية تحديث بحوث العاملين الارشاديين ، وتعميق القضايا البحثية فى هذا المجال فان الامر ذاته مطلوب وبالحاح لتطوير الادوات المنهجية المستخدمة فى اجراء هذه البحوث ، حيث تلاحظ مثلا غياب استخدام مدخل تحليل المحتوى للسجلات والتقارير اليومية التى يدونها المرشد الزراعى ، وكذا تقارير انجازاته التى يعدها رؤسائه فى العمل ، حيث يمكن ان يقدم هذا التحليل بيانات أكثر واقعية عن الاداء المهنى للمرشد ، كما أن هناك أدوات الملاحظة بالمشاركة ، والتى يمكن من خلالها تقديم بيانات وصفية دقيقة حول فعاليات النشاط الاتصالى والضغوط التى يتعرض لها المرشد الزراعى . وهناك جلسات الاستماع أو حضور الاجتماعات الدورية التى تعقدها الجهة الادارية للمرشدين الزراعيين لابلاغهم بالتعليمات والمتطلبات الارشادية كما يمكن استخدام المقابلات الحرة والحوارات الفردية و الجماعية ، ودراسة الحالة ، والمدخل المقارن وهى كلها معالجات مهمة يمكن ان تساهم ، اذا ماأحسن توظيفها ، فى توفير بيانات دقيقة ومتعمقة نستطيع الاعتماد عليها والوثوق بها فى فهم الاداء المهنى للعاملين الارشاديين .

ثانيا : العينات

تميز حجم العينات التى طبقت عليها دراسات العاملين الارشاديين . على اختلاف مستوياتها بالمحدودية النسبية ومع عدم وجود معايير ثابتة يمكن الحديث عنها حول الحجم الأمثل للعينة الذى يتحدد على ضوء ظروف كل بحث وخصوصية مجاله وأهدافه التى يسعى الى تحقيقها الا أن الملاحظ هو اتساع نطاق أهداف العديد من دراسات العاملين الارشاديين بطريقة لا تتلائم مع حجم العينة التى طبقت عليها الدراسة ، الأمر الذى يحد من قدرة البيانات المستقاه على تحقيق الاهداف المعلن عنها خصوصا ، وكما أشرنا من قبل ، فان التعامل مع هذه العينات المحدودة هو تطبيق الاستبيانات أو استمارات استقصاء الرأى بالمقابلة أو بالمراسلة البريدية ، وليس الحوارات المتعمقة أو دراسة الحالة .

ففى دراسة « بهجت عبد السلام » طبقت الدراسة على عينة قوامها (٤٠) شخصا فقط من العاملين بالجهاز الارشادى فى مختلف مراكز محافظة

أسيوط . وقد استخرج الباحث من هذه العينةالمحدودة نتائج اتجه الى تعميمها على مستوى الجمهورية حول مدى ادراك العاملين بالجهاز الارشادى فى جمهورية مصر العربية لمفهوم حزم أو المجموعات المستحدثة الزراعية (٣١) وفى دراسة اخرى ، سعت لتحليل مختلف أنشطة المرشدين الزراعيين والتعرف على مشكلاتهم الميدانية فى جمهورية مصر العربية وصل حجم العينة الى (١٣٨) مرشدا ممن أمضوا فى العمل الارشادى سنتين فاكثر فى جميع مراكز المحافظات التى شملتها الخدمة الارشادية . وجرى تجميع البيانات من خلال استمارة استبيان استغرق تطبيقها ثلاثة شهور فقط (٣٢) . واذا تجاوزنا عن بناء الاستبيان أو السرعة فى تطبيقة ، فان البحث فى الانشطة الاتصالية للمرشدين الزراعيين ، والوقوف على مشكلاتهم الميدانية ، لا يتيحه مثل هذا الحجم من العينة خصوصا اذا ماجرى توزيعه على جميع المناطق التى تشملها الخدمة الارشادية على مستوى الجمهورية على امتدادها وتباين الأوضاع البنائية ومشاكل التغيير بكل منها .

ومضى « غنيم الجارحى » فى دراسته للتوجهات القيمية للمرشدين الزراعيين المصريين الى تطبيق دراسته بجميع محافظات الجمهورية التى شملتها الخدمة الارشادية على عينة لم تتجاوز (١٨٧) مرشدا زراعيا ممن أمضوا عامين فأكثر فى الخدمة الارشادية ومن خلال استمارة الاستبيان البريدى .وعلى نفس المنوال سار العديد من الدراسات حيث لم يتجاوز حجم العينات التى طبق البحث عليها (٢٦٠) مبحوثا فى أكثر البحوث اتساعا فى حجم العينات (٣٣) وكما أوضحنا من قبل فان المشكلة لا تكمن فى حجم العينة ذاته خصوصا فى مجتمع محدود ومتجانس نوعا كمجتمع العاملين الارشاديين ، ولكن فى طريقة استخراج البيانات والتوسع فى التعميم مع تجاهل أوجه التباين بين المناطق الجغرافية المختلفة .

فاذا تجاوزنا حجم العينات الى طريقة سحبها وهو المؤشر الأكثر أهمية فى تقديرنا ، نلاحظ إغفال معظم الدراسات لأوجه التمايزات الاجتماعية والاقتصادية بين الأفراد المبحوثين فى مجتمع البحث على الرغم من التأثيرات البالغة لهذا البعد فى رؤى وتصرفات الأفراد فى المناطق المختلفة ، فالمرشد الزراعى الذى يشغل موقعا قياديا على سلم التدرج الوظيفى بالجهاز الارشادى

يختلف فى مواقفه واسلوب ادائه وتوجهاته القيمية والنفسية واحتياجاته عن المرشد الزراعى المباشر الذى يتعامل مباشرة مع القرويين . كما أن الفلاح الأمى ومحدود الحيازة يختلف عن صاحب الحيازة الكبيرة فى مواقفه وتفاعلاته مع العملية الارشادية وهذه كلها بديهيات تجاهلتها غالبية بحوث العاملين الارشاديين. ففى دراسة « حسين الخولى و محمد الجزار » والتى سعت للتعرف على الأنشطة الارشادية ، فى تنمية زراع قرية الهمة بمحافظة كفر الشيخ ، اجرى سحب العينة التى بلغ قوامها (١٥٠) مزارعا بنسبة (٢٨ ٪) من الحائزين دون مراعاة لأوجه التباين فى فئات الحيازة بين هؤلاء المزارعين أو محاولة تمثيل كل فئة حيازية فى العينة بحجم تواجدها فى مجتمع القرية وهو النهج ذاته الذى سلكته دراسات « بهجت عبد المقصود » و « فؤاد سليم » ،وشادية فتحى » وغيرها . وهى الدراسات التى تركزت على العاملين بالمرفق الارشادى ، حيث جرى سحب العينة فى كل منها دون مراعاة لأوجه التباين فى المراكز الوظيفية لهؤلاء العاملين أو درجاتهم العلمية. ومن المؤكد أن السحب العشوائى للعينات من السجلات أو كشوف العاملين على هذا النحو . أو عدم توضيح الاطار الذى اعتمد عليه فى سحب العينة وتحديد مواقعها فى بعض الاحيان ، يضعف من قيمة دراسات العاملين الارشاديين ويقلل من درجة الاعتماد على معطياتها الميدانية .

رابعا : مستخلصات بحوث العاملين الإرشاديين :

يسعى البحث فى هذا الجانب لمناقشة البيانات والنتائج التى توفرها بحوث العاملين الارشاديين ، والوقوف على جوانب القوة أو الضعف فى هذه البيانات وابرز اسهامات هذه البحوث ، وما تقدمه من مؤشرات عامة تفيد فى فهم الاداء المهنى للمرشد الزراعى فى القرية المصرية ، ونظرا لصعوبة السرد التفصيلى لنتائج كل دراسة ، وازاء كم البيانات المتوافرة وتعددها ، فاننا يمكن مناقشة مستخلصات بحوث العاملين الارشاديين على ثلاثة مستويات تبعا لأهداف هذه البحوث والقضايا والموضوعات التى حظيت باهتمامها ، وتتحدد هذه المستويات فى المستوى الذاتى ، ومستوى المكانة أو الأداء الاتصالى ، ومستوى القيادة المحلية .

ا - المؤشرات الذاتية

تتصل المؤشرات الذاتية بالأبعاد الاجتماعية والنفسية والمعرفية لشخوص العاملين الارشاديين ، و تكمن أهمية البيانات المتعلقة بهذه الابعاد فى أنها تعطى صورة واضحة حول الجدارة الإتصالية لهؤلاء العاملين ، ذلك أن الكفاءة التأثيرية والقدرة على تنفيذ المهام الارشادية تتوقف الى حد كبير على ما يتمتع به المرشد الزراعى من مكانة اجتماعية أو أهمية ونفوذ بين جمهور المسترشدين ، وكذا على ما يتوافر لديه من خبرات معينة تتيح له الاقناع وكسب ثقة الاخرين وهذه كلها بديهيات يؤكد عليها خبراء الاتصال وتدعمها البحوث الحقلية (٣٤) .

وفى واقع الأمر لا تقدم بحوث العاملين الارشاديين بيانات واضحة ومتعمقة حول الخلفية الاجتماعية والنفسية والمعرفية لشخوص العاملين الارشاديين ، ومع ذلك فان ثمة اجماع عام تؤكد عليه هذه البحوث حول أنخفاض المستوى المعرفى والثقافى . للمرشدين الزراعيين المصريين ، وحاجة هؤلاء الأفراد بكافة مستوياتهم الوظيفية الى التدريب واكتساب المزيد من المهارات والمعارف التى تمكنهم من ممارسة عملهم على الوجه الأكمل. فقد خلصت دراسة « شادية فتحى » الى أن المرشدين الزراعيين ينقصهم التدريب الكافى ، وعدم وجود مفهوم محدد وواضح لديهم عن طبيعة المهمة الموكولة اليهم . كما انتهى «أحمد العادلى » و « أحمد الهنيدى » فى دراستهما الى تأكيد حاجة المبحوثين من المرشدين الزراعيين الى اكتساب المزيد من المعارف والمهارات حول نشر الأفكار واستعمال الطرق والمعينات الارشادية . ووسعت دراسة « أحمد الرافعى » من هذه الاحتياجات المعرفية ، حيث أظهرت الدراسة احتياج المبحوثين للتدريب ورفع مستوى معارفهم حول البرامج الارشادية وفلسفة وأهداف الارشاد الزراعى وتعليم الكبار والمعلومات الفنية الزراعية والمجتمع الريفى ، والقيادة المحلية .

واللافت للنظر هنا ، ان الحكم بانخفاض المستوى المعرفى للمرشدين الزراعيين ، والذى تشير اليه البحوث ويؤثر سلبيا على أدائهم الاتصالى ، جاء وليد استقصاء رأى المرشدين حول احتياجاتهم التدريبية ، ولم يكن وليد

قياسات دقيقة ومتعمقة ، لما هو متوافر بالفعل لدى المرشدين الزراعيين من معارف ومعلومات ، حيث تظل البيانات فى هذا الجانب مشوهة أو قاصرة ، ولقد أشارت البحوث مثلاً الى احتياج المرشدين الزراعيين للمعلومات والمعارف ولكن طبيعة وحجم هذه المعلومات ، ومدى قدرة ما هو متوافر منها لديهم على تلبية احتياجات جمهور الزراع والرد على تساؤلاتهم ، وتطوير الانتاج الزراعى والمجتمع الريفى عموما ، ظل غير واضح أو محدد الى حد كبير .

ومع النقص أو التشوية فى البيانات المتعلقة بالخلفية الاجتماعية أو المعرفية جرى الاهتمام بدراسة الجوانب النفسية للمرشدين الزراعيين وبالذات تلك المتعلقة منها بالجوانب القيمية ودرجة الرضا عن العمل ، وذلك انطلاقا من تصور يربط بين هذه الجوانب أو المتغيرات النفسية والاداء الوظيفى للمرشدين الزراعيين ، وهو التصور الذى يتجاهل حقيقة التباين بين الممارسة الفعلية والاتجاهات الكامنة لدى الافراد ، وما تفرضه الظروف على الاداء الوظيفى للمرشد الزراعى بصرف النظر عن توجهاته القيمية (٣٥) وتتوافر أمامنا فى هذا الجانب أربع دراسات (٣٦) وباستثناء دراسة « غنيم الجارحى » التى سعت لدراسة القيم التى تؤثر على الاداء المهنى للمرشدين الزراعيين والتى خلصت الى تصنيف القيم الى مجموعات تبعا لدرجة تأثيرها على الاداء المهنى فهناك قيم ذات تأثير أكبر وقيم ذات تأثير متوسط وأخرى ذات تأثير منخفض وهكذا . فاننا نجد أن الدراسات الثلاث الاخرى قد اهتمت بموضوع الرضا عن العمل لدى المرشدين الزراعيين وقد جاءت بياناتها فى هذا المجال متناقضة ومشوهة أيضا. ففى حين خلصت دراسة « بهجت عبد المقصود » الى أن نسبة كبيرة من بين أفراد العينة لا يتوافر عندهم درجة مناسبة من الرضا الوظيفى ، وأن الأمر يتطلب اتخاذ بعض الاجراءات لتوفير المناخ المناسب للعاملين فى هذا المجال ، نجد أن « أحمد العادلى » و « أحمد الهنيدى رضوان » فى دراستهما (١٩٧٢) ينتهيا الى أن غالبية المبحوثين لديهم اتجاهات ايجابية نحو مهنتهم سواء قيست هذه الإتجاهات بدرجة تقدير كل منهم لمهنة الارشاد الزراعى بالمقارنة بالمهن الاخرى المماثلة التى يمكن أن يشغلها كل منهم بنفس مؤهلة أو عمئذا كانت لديهم الرغبة فى الاستمرار بمجال المهنة الارشادية الزراعية ، وان غالبيتهم لديهم اتجاهات ايجابية نحو

رفاق عملهم ونحو مرؤسيهم من المساعين الفنيين ، وكذا نحو جمهور مسترشديهم من الزراع والقادة المحليين. فى حين أكدت « شادية حسن » فى دراستها عدم وجود علاقة واضحة بين الرضا عن العمل والاداء الوظيفى للمرشدين الزراعيين المصريين بصفة عامة ، وأن كانت النتائج التفصيلية للدراسة ذاتها قد أشارت الى أن عناصر الرضا المرتبطة بالمكافآت المالية والشعور بتقدير الذات كانت أكثر ارتباطا بمستوى الأداء الوظيفى للمرشدين بمقارنتها ببعض العناصر الأخرى مثل العلاقات الانسانية أو أتاحة السلطة الكافية .... الخ .

وقد يعود هذا التناقض فى البيانات الى عوامل عدة ، فقد يرجع الى اختلاف المجال الزمنى لهذه البحوث ، حيث اجرى أحدها عام ١٩٧٢ بينما أجرى البحث الثانى عام ١٩٨٠ والثالث عام ١٩٨٢ وهكذا ، وقد يعود الى اختلاف مجتمع البحث والنطاق الجغرافى و المعالجات المنهجية لكل دراسة ... الخ ولكن تظل الحاجة ملحة لتعميق وتحديث البيانات المتعلقة بشخوص العاملين الارشاديين وهو مطلب نأمل ان يغطى مستقبلاً .

٢ - مؤشرات الأداء الاتصالي

ترتبط المؤشرات فى هذا الجانب بتلك النتائج التى تظهرها بحوث العاملين الارشاديين حول الممارسة الاتصالية للمرشد الزراعى وكفاءته التأثيرية ، وموقعة بين وسائل الاتصال الأخرى فى مجتمع القرية ، وبصفة عامة تتسم البيانات التى توفرها البحوث فى هذا المجال بالثراء النسبى مع استمرارية سمة التناقض فى تلك البيانات وبالذات حول الجوانب المتصلة بالمكانة الاتصالية للمرشد الزراعى ، وموقعه بين وسائل الاتصال الأخرى . ففى دراسة « أحمد العادلى » حول الاهمية النسبية لمختلف مصادر المعلومات المستخدمة خلال مختلف مراحل عملية التبنى لدى مزارعى قرية «صفط الحرية» بمحافظة البحيرة والتى أجريت عام ١٩٧٢ ، توصل الباحث الى أن الاتصالات الشخصية بالزراع الأخرين (الاقارب - الاصدقاء - الجيران) والاتصال مع المشرف الزراعى والمرشد الزراعى ، وكذا البرامج الاذاعية الريفية تعتبر على التوالى أكثر المصادر استعمالاً فى ذلك الوقت وأكثرها وثوقا من

وجهة نظر غالبية الزراع فى القرية . وأكدت الدراسة على ان الاتصالات الشخصية بالزراع الاخرين تعتبر اكثر المصادر أهمية واستعمالا خلال مختلف مراحل التبنى ، وأن الاتصال بالمشرف الزراعى والبرامج الاذاعية قد احتلت المركزين الثانى والثالث على التوالى كمصادر هامة للمعلومات خلال مراحل الانتباه أو الادراك والاهتمام والتقييم والتجريب فى عملية التبنى .

وقد خلص « عماد الشافعى » الى نتيجة مشابهة فى دراسته حول بناء الاتصال فى قرية « زاوية أبو مسلم » بمحافظة الجيزة والتى أجريت عام ١٩٧٩ ، حيث أظهر البحث أن القرية بصفة عام تفتقر للادوات أو التسهيلات الاتصالية ، وأن هناك اعتماد كبير على الاتصال الشخصى لانجاز الاعمال وقضاء الشئون الشخصية ، وأن استخدام التليفون والبريد نادر وحركة الانتقال العادى لأهل القرية ضخمة وأوصت الدراسة بأهمية الاعتماد على قيادات الرأى بالقرية لتوصيل الافكار الجديدة ، حيث تبين قوة التأثير الشخصى فى انجاز الاعمال للقرويين .

وتتفق هذه النتيجة التى توصل اليها الشافعى عام ١٩٧٩ مع النتيجة التى توصل اليها لويس كامل مليكه من قبل فى دراسته لبناء الاتصال فى القرية المصرية عام ١٩٦٥ والتى سعى خلالها للتعرف على فعاليات قنوات الاتصال المختلفة فى القرية قياسا على السماع بموضوع جديد وهو التلقيح الصناعى للحيوان ، وقد انتهى البحث الى أن اكثر من نصف المبحوثين سمعوا بالموضوع ، وأن غالبية هؤلاء سمعوا عنه من الموظفين الحكوميين مثل مفتش الزراعة ، والطبيب البيطرى وأفراد مركز تنمية المجتمع بالقرية بينما سمع الباقى من الأهالى ووسائل الاعلام .

وفى مقابل هذه المؤشرات حول تفوق الاتصال الشخصى بنوعية (الرسمى والطبيعى) على بقية قنوات الاتصال الأخرى فى تداول وترويج المعلومات والأفكار داخل القرية المصرية ، نجد مؤشرات أخرى مناقضة لها تقدمها بحوث أخرى وتؤكد على سيادة الاتصال الجماهيرى بنوعية المسموع والمرئى فى القرية المصرية . ففى دراسة « طاهر دره » التى أجريت عام ١٩٧٣ واستهدفت تحديد أدوار وسائل الاعلام فى تنمية المجتمع الريفى

المحلى ، أظهرت الدراسة أن القرويين مهتمون بالبرامج الريفية بالاذاعة والتليفزيون وأن الاهتمام بالاعلام الريفى المسموع أكثر منه فى حالة أساليب الإتصال الأخرى . وفى دراسة أخرى أكثر حداثة نسبيا (١٩٧٧) أجراها «حسين الخولى و محمد الجزار» حول دور الأنشطة الاتصالية والاعلامية فى تنمية زراع قرية الهمة محافظة كفر الشيخ ، أشارت الدراسة الى أهمية الحاجة للراديو كمصدر للمعلومات يليه الجمعية التعاونية الزراعية ثم التليفزيون ثم بقية مصادر الاتصال الاخرى . فى حين توصل « على صالح مصطفى » فى دراسته التى طبقت عام ١٩٨٠ بقرية أنشاص بمحافظة الجيزة ، أن التليفزيون أكثر أهمية من بعض الوسائل الأخرى فى نشر المعرفة ببعض المعلومات مثل مشروع التأمين على الماشية بينما كان المرشد الزراعى أكثر أهمية فى نشر المعرفة بالمحاصيل الجديدة وليس التليفزيون .

هذا التناقض فى المؤشرات حول ترتيب مكانة وأدوار أساليب الاتصال فى القرية المصرية والذى تظهره بحوث العاملين الارشاديين ، ربما يعود فى المقام الأول الى عدم وجود أرضية مشتركة تنطلق منها البحوث فى هذا المجال فالبعض مثلاً قد يرتب هذه الأدوار قياسا على الكفاءة فى نشر المعلومات والبعض الاخر قد يرتبها على أساس درجة الثقة و قدرتها على التأثير والاقناع بالأفكار المطروحة وهكذا . وقد نجد مبررا لهذا التناقض فى اختلاف الفترات الزمنية ، أو أختلاف مجتمع البحث ... الخ ولكن الشيئ اللافت للنظر والذى يصعب تفسيره ، هو وجود تناقض فى البيانات فى هذا المجال بين دراستين أجريت على نفس المجتمع وبفاصل زمنى لا يتجاوز عام واحد ولنفس الباحثين . ففى دراسة «حسن الخولى وابراهيم رزق» حول مصادر المعلومات الزراعية الفنية للقيادات الزراعية الريفية بنواحى مركز دمنهور محافظة البحيرة والتى نشرت بمجلة الاسكندرية للبحوث الزراعية مجلد ٢٣ العدد الثالث عام ١٩٧٥ رتب الباحثان هذه المصادر حسب أهميتها فى البرامج الاذاعية الريفية والاتصال الشخصى بزراع آخرين ، والاتصال الشخصى بالمشرف الزراعى . وعاد الباحثان فى دراسة أخرى أجريت بعد عام واحد على نفس المجتمع ولنفس الهدف ، ونشرت فى ذات المجلة (مجلد ٢٤ العدد الثانى ١٩٧٦) وعدلا من هذا الترتيب وأوضحوا أن المشرف الزراعى ، والزراع الاخرين احتلوا على

الترتيب المراتب الأولى خلال جميع مراحل التبنى الخمسة . وفى ظل هذا التضارب فى البيانات ، وبصرف النظر عن الأسباب الكامنة وراء هذا التضارب ، فإن الأمر فى تقديرنا يتطلب معالجات منهجية متكاملة وأطر نظرية واضحة تنطلق منها البحوث فى هذا المجال مع ضرورة تجاوز النظرة التقليدية التى تحاول تحديد المصدر الأكثر كفاءة فى ترويج المعلومات فى القرية المصرية وترتيب مكانة هذه المصادر الى توفير بيانات حول مدى التكامل والتفاعل بين أنماط الاتصال فى نقل وترويج المعلومات فى القرية المصرية ، حيث يصعب عزل تأثير أدوار هذه الانماط عن بعضها البعض ، وتزايد المخاوف من التأثيرات السلبية لوجود فجوات بين مختلف هذه الانماط على عمليات التغيير والتحديث فى البيئة الريفية .

فاذا انتقلنا الى مستوى آخر من مستويات الاداء الاتصالى ، فان البيانات المتوفرة تظهر أن غالبية المرشدين لم يسبق لهم تجميع حقائق ومعلومات عن الأوضاع المحلية فى مواقع عملهم ، وليست لديهم ادراك للغاية الاساسية للارشاد الزراعى وعلاقتها بالاهداف المرحلية الارشادية ، وأن نسبة كبيرة منهم أيضا لم يسبق لهم ممارسة أنشطة تتعلق بتخطيط البرامج والأنشطة (٣٧) كما تظهر البيانات أن ممارسة المرشدين الزراعيين لنشاط تخطيط البرامج الإرشادية وتصميمها لم يتجاوز حد (١٢٪) من اجمالى العينات المبحوثة ، فى حين أن زيارة المزارعين فى مزارعهم ، وعقد الاجتماع وتقديم المشورة والنصح للمزارع تعد الانشطة الاكثر استخداما فى طرق وأساليب الارشاد الزراعى فى مصر (٣٨).

ومع عدم وجود بيانات كافية حول مضامين الرسائل الارشادية أو غايتها فان ثمة اشارات عابرة ومتناثرة حول احتلال هدف النهوض بالانتاج الزراعى لمكان الصدارة بين مختلف مجالات الارشاد الزراعى ، وتراجع الاهتمام بالمجالات الأخرى وبالذات حول الانتاج الحيوانى ، وحماية البيئة الريفية ، والرعاية الاجتماعية والصحية للمزارعين ... الخ .

كما تشير البيانات الى نقص الامكانيات والموارد اللازمة لنجاح العمل الارشادى ، والى الفجوة الكبيرة بين المرفق الارشادى والأجهزة البحثية

الزراعية وهى التى يفترض ان تزود المرفق الارشادى بكل جديد فى مجال تطوير الانتاج الزراعى ، وتحسين العمليات الزراعية وتطوير المجتمع الريفى بصفة عامة (٣٩). ويعنى استمرارية وجود هذه الفجوة شل الاداء الاتصالى للمرفق الارشادى برمته وضعف عملياته فى الواقع الفعلى .

٣ - مؤشرات القيادة المحلية

اهتمت البحوث فى هذا الجانب بتوفير بيانات حول وصف القيادة الريفية ، وتحديد خصائصها العامة ، وعلاقة القيادة الريفية المحلية بالمرفق الارشادى ، و كما أشرنا من قبل فان تحديد واكتشاف هذه القيادة ، استند فى الاساس على مدخل السمعة أو الشهرة التى يحظى بها الفرد وعدد الاصوات التى نالها بين الزراع فى مجتمع البحث ، وتظهر البيانات فى هذا لاطار أن القادة المحليين فى مجال الارشاد الزراعى يغلب أن يكونوا اكبر سنا وأفضل تعليما وأكثر مشاركة فى عضوية الجماعات والمنظمات المحلية ، وأنهم يشتركون فى الأنشطة الاجتماعية بالقرية بدرجة أكبر من غير القادة ، وان لهم صلات خارج القرية ، ويميلون الى تبنى الأفكار والممارسات الزراعية اكثر من غير القادة وأن القادة المحليين فى مجال الارشاد الزراعى أكثر تعرضا من غير القادة للجرائد اليومية والاستماع الى الراديو ومشاهدة التليفزيون وأكثر انتظاما فى قراءة المجلات الزراعية أو الاستماع لقراءتها كما أنهم اكثر انتظاما فى الاتصال بالمسئولين عن الزراعة فى القرية ، وأنه يغلب ان يكون القادة المحليون حائزين لاراضى زراعية أكثر من غير القادة ، و تزيد نسبة اشتغالهم بمهن اضافية بجانب الزراعة عن غير القادة (٤٠) .

ومع هذا التأكيد المستمر فى غالبية البحوث على تفوق القادة المحليين على أقرانهم من الزراع فى كبر السن ومستوى التعليم والحيازة الزراعية، والدخل والمشاركة فى المنظمات المحلية ، وتبنى الافكار والاساليب الزرعية الاكثر عصرية ، والرغبة فى التنقل والتعرض للأفكار ومطالعة الصحف والمجلات ، فان ثمة تأكيدات على أن الفرد لا يصبح قائدا بمجرد حملة سمات معينة ككبر السن أو ارتفاع مستوى التعليم والدخل .. الخ حيث أن قيمة هذه السمات ترتبط بمواقف قيادية محددة . وأن ثمة بعض القيادات غير التقليدية بدأت

تظهر فى القرية المصرية منها الإخصائى الاجتماعى ، والمشرف الزراعى و موظف بنك القرية ، والمدرس ، ويشير ذلك الى التغير الحادث فى القرية المصرية ومع ذلك ، فما زال هناك قيادات تقليدية تمثل مكان الصداره من كبار السن وأصحاب الحيازات الكبيرة والمنتمين لعائلات الثروة والجاه (٤١) .

وأيا كان الأمر فان البيانات تشير الى أن لكل مجال سماته الخاصة ، فعندما يلجأ الريفى لشخص ما طلبا لمشورة فى مشكلة زراعية فيجب أن تتوافر فيه من وجهة نظره: المهارة والخبرة ، وكبر السن والشخصية القوية والكلمة النافذة ، والسمعة ، والعامل المكانى ، والمستوى الاجتماعى والاقتصادى المرتفع ، أما اذا كان الامر يتعلق بمشكلة اجتماعية فان هذا الشخص ينبغى أن يكون محبوبا كبير السن ، مقتدراً من رجال الدين أو العارفين بأموره وهكذا .

وأيا كان الامر ، وكما أشرنا من قبل ، فان غالبية نتائج هذه الدراسات لم تتجاوز فترة السبعينيات ، وأن المجتمع الريفى قد شهد فى السنوات الاخيرة حراك اجتماعى وأتصالى كبير يتطلب معه اعادة النظر فى العديد من السمات التقليدية المتعارف عليها فى تحديد القيادة الريفية الراهنة فمثلاً هل المستوى التعليمى لا يزال يعد مؤشرا لتحديد القيادة الريفية وخصوصا بعد انتشار التعليم وتحسن مؤشراته فى القرية المصرية ، وهل لا يزال لكبر السن علاقة واضحة أيضا بهذا المجال ؟ وهل حجم الحيازة لا تزال مؤشر يعول عليه فى تحديد المكانة الاقتصادية للفرد مع الرواج المادى والسيولة النقدية النسبية التى يعايشها الريف المصرى بفعل عمليات الهجرة وسياسات الانفتاح ؟ وماذا عن أثر ظاهرة الحراك المهنى والازدواجية المهنية أو العمل فى أكثر من مهنة التى شهدها الريف المصرى ؟ وما تأثير اتساع نطاق انفتاح القرية المصرية على العالم الخارجى بفعل تحسين وسائل المواصلات وتزايد تغلغل أجهزة الاعلام وما يترتب عليها من فك احتكار بعض الافراد للمعلومات وشيوعها فى مجتمع القرية ؟ وما هو السلوك الاتصالى لما يمكن ان نطلق عليهم قادة الرأى الجدد ؟ وما هى الأساليب والمدخلات الجديدة والمؤشرات التى نعتمد عليها فى تحديدهم أو اكتشافهم . انها تساؤلات مطروحة وبالحاح ولا تتوافر حولها مؤشرات واضحة ونأمل أن تغطيها بحوث الإتصال مستقبلاً .

المراجع والهوامش

(١) على الرغم من الأختلاف بين المرشد الزراعى والقائد الريفى من حيث أن الاول يمثل اتصال شخص رسمى والثانى اتصال شخص طبيعى أو عادى ، الا اننا فضلنا ان نجمع الاثنين معا حتى تتضح الصورة وطالما أن الدراسة أساسا فى الاتصال الشخصى .

(٢) مركز البحوث الزراعية ، وزارة الزراعة ، **المؤتمر الارشادى ١٩٨٣**، صـ ٣٣

(٣) انظر فى ذلك :

عبد الفتاح عبد النبى ، **تكنولوجيا الاتصال والثقافة** ، القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ صـ ٢١١

(٤) راجع نموذج لذلك فى :

- محمد حمودة الجزار ، **دور وسائل الاتصال فى احداث تغييرات اجتماعية اقتصادية بين الاسر الزراعية بقرية الهمة بمحافظة كفر الشيخ** ، رسالة دكتوراه ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكنرية ١٩٧٧

- حسن ذكى الخولى ، محمد حمودة الجزار ، **دور الانشطة الاتصالية والاعلامية فى تنيمة قرية الهمة بمحافظة كفر الشيخ** ، جامعة الاسكندرية ، مجلة الاسكندرية للبحوث الزراعية المجلد ٢٥ ، العدد الاول ، الاسكندرية ، ١٩٧٧.

(٥) ليلى الشناوى ، **دراسة تحليلية للبنيان القيادى فى قرية مصرية** ، رسالة ماجستير ، كلية الزراعة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨.

(٦) محمد أحمد فريد ، **الاشراف المباشر على المرشدين الزراعيين المحليين فى مصر** (رسالة دكتوراه) كلية الزراعة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣.

(٧) شادية حسن فتحى ، **دراسة وصفية للمرفق الارشادى الزراعى المصرى** ، رسالة ماجستير ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٢

(٨) شادية حسن فتحى ، **علاقة الرضا عن العمل بمستوى الاداء الوظيفى للمرشدين الزراعيين بجمهورية مصر العربية** ، المؤتمر الدولى السابع للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكان بجامعة عين شمس ١٩٨٢.

(٩) غنيم الجـــارحى ، **دراسة القيم كعوامل تؤثر على زيادة أو نقص كفاءة المرشدين الزراعيين المصريين** ، رسالة ماجستير كلية الزراعة جامعة الازهر ، ١٩٧٦

(١٠) أحمد السيد العادلى و أحمد الهنيدى رضوان ، **دراسة للاتجاهات المهنية للمرشدين الزراعيين المصريين** ، مجلة الاسكندرية للبحوث الزراعية ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ، نشرة بحثية ارشادية رقم (٥) . ١٩٧٢.

(١١) شادية حسن فتحى ، **دراسة العلاقة بين الخصائص الشخصية والموقفية للمرشدين الزراعيين ومفهومهم للمناخ الإدارى للجهاز الارشادى الزراعى المصرى** ، ندوة عن دور كليات الزراعة فى الارشاد الزراعى والتنمية الريفية فى أفريقيا ، جامعة الاسكندرية ١٩٨٠ .

(١٢) محمود طلحة شعبان ، **دراسة تحليلية لتأثير بعض العوامل الشخصية والاجتماعية والنفسية على دوافع العمل للمرشدين الزراعيين بمحافظة الغربية** ، رسالة دكتوراه ، كلية الزراعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٠.

(١٣) أحمد السيد العادلى واحمد الهنيدى رضوان ، **حاجات التدريب أثناء مزاولة المهنة الارشادية للمرشدين الزراعيين المصريين** ، مجلة الاسكندرية للبحوث الزراعية ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية نشرة بحثية رقم (٤) ١٩٧٣

(١٤) أحمد الرافعى ، **دراسة الاحتياجات التدريبية لمفتشى الارشاد الزراعى بجمهورية مصر العربية** ، مركز البحوث الزراعية ، معهد بحوث الارشاد الزراعى والتنمية الريفية نشرة بحثية رقم (١١) ١٩٧٩ .

(١٥) انظر فى ذلك

Emad El Shafie, Communication structure in Zawyate Abu Musalam in Giza provin Ce, Cairo University M.I.T. Tecknology Program, Communication needs for Rural development, Research project, Report No, 9, 1979.

(١٦) انظر فى ذلك :

لويس كامل مليكه ، **بناء الاتصال فى القرية المصرية** من كتاب قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى العالم العربى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥.

(١٧) حسين ذكى الخولى ، ابراهيم أحمد رزق ، **مصادر المعلومات الزراعية الفنية للقيادات الزراعية الريفية بنواحى دمنهور فى محافظة البحيرة** ، مجلة الاسكندرية للبحوث الزراعية مجلد ٢٣ ، العدد الثالث ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٥.

(١٨) حسن المرزوقى ، دراسة **تحليلية لبعض طرق الارشاد الزراعى بجمهورية مصر العربية** ، رسالة ماجستير كلية الزراعة جامعة عين شمس ١٩٧٥.

(١٩) حسين زكى الخولى ، ابراهيم احمد رزق ، **المصادر الهامة للمعلومات خلال مراحل تبنى القيادات الريفية للمعلومات الزراعية بنواحى مركز دمنهور بمحافظة البحيرة** ، مجلة الاسكندرية للبحوث الزراعية مجلد (٢٤) العدد الثانى ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٦.

(٢٠) جيهان رشتى ، **الأسس العلمية لنظريات الاعلام** ، **القاهرة** ، دار الفكر العربى، ١٩٧٨ صـ ٦٠٩ وكذلك :

سمير حسين ، **الاعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام** ، عالم الكتب ، ١٩٨٤.

(٢١) افريت م. روجرز ، **الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر** ، ترجمة سامى ناشد ، القاهرة ، عالم الكتب . د ت . صـ ١٥٧ .

(٢٢) سمير حسين الأعلام والإتصال بالجماهير والرأى العام، **مرجع سابق** .

(٢٣) عبد العزيز الشبراوى ومحمد عبد الرحمن ، **القيادة الريفية** ، موضوعات تدريبية فى الارشاد والتكنولوجيا الزراعية ، ط ٢ ، مركز البحوث الزراعية ، ١٩٨٤ صـ ٩٩

(٢٤) انظر فى ذلك :

A.E.El-Adly, Astudy of local leadership in Egyptian vilage, Alexandeia Journal of Agriculture Research, Vol 20, June, No., I.

(٢٥) أحمد محمد صالح ، **دراسة سوسيومترية للقيادة الريفية المحلية فى قرية الحرقة** - مركز ابو حمص محافظة البحيرة (رسالة ماجستير) كلية الزراعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧.

(٢٦) مصطفى أحمد محمد ، **دراسة تحليلية لصفات القادة المحليين ودورهم الارشادى** ، رسالة ماجستير ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٣

(٢٧) عماد مختار الشافعى ، **دراسة تحليلية لبعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لقادة الرأى المحليين فى الريف** (رسالة ماجستير) كلية الزراعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٣.

(٢٨) أنظر فى ذلك:

Katz and lazarsfeld, Personal influence , Glencoe Free Press, 1955.

(٢٩) أنظر فى ذلك:

Denis McQuail and Sven Windahl communication Mo dels long man, london, 1981, p. 18.

(٣٠) راجع فى ذلك على سبيل المثال :

غنيم الجارحى ، دراسة للقيم كعوامل مؤثرة على زيادة أو نقص كفاءة المرشدين الزراعيين المصريين ، **مرجع سابق** .

(٣١) بهجت محمد عبد المقصود ، **ادراك العاملين الارشاديين لحزم المستحدثات فى جمهورية مصر العربى**، بحث مقدم الى المؤتمر العالمى الخامس للاجتماع الريفى ، الذى عقد بالمكسيك عام ١٩٨٠

(٣٢) فؤاد كمال الدين محمد سليم ، دراسة تحليلية لانشطة المرشدين الزراعيين ومشكلاتهم الميدانية بجمهورية مصر العربية ، رسالة ماجستير كلية الزراعة ، جامعة الازهر ١٩٧٤.

(٣٣) شادية حسن فتحى ، **علاقة الرضا عن العمل بمستوى الاداء الوظيفى للمرشدين الزراعيين بجمهورية مصر العربية** ، المؤتمر الدولى السابع للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢.

(٣٤) انظر فى ذلك:

سمير حسين ، **الاعلام والاتصال بالجماهير والراى العام** ، عالم الكتب ١٩٨٤ وكذلك :

ايمان الفول ، **دراسة تحليلية للقيادات الريفية** (رسالة ماجستير) كلية الزراعة جامعة عين شمس ١٩٧٨.

(٣٥) محمد كمال التابعى ، **التأثيرات التبادلية بين نسق القيم وبرامج التنمية الريفية** ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ .

(٣٦) راجع دراسات كل من :

بهجت عبد المقصود ، وأحمد السيد العادلى ، والهنيدى رضوان ، و غنيم الجارحى ، و شادية حسن ، **مرجع سابق** .

(٣٧) أحمد السيد العادلى ، أحمد الهنيدى رضوان ، حاجات التدريب أثناء مزاولة المهمة الارشادية الزراعية للمرشدين الزراعيين المصريين ، **مرجع سابق** .

(٣٨)أنظر فى ذلك :

فؤاد كمال الدين محمد سليم ، **مرجع سابق** .

(٣٩) أنظر فى ذلك دراسات كل من :

شادية حسن فتحى ، وأحمد العادلى ، واحمد الهنيدى رضوان ، مرجع سابق .

(٤٠) عماد مختار الشافعى ، دراسة تحليلية لبعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لقادة الراى المحليين ، مرجع سابق وكذلك :

AE. E; Adly A Study of Local Leadership in Egyptian Vilage Alexandria Jourmal of Agriculture research Vol, 20, June 1972 No.I.

(٤١) مصطفى كمال حافظ ، **خصائص القيادات الريفية المحلية بقرية تلا الصف بمركز ايتاى البارود** بمحافظة البحيرة رسالة ماجستير ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ .

الفصل الخامس

الممارسة الاتصالية للمرشد الزراعي (المعطيات الميدانية)

نحاول فى هذا الفصل تقييم الممارسة الاتصالية للمرشد الزراعى على أرض الواقع بقرى الدراسة الأربع ، واستعراض نتائج عملنا الميدانى ، سواء على مستوى المرشدين الزراعيين أنفسهم أو على مستوى جمهور المسترشدين . وترتبط خطة عرض البيانات بأهداف البحث ، وما يثيره من تساؤلات أو يطرحه من فروض حول الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى وبصورة محددة يشتمل هذا الفصل على العنصرين التاليين :

١ - توصيف الممارسة الاتصالية للمرشد الزراعى.

٢ - جمهور الزراع والمرشد الزراعى.

أولا : توصيف الممارسة الاتصالية للمرشد الزراعي :

نحاول فى هذا المستوى من مستويات تقييم الاداء الإتصالى للمرشد الزراعى ، مناقشة مجموعة العناصر التالية :

١ - شخصية المرشد الزراعى وجدارته الاتصالية.

٢ - ممارسة المرشد الزراعى للمهمة الاتصالية.

٣ - علاقة المرشد الزراعى بمصادر المعرفة والمعلومات.

٤ - مجالات الاهتمام الارشادى للمرشد الزراعى.

ا - شخصية المرشد الزراعي وجدارته الاتصالية

يكاد يجمع خبراء الاتصال ، على أن أحد العوامل المهمة فى تحديد الكفاءة التأثيرية للاتصال الشخصى ، هو شخصية المتحدث ، ومدى ما يتمتع به الشخصى من هيبة أو جاذبية فى البيئة المحلية ، وأن للسن ، والمركز الاجتماعى الاقتصادى للفرد ، ودرجة الثقة التى يحظى بها بين الأفراد دورها الفاعل فى هذا المجال . وقد سعينا من جانبنا للتعرف بداية على شخوص

المرشـدين الزراعيين أفـراد العـينة ، ومـا يتوفـر لهـا من مؤهلات تسـاهم فى تحقـيق المكانة أو الجدارة الاتصاليـة لهؤلاء الأفـراد فى مجتمع القرية وبين جمـهور المسـترشدين . **ونقدم فـيما يلى وصـفاً لشـخـوص المرشدين الزراعيين أفراد العينة :**

تظهر بيانات **السن** أن الغـالبـية العظمى من المرشـدين الزراعـيين أفـراد العـينة والبـالغ عـددهـم (٤٥) مـرشـدا زراعـيـا تقع أعـمـارهـم فى الفـئـة العـمـرية المتـوسطة التى تتراوح بين (٣٠ - ٥٠) سنة ، فى حين يتـدنى الى أقصـى حد تواجد الفئات العمرية الاخرى ، ويوضح الجدول رقم (١) هذه الحقيقة :

جدول رقم (١)

توزيع المرشـدين الزراعيين على فئات السـن المختلفة

السن	العدد	٪
٢٠ - ٣٠	٣	٦,٦٦
٣٠ - ٤٠	٢١	٤٦,٤٧
٤٠ - ٥٠	٢١	٤٦,٤٧
٥٠ سنة فأكثر	١	-
اجمالى	٤٥	١٠٠ ٪

وتظهر البيانات أن (٤٢) مرشدا زراعيا بنسبة (٩٢,٩ ٪) من اجمالى أفراد العـينة ، تقع أعـمـارهـم فى الفـئة العـمـرية المتوسطة التى تتـراوح بين ٣٠ - ٥٠ سنة ، فى حين اخـتـفى تمـامـا نسـبـة تواجـد كـبـار السن ٥٠ سـنة ، فـأكـثـر ولـم تتـجـاوز نسـبـة من تقع أعـمـارهـم فى المرحلة الشـبـابيـة (٢٠ - ٣٠) سنة عن (٦,٦٦ ٪) . ويعـود ذلك الى أن معظم هـؤلاء الأفراد قـد التحـقـوا بالعمل خـلال الفـتـرة من منتـصف السـتـينيـات وحـتى مطلـع الثـمـانينات ثم توقـفت أو كـادت عمليات التعيين بسبب الظروف الاقتصادية منذ منتصف الثمانينيات .

والغالبية العظمى من المرشدين الزراعيين **متزوجون** ، ويوضح الجدول رقم (٢) هذه الحقيقة :

جدول رقم (٢)

توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	٪
متزوج	١٨	٤٠. -
متزوج ويعول	٢٤	٥٣,٣٣
أعزب	٣	٦,٦٧
أرمل	-	-
اجمالى	٤٥	١٠٠ ٪

وكما هو واضح ، فان (٤٢) مرشدا زراعيا بنسبة (٩٣,٣٣ ٪) متزوجون ويعول منهم (٥٣,٣٣ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة من لا يزال أعزب ولم يتمكن من الزواج عن (٦,٦٧ ٪) هم أفراد الفئة العمرية من (٢٠ - ٣٠) حيث عبروا عن عدم قدرتهم على الزواج بسبب ارتفاع تكاليفه .

وتظهر البيانات المتعلقة **بالمؤهل الدراسى** ، أن (٣٩) مرشدا زراعيا بنسبة (٨٦,٦٦ ٪) من اجمالى أفراد العينة البالغ عددهم (٤٥) مرشدا ، حاصلون على مؤهل متوسط (دبلوم زراعة) فى حين لم تتجاوز نسبة الحاصل منهم على مؤهل عالى (بكالوريوس زراعة) عن (١٣,٣٤ ٪) وهو أمر يشير الى محدودية المستوى التأهيلى أو العلمى للمرشدين الزراعيين أفراد العينة .

ويمتهن ، أو كان يمتهن ، معظم أباء المرشدين أفراد العينة ، أعمال الفلاحة (مزارع) بنسبة (٦٦,٦٥ ٪) ثم أعمال التجارة ، والبقالة ، والقوات المسلحة ، ولم تتجاوز نسبة من يمتهن أو كان ، أعمال مثل العمدة ، أو شيخ

البلد ، عن ثلاثة أفراد بنسبة (٦,٦٧ ٪) فقط من اجمالى أفراد العينة . ويقيم الجانب الأكبر من المرشدين بنسبة (٦٨.٨٨ ٪) فى أسرة مستقلة الزوج والزوجة والأولاد فى حين يقيم (١٤) مبحوثا بنسبة (٣١,١١ ٪) اقامة مشتركة مع ذويهم أعضاء العائلة الكبيرة .

وتشير بيانات **المسكن** ، أن الجانب الاكبر من المرشدين بنسبة (٦٦,٦٩ ٪) يقيمون فى بيوت من النمط الحديث ، أى تلك البيوت المقامة بالطوب الأحمر والخرسانة المسلحة . فى حين يصل من يقيم منهم فى بيوت من النمط التقليدى ، اى تلك البيوت المقامة من « اللبن » والمرصعة بسعف النخيل ، (٣٣,٣٤ ٪) . ومع ذلك فان جميع هذه البيوت سواء المقامة على النمط الحديث أو على النمط التقليدى تدخلها الكهرباء ، كما أن معظمها مزود بشبكة من المياه بنسبة (٨٦,٦٦ ٪) ولم تتجاوز نسبة اعتماد هذه البيوت على الطلمبه عن (١٣,٣٤ ٪) من اجمالى بيوت المرشدين الزراعيين .

ولدى الجانب الاكبر من المرشدين أفراد العينة (٢٧) مرشدا بنسبة (٦٠ ٪) حيازة زراعية ، فى حين لا تتوافر هذه الحيازة لدى (١٨ ٪) مرشدا بنسبة (٤٠ ٪) من اجمالى المرشدين ، ومع ذلك فان أكثر من نصف من تتوافر لديهم حيازة زراعية بنسبة (٥٥,٥٥ ٪) تقع فئة حيازتهم فى الفئة أقل من فدان ، الامر الذى يشير الى قزمية هذه الحيازة ، فى حين لم تتجاوز نسبة من تقع حيازتهم فى الفئة من ١ - ٢ فدان أو ثلاثة أفدنه فأكثر عن (٣٣,٣٣ ٪) و (١١,١١ ٪) فقط على الترتيب من اجمالى العينة .

ويتجه الجانب الأكبر من المبحوثين الحائزين لأراضى زراعية (١٨) مبحوثا بنسبة (٦٦,٦ ٪) لزراعة هذه الحيازة بأنفسهم ، فى حين أشار (٩) من المبحوثين بنسبة (٣٣,٣٤ ٪) الى أن ما يحوزونه من أراضى زراعية تتولى أسرهم زراعتها أو تأجيرها للغير . وسواء كان المرشدون الزراعيون الحائزون لارض زراعية يزرعونها بأنفسهم أو من خلال أسرهم أو بالتأجير للغير فان الجانب الاكبر من هذه الأرض بنسبة (٦٦,٦٧ ٪) تزرع زراعة تقليدية (القطن ، الارز ، الزرة ، القمح ... الخ) فى حين لم تتجاوز نسبة من يتجه منهم الى زراعة أرضه زراعة معمرة التى يستغرق بقائها فى الارض مدة طويلة مثل زراعة الفاكهة ، عن (١١,١١ ٪) .

ويتحدد معظم مصادر الدخل لدى المرشدين الزراعيين أفراد العينة من الوظيفة ، والارض أو الوظيفة وأعمال حرة أخرى كتأجير الالات الزراعية مثل ماكينة المياه أو آلة رش المبيدات أو مزرعة دواجن أو منحل الى غيرها من الأعمال التى تدر دخلاً اضافيا بجانب دخل الوظيفة كمرشد زراعى . ويوضح الجدول رقم (٣) مقدار الدخل الشهرى للمبحوثين أفراد العينة .

وتظهر بيانات الجدول الانخفاض النسبى الملحوظ فى دخول المرشدين

جدول رقم (٣)

مقدار الدخل الشهرى للمرشدين الزراعين

مقدار الدخل بالجنيه	العدد	٪
أقل من ١٠٠ جنيه	٣	٦,٦٦
من ١٠٠ - ٢٠٠ جنيه	٢١	٤٦,٦٧
من ٢٠٠ - ٣٠٠ جنيه	٨	١٧,٨٧
من ٣٠٠ - ٤٠٠ جنيه	١٣	٢٨,٨٩
٤٠٠ جنيه فأكثر	-	-
الجملة	٤٥	١٠٠ ٪

الزراعيين أفراد العينة ، فالجانب الأكبر منهم (٢١) مبحوثا بنسبة (٤٦,٦٧ ٪) تتراوح دخولهم الشهرية بين ١٠٠ جنيه الى أقل من ٢٠٠ جنيه . ويلى ذلك فئة الدخل من ٣٠٠ جنيه الى أقل من ٤٠٠ جنيه شهريا بنسبة (٢٨,٨٩ ٪) ، ثم فئة الدخل من ٢٠٠ جنيه الى أقل من ٣٠٠ جنيه بنسبة (١٧,٧٨ ٪) وأخيرا فئة الدخل أقل من ١٠٠ جنيه شهريا (ثلاثة) أفراد فقط بنسبة (٦,٦٦ ٪) ولا يوجد بين أفراد العينة من يتجاوز دخله الشهرى ٤٠٠ جنيه فأكثر ، وهى بيانات تشير الى المستوى الاقتصادى المتواضع لأفراد عينة البحث ، والذى لا يتيح لهم فرصة حياة معيشية كريمة على ضوء ما يشهده المجتمع المصرى

حـاليـا من تضـخـم وارتفـاع الاسـعار ، وتزايـد الأعبـاء المعـيـشـيـة ، بالنظر الى أن غـالبيـة أفراد العـينة من المتـزوجين ويقيـمون اقـامـة مـسـتقلة ، ويعـول جانبـهم الأكبر على النحو السابق الاشارة اليه .

فـاذا تجـاوزنا مـقـدار الدخل الشـهـرى الى حـجم حـيـازة الاجـهـزة المعـمـرة والادوات الكـهـربائية ، وهى مؤشـر أخر مـهم من مؤشـرات المكانة الاجـتمـاعـية الاقـتـصـادية للأفـراد فى مـجتـمع القـرية فـان الجدول رقم (٤) يـوضح مـعـدلات حيازة هذه الأجهزة والادوات لدى الأعضاء عينة البحث .

وتكشـف بيـانات الجـدول ان (٣٩) مـبـحـوثـا بنسـبـة ٨٦،٦٦٪ يتـوفـر فى منازلهم تليـفـزيون وراديو فى حين أن هـناك (سـتـه) أفـراد بنسـبـة (١٣،٣٣٪) من اجـمـالى المرشـدين أفـراد العـينة لا يتـوفـر لديهم هذه الأجـهـزة الاعـلامـيـة الهامة . كـما يحوز (٢٤) مبحـوثا بنسبة (٥٣،٣٧٪) جهاز التسـجيل ، وتصل نسـبـة حـيـازة المروحـة الكـهـربائـيـة الى (٤٦،٦٦٪) والـثـلاجـة الكـهـربائـيـة الى (٧٣،٣٣٪) ، والـغـسـالة الى (٨٦،٣٣٪) . وقـد اخـتـفى تمـامـا نسـبـة حـيـازة المبـحـوثين أفـراد العينة لأجـهـزة الفـيـديو ، والتليـفـون رغم أهـمـيـتـهـمـا القـصـوى لـعـمل المرشـد الزراعى وبالذات الـوسـيلة الاخـيـرة ونعـنى التليـفـون الذى تزايد انتـشـاره مـؤخـرا فى بيـوت القـرويين . وأصـبـح حـيـازته من مـؤشـرات المكانة بالقـرية . كـمـا تـلاشت ملكيـة المبـحـوثين أفـراد العـيـنة للسـيـارات أو الجـرارات الزراعيـة . وتظهر هذه البيـانات اذا مـا جرى مـقارنتـهـا بالعديد من البـيـانات التى توفـرهـا الدراسـات الميـدانية التى أجريت بالقـرية المصـرية حـول حـجم حـيـازة الأفـراد للسـلع المعـمرة والأدوات الكـهـربائيـة ، عـدم وجود أية تمـايزات واضـحـة فى هـذا المجـال بين أفـراد عـينة الـبـحث من المرشـدين الزراعـيين وغـيـرهـم من الافـراد العـاديين (١).

(١) انظر بيانات الدراسات التالية :

نادر فـرجانى ، تقـرير أولى عن مسح الهـجرة من مـصـر ، المجلس القـومى للسكان ، ١٩٨٥ . وكذلك :

محمـد عبد النبى ، الهجرة والتـغير البنائى فى الريف المصرى ، القـاهرة ، دار الثـقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، صـ ١٤١

- ناهد صـالح وأخرون ، بحث المؤشـرات الاجـتـمـاعـيـة لـلأسـرة المصـريـة ، المركـز الاقليـمى العربى للـبحـوث والتوثيق فى الـعلوم الاجتـماعـيـة ، اليونسكو ، القـاهرة ، ١٩٩٠.

جدول رقم (٤)

حجم حيازة المرشدين الزراعيين للأجهزة والأدوات الكهربائية

نوع الجهاز	العدد	٪
تليفزيون	٣٩	٨٦,٦٦٪
راديو	٣٩	٨٦,٦٦٪
مسجل	٢٤	٥٣,٣٣٪
فيديو	-	-
سيارة	-	-
مروحة كهربائية	٢١	٤٦,٦٦٪
جرار زراعى	-	-
ماكينة مياه (رى)	٩	٢٠٪
ثلاجة كهربائية	٣٣	٧٣,٣٣٪
غسالة كهربائية	٣٩	٨٦,٣٣٪
تليفون	-	-

وتظهر البيانات الميدانية أن الجانب الأكبر من المبحوثين افراد العينة بنسبة (٦٠٪) قد حظوا بفرصة السفر للعمل بالخارج ، وتحديدا دول : العراق والاردن وليبيا على الترتيب فى حين لم تتح هذه الفرصة لدى (٤٠٪) من اجمالى أفراد العينة ، ومع ذلك ، فان اتاحة فرصة السفر هذه ، لم تحقق لهؤلاء الأفراد أية ميزات أو حراك اجتماعى جديد ، فقد انفقت معظم مدخراتهم من العمل بالخارج فى بناء أو تجديد البيوت أو الحصول على سكن خاص مستقل أو المساعدة فى اتمام اجراءات الزواج ، وحيازة بعض الأجهزة الكهربائية . وقد تلاشت هذه المدخرات واصبح الاعتماد حاليا يقوم على ما يكسبه الفرد من وظيفته أو العمل بمهن أخرى اضافية ، وهى دخول محدودة نسبيا على النحو السابق الاشارة اليه .

وتؤكد هذه البيانات سواء المتعلق منها بالسن ، أو الحالة الاجتماعية ، والمؤهل الدراسى أو مهنة الأب ، ونمط المعيشة والسكن ، والحيازة الزراعية ، والدخل ، وحيازة الأجهزة ، وفرص السفر للخارج الى اننا أمام مجموعة عادية ومتواضعة جدا من الافراد لا يتمتعون بأية ميزة أو مكانة اجتماعية أو اقتصادية تذكر باستثناء النظر اليهم باعتبارهم موظفين حكوميين يعملون بالحكومة ، وهو ما ينعكس سلبيا ، مع بيانات أخرى تتعلق بمستوياتهم المعرفية سنشير اليها فيما بعد ، على كفاءتهم أو جدارتهم الاتصالية بين جمهور المسترشدين وهو ما يتبدى بوضوح فيما يتردد من تعبيرات على لسان الافراد فى مجتمع القرية ، « هو عنده ايه يعنى ، هو ابن مين ، الولده جار عليه الزمن ، انت حتسمع كلامه داغلبان ومش لاقى ياكل » الى غيرها من التعبيرات التى كثيرا ما ترد على لسان المزارعين وتشير الى دونية المكانة الاجتماعية الاقتصادية التى يحظى بها المرشد الزراعى فى مجتمع القرية .

واذا تجاوزنا المكانة الاجتماعية الاقتصادية الى المكانة السياسية وحجم النشاط والمشاركة التى يسهم بها المرشد الزراعى فى مجتمع القرية ، فاننا نجد ان ما يقرب من نصف المبحوثين تقريبا بنسبة (٤٦,٦٦ ٪) قد ردوا بالنفى على تساؤلنا حول ما اذا كان لهم نشاط فى عضوية المجالس المحلية أو الحزبية . فى حين أجاب (٥٣,٣٤ ٪) بالايجاب ، وأشاروا فى ذلك تحديدا الى عضويتهم للحزب الوطنى دون بقية المجالس أو الجمعيات أو النوادى الأخرى فى القرية ، وحتى من أشار الى عضويته للحزب الوطنى ، فان البعض منهم قد عبر عن عدم اقتناعه بهذه العضوية « كنت عضوا بالحزب الوطنى ودلوقتى كلام فاضى ، قالوا لنا اعملوا استمارات عضوية وعملنا وخلاص » الى غيرها من الاستجابات التى تشير الى ضآلة نسبة الانخراط والمشاركة الاجتماعية والسياسية الفعلية لجماعة يفترض أنهم رواد فى هذا المجال بحكم طبيعة عملهم والدور المنوط بهم فى مجتمع القرية .

وقد أضاف الحوار مع المرشدين الزراعيين أفراد العينة حول كيفية قضاء معظم الوقت بعد انقضاء فترة العمل الرسمى ، المزيد من التأكيد حول

انخفاض درجة مشاركتهم فى الحياة العامة بمجتمع القرية . ويوضح الجدول رقم (٥) نتائج الحوار مع المبحوثين فى هذا المجال .

جدول رقم (٥)

كيفية قضاء وقت الفراغ للمرشد الزراعى

كيفية قضاء وقت الفراغ	العدد*	٪
فى الحقل	٣٠	٥٤,٥٥٪
فى البيت	١٠	١٨,٨٨٪
فى الجامع أو الكنيسة	٧	١٢,٧٣٪
فى الزيارات واداء الواجب	٥	٩,٠٩٪
فى مركز الشباب	٣	٥,٤٥٪
اجمالى	٥٥	١٠٠٪

وكما هو واضح من بيانات الجدول،فإن الجانب الأكبر من المرشدين الزراعيين (٣٠)مبحوثا بنسبة (٥٤,٥٥٪) يتجة بعد انقضاء فترة العمل الرسمي لقضاء معظم الوقت فى العمل بالحقل أو الأرض الزراعية التي يحوزها أو تحوزها أسرته أو الأنشطة المهنية الاخرى التى تدر عليه دخلا اضافيا بل و كثيرا ماتستقطع هذه الاعمال والانشطة الاضافية الجانب الاكبر من فترة العمل الرسمى، حيث يقتصر الامرعلى المرور السريع على مقر الجمعية للتدوين بالحضور ثم كتابه خط سير لينصرف بعدها إلى ممارسة عمله الخاص. وبعد الانهماك فى العمل الإضافى ، يأتى التواجد فى «البيت» كأكثر الأماكن المفضلة القضاء وقت الفراغ بنسبة (١٨.١٨٪) ثم الصلاة فى

(*) يزيد عدد مفردات هذا الجدول عن حجم العينة الأصلية ، لأن المبحوث الواحد كان يتاح له أن يذكر اكثر من متغير .

الجامع أو الكنيسة بنسبة (١٢.٧٣٪) فى حين لم تتجاوز نسبة قضاء وقت الفراغ فى الزيارات وأداء الواجب أو التواجد بمركز الشباب إلى غيرها من الأنشطة التى تشير إلى درجة عالية نسبيا من المشاركة والانفتاح الأجتماعى فى شخص المرشد عن (١٤.٥٤٪) من إجمالى المبحوثين أفراد العينة .

وقد أعاد المبحوثون فى الحوار معهم حول الأماكن المفضلة لديهم لقضاء وقت الفراغ تأكيد البيانات السابقة ، فقد أشار الجانب الأكبر إلى تفضيل التواجد فى الحقل بنسبة (٢٠٪)أو عدم وجود وقت فراغ أصلاً لديهم (١٥٪) وتفضيل البقاء فى البيت (١٥٪) ومع الأصدقاء أو أمام التليفزيون بنسبة (١٠٪) لكل منهما وعلى القهوة بنسبة (٥٪) وفى الجامع أو الكنيسة بنسبة (٥٪) لكل منهما ، وفى النادى والساحة الشعبية بنسبة (١٥٪) من إجمالى المرشدين الزراعيين أفراد العينة .

وفى محاولة من جانب الدراسة لتعميق البحث حول المكانة التى يحظى بها المرشد الزراعى بقرى البحث الأربع ، قياسا على مؤشر أخر هو درجة معرفة المرشد بطبيعة المشكلات التى تقع فى القرية ، ومدى مساهمته أو تدخله فى حل هذه المشكلات أو الاستعانة برأيه فى الموضوعات المختلفة المطروحه طرحنا على المبحوثين السؤال الأتى : ما نوعية الخلافات التى عادة ما تقع بين الناس هنا فى البلد ؟ وتظهر نتائج استجابات المبحوثين اللفظية على هذا التساؤل . سيادة نوعية من المشكلات والخلافات تشعر جماعة المبحوثين بعدم صلتهم بالجانب الأكبر منها ، فقد أشار الجانب الأكبر منهم بنسبة (٣٧.٠٤٪) إلى المشكلات المرتبطة بالميراث والمنازعات المادية والديون ، ويلى ذلك المنازعات المرتبطة بحدود الأرض والملكية أو الحيازة بنسبة (٢٣.٦٣٪) ثم مشاكل الرى وغرق الأرض بنسبة (١٨,٥٢٪) ومشاكل الزواج والطلاق بنسبة (١١.١١٪) والمخالفات الزراعية بنسبة (٣,٧٠٪) من إجمالى المشاكل التى غالبا ما تقع فى القرى الأربع محل البحث .

وحول مدى التدخل لفض هذه المنازعات ، مالت الغالبية العظمى ، وباستخفاف شديد للإجابة «يعنى احيانا»ويوضح الجدول رقم (٦) نتائج أستجابات المبحوثين فى هذا المجال :

جدول رقم (٦)

مدى تدخل المرشد الزراعى لفض المنازعات فى القرية

مدى التدخل	العدد	٪
كثيرا	٩	٢٠٪
احيانا	٣٣	٧٣.٣٤٪
نادرا	٣	٦.٦٦٪
إجمالى	٤٥	١٠٠٪

وتظهر البيانات أن (٣٣) مبحوثا بنسبه (٧٣.٣٤٪) قد أجابت بأنها لا تتدخل دائما لحل ما يقع من خلافات ونزاعات بين أهل القرية ، وأن الأمر يتوقف على الظروف وطبيعة النزاع (أحيانا) وأشار (٦.٦٦٪) بأنه نادراً ما يحدث أن يتدخلوا لفض مثل هذه المنازعات « واحد بيطلق مراته وأنا مالى يا بيه » فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى تدخله كثيرا فى ذلك عن (٢٠٪) من إجمالى المبحوثين أفراد العينة .

وعلى نفس المنوال ، أجاب الجانب الأكبر من المبحوثين رداً على التساؤل هل يقصدك أحد فى حل مشكلة أوالإستعانة برأيك فى موضوع معين ، اجابة تشير إلى انخفاض درجة المكانة التى يحظى بها المرشد الزراعى فى مجتمع القرية فقد أجاب (٢٠٪) فقط من إجمال المبحوثين ردا على هذا التساؤل : « أنه كثير ما يحدث هذا » فى حين أوضح (٨٠٪) « أنه أحيانا ما يحدث » ويميل الباحث إلى تفسير الإجابة « أحيانا » تفسيرا سلبيا على ضوء تراجع المكانة الاجتماعية والأقتصادية المشار اليها أنفا من ناحية ، ومحاولة المبحوث كنوع من اثبات الذات أوالد فاع عن النفس تفضيل ترديد مثل هذه الاجابة ، ازاء احساسه الداخلى بانخفاض هيبته الاجتماعية أو محدودية الدور الذى يقوم به فى الحياة العامة لمجتمع القرية .

وقد تأكد سلامة هذا التفسير ، وتراجع درجة الاستعانة بالمرشد الزراعى فى حل المشكلات أو أخذ رأيه فى الموضوعات المختلفة فى الحوار مع المرشد حول الخدمات التى يؤديها أو يمكن أن يؤديها لأهالى البلد ، حيث أظهرت الاستجابات فى هذا الجانب ، انحصار هذه الخدمات فى مجال العمل الزراعى، وندرة التدخل لتقديم خدمات أخرى بعيدا عن هذا المجال . حيث أشار الجانب

الأكبر بنسبة تصل إلى (٥٤.٤٤ ٪) إلى أنهم يقدموا خدمات الارشاد الزارعى ، وإقرار التقاوى الصالحة أوالجديدة للأفراد بنسبة (١٨.١٨ ٪) وادخال الميكنة الحديثة بنسبة (٩.٠٥ ٪) وحل المشكلات الزراعية بنسبة (٩.٠٩ ٪) فى حين لم يشر إلى أنه يؤدى خدمات عديدة ومتنوعه بما يشير إلى ارتفاع مكانتة ودوره الاجتماعى (أى حاجه) عن (٩.٠٩ ٪) فقط من إجمالى المبحوثين .

ومع ذلك ، ولمزيد من التأكيد والحسم فى تحديد المكانة التى يحظى بها المرشد الزراعى فى مجتمع القرية ، طرحنا على المبحوثين السؤال المباشر التالى : كيف ترى العلاقة الراهنة بين المرشد الزراعى والمزارعين فى البلد ؟ ويوضح الجدول رقم (٧) نتائج استجابات المبحوثين اللفظية على هذا التساؤل

جدول (٧)

العلاقة بين المرشد الزراعى والزراع

طبيعة العلاقة	التكرار*	٪
عداء مستتر	٩	١٥.٧٨٪
شك وريبة	١٢	٢١.٠٧٪
ثقة واحترام متبادل	٦	١٠.٥٣٪
مصالح متبادلة	٢١	٣٦.٨٤٪
تجاهل وعدم اكثرت	٩	١٥.٧٨٪
إجمالى	٥٧	١٠٠٪

وتكشف البيانات سوء وضع المرشد الزراعى بين المزارعين حيث تسود علاقة العداء المستتر بنسبة (١٥.٧٨ ٪) والشك والريبة بنسبة (٢١.٠٧ ٪) والتجاهل وعدم الاكثرات بنسبة (١٥.٧٨ ٪) والمصالح المتبادلة بمفهوم « شيلنى وشيلك» أو « ادينى خدمة أسمع كلامك ، أو تجاوز عن مخالفة فى مقابل مادى الخ » بنسبة(٣٦.٨٤ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى علاقة تقوم على الثقة والاحترام المتبادل مما يشير إلى مكانة المرشد الزراعى عن (١٠.٥٣ ٪) من إجمالى توصيف المرشدين الزراعيين لطبيعة علاقتهم مع المزارعيين . وهو أمر بالغ الدلالة ، يؤكد انخفاض الجدارة الاتصالية التى ينبغى أن يتمتع بها شخص المرشد الزراعى لكى يمارس دوره الإتصالى بالفاعلية المرغوبة فى مجتمع القرية .

* يزيد عدد المتغيرات هذا الجدول عن العدد الحقيقى لأن المبحوث الواحد كان يتاح له اختيار أكثر من متغير.

٢ - ممارسة المرشد الزراعى للمهمة الارشادية :

أشرنا فى موقع سابق من هذا العمل ، إلى المهام المتعددة التى يفترض أن يؤديها المرشد الزراعى والتى تتلخص فى دراسة مشكلات الموقف ونقلها إلى جهات البحث ، وتجهيز البرامج الارشادية فى المجال الزراعى والحياة الريفية بعامة وممارسة العملية الاتصالية ، وتنفيذ البرامج الارشادية ، وتقييمها ، واكتشاف القيادة الريفية وتجنيدها لصالح المهمة الارشادية ، فضلا عن تنمية الترابط والتكامل والتنسيق بين أوجه النشاط الارشادى .

وقد أتجه البحث فى هذا الجانب للوقوف على تصور المبحوث لطبيعة عمله ، ونوعية المهام والأنشطة التى يمارسها فى مجتمع القرية . وتظهر نتائج الحوارات المستفيضة ، وجلسات الاستماع التى حضرها الباحث فى هذا المجال عن الطبيعة الروتينية لعمل جماعة المرشدين عينة البحث ، وانحصار هذا العمل فى المجال الزراعى ، وممارسة العمل بصفة عامة بعقلية الموظف الذى يتلقى التعليمات والعمل على تنفيذها وتكشف استجابات المبحوثين عن هذا المعنى : « أنا مهمتى المرور على المنطقة وحصر المخالفات والابلاغ عنها لريئس الوحده ، مهمتى الارشاد والعمليات الزراعية ، مهمتى المرورعلى الاحواض وارشاد الزارع للوقت المناسب لزراعة المحاصيل ، الاحتكاك المباشر مع الزارع وتذليل العقبات ، مهمتى العمل على زيادة الانتاج الزراعى ، مهمتى الاشراف على الأخوة المرشدين وتوجيههم للعمل حسب التعليمات المرسلة من الادارة المركزية » ، إلى غيرها من الاستجابات التى تكشف عن قصور واضح فى فهم المرشدين لطبيعة عملهم والعمل فى اتجاه واحد هو تنفيذ التعليمات الواردة من المديرية بصرف النظر عن أية اعتبارات أو مهام افتراضية أخرى ينبغى أن يقوم بها المرشد الزراعى . فالمهم هنا هو أرضاء الرؤساء والعمل فى أطار اللوائح . والواحد يغطى نفسه على حد تعبير أحد المبحوثين ، والانصراف بعد ذلك لتأدية مصالحه الخاصة على النحو المشار اليه من قبل .

وعلى الرغم من هذا القصور فى فهم طبيعة المهمة الارشادية أو ممارستها ، فإن الجانب الأكبر من المبحوثين (٣٩) مبحوث بنسبة (٨٦.٦٦٪) قد أكدوا فى الحوار معهم أنهم حصلوا على دورات تدريبية بعد التعين فى مجال العمل الارشادى ووصل عدد هذه الدورات لدى بعض المبحوثين إلى عشر دورات

فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى عدم حصولة على دورات تدريبية عن (١٣.٣٤٪) من إجمالى المرشدين عينة البحث . ومع ذلك ، فإن غالبية من أقر بحصولة على دورات تدريبية ، قلل من أهمية هذه الدورات ، أو درجة استفادته منها ، حيث لم تتجاوز مدة الدورة فى الغالب ثلاثة أيام وعلى حد قول بعض المبحوثين : « هوه حضور شكلى كده وتنفيذ أوامر ونزوغ بقية اليوم أو نقعد نشرب شاى »، الأمر الذى يشير إلى شكلية عمليات التدريب المتبعة حاليا وانعدام فاعليتها فى النهوض بمستوى المرشد الزراعى والحاجة إلى البحث عن أساليب أكثر جدية فى هذا المجال .

وقد مالت الغالبيةالعظمى من المرشدين الزراعيين أفراد العينة فى الحوار معهم حول تصورهم لحاجة الفلاحين للارشاد الزراعى إلى تأكيد هذه الحاجة ويوضح الجدول رقم (٨) هذه الحقيقة :

جدول رقم (٨)

تصور المرشد الزراعى لحاجة الفلاحين للارشاد الزراعى

التصور	العدد	٪
الفلاح فى حاجة للإرشاد	٣٩	٨٦.٦٦٪
الفلاح ليس فى حاجة للإرشاد	٦	١٣.٣٤٪
إجمالى	٤٥	١٠٠٪

وكما هو واضح ، فإن (٣٩) مبحوثا بنسبة (٨٦.٦٦٪) من إجمالى المبحوثين أكدوا حاجة الفلاحين إلى الارشاد الزراعى ، فى حين أشار (ستة) من المبحوثين فقط بنسبة (١٣.٣٤٪) إلى أن الفلاحين ليسوا فى حاجة إلى الارشاد الزراعى ، ومع ذلك ، فإن الباحث يعتقد أن هذا التأكيد من جانب الغالبية بحاجة الفلاحين للارشاد الزراعى ، فيه الكثير من التزايد ، حيث لا يعد الأمر أن يكون مجرد دفاع ذاتى عن شرعية التواجد أو الوظيفة . فى حين يكشف الحوار المتعمق مع هؤلاءالأفراد حول الموضوع ذاته، وبالذات عندما اتجه الحوار للسؤال عن طبيعة هذه . الحاجة ، ودرجة أهميتها ، أو الفترة الزمنية لها هل هى على مدار السنة أم مواسم معينه .الخ عن تزايد ترديد استجابات من قبيل : «يعنى ساعات وساعات اللى عاوز يعرف حاجة بيغلب يعنى ، الفلاح عارف مصلحته فين ، أهو فى بداية كل زرعة أو دورة زراعيه».

بنمر نقول التعليمات » إلى غيرها من الأستجابات التى تكشف عن شعور كامن لدى المرشد الزراعى بمحدودية الحاجة اليه ، أو أهميته فى حياة الفلاح المصرى، واقتصار دوره على توصيل المعلومات أو بالأحرى تنفيذ التعليمات الواردة من مديرية الزراعة .

وقد تأكد هذا المعنى فى الحوار مع المبحوثين حول تصورهم لدور المرشد الزراعى ، حيث مال الجانب الأكبر (٣٠) مبحوثاً بنسبة (٤٧.٦٤٪) إلى ترديد استجابات من قبيل : « توصيل المعلومات للزراع ، نقل التعليمات للزراع ، توصيل ما هو جديد فى الزراعة لخدمة الزراع ، نقل المعلومة السليمة للمزارع » إلى غيرها من الاستجابات التى تشير إلى سيادة مفهوم النقل والتوصيل وليس التفاعل والاحتكاك فى تصور المبحوثين لدور المرشد الزراعى . واتجه البعض الآخر إلى حصر هذا الدور فى مجال ملاحظة المحاصيل المعرضة للإصابة ، ومتابعة الوقاية منها أو تنظيم عمليات مكافحة الأمراض الزراعية ، والعناية بالانتاج الزراعى ، وتدنى إلى أقصى حد نسبة الاستجابات التى تشير إلى دور أكثر حيوية ونشاطا للمرشد الزراعى كلقول مثلا بإنه حلقة وصل بين الجهاز الارشادى .أو الهيئات العلمية والبحثية والفلاح ، أو أن دوره هو الاحتكاك كثيرا بالفلاح ومعايشة مشاكله ، أو السعى لتحسين أوضاع المزارعين وزيادة دخولهم ، حيث لم تتجاوز مثل هذه الاستجابات نسبة (٩.٥٣٪) من إجمالى المبحوثين ، وقد تلاحظ أنها تركزت لدى المستويات الوظيفية الأعلى أو الأقدم فى ممارسة العمل الارشادى .

ومع ذلك ، وعندما أتجه الحوار للتعرف على تصور المبحوثين لكيفية نجاح المرشد الزراعى فى ممارسة دوره أن فوجئ الباحث بترديد استجابات مثاليةو اخلاقية فى الأساس من قبيل القول : «« بالصدق والأمانة والآخلاص فى العمل ، نبذ الخلافات بينه وبين المزارعين ، بالاختلاط الدائم بالمزارعين ، بالشخصية المقنعة القوية » فى حين اتجه البعض الآخر للحديث عن أهمية المام المرشد بكافة الوسائل الحديثة فى الارشاد ، والقراءة والاطلاع المستمر على كل ما هو جديد أو حديث ، أو بالحديث عن أهمية توفير سبل الحياة والمواصلات للمرشد ، وهى جميعها استجابات تعكس فى الاساس محاولة لاثبات الذات أو لعلها تبريرات لفظية تعويضية إزاءشعور هؤلاء الأفراد بعدم القيام بمهامهم على الوجه الأكمل .

وكان من الطبيعى أن يتجه الحوار بعد ذلك للتعرف على مدى وجود معوقات تواجه المرشد الزراعى ، وتعوقه عن القيام بدوره ، وكذا تفهم طبيعة هذه المعوقات ويوضح الجدول رقم (٩) مدى وجود هذه المعوقات :

جدول رقم (٩)

اقرار المرشد الزراعى بمدى وجود معوقات فى عمله

الاقرار	العدد	٪
توجد معوقات	٣٣	٧٣,٣٣٪
لا توجد معوقات	١٢	٢٦,٦٧٪
إجمالى	٤٥	١٠٠٪

وتظهر البيانات ونتائج الحوار فى هذا الجانب ، أن الغالبية العظمى (٣٣) مبحوثاً بنسبة (٧٣.٣٣٪) اقروا بوجود معوقات عديدة ومتنوعة تعوق قيامهم بأداء دورهم على الوجه الأكمل . فى حين أشار (١٢) مبحوثا بنسبة لم تتجاوز (٢٦.٦٧٪) أنه لا توجد معوقات من أى نوع ، وقد تلاحظ انحصار هؤلاء الأفراد فى المستويات الوظيفية الأعلى (وكلاء قطاع الارشاد) ولدى المرشدين الزراعيين بقرى وجه بحرى (قرية منا وهلة تحديدا) وحول طبيعة هذه المعوقات ، اتجه غالبيتهم للتركيز على الفلاح ذاته بأعتباره المعوق الأول ، ويفيد هنا أن نعرض نماذج من الإستجابات فى هذا المجال ، « قلة الوعى لدى المزارع ، الفلاح هو السبب ، كل واحد على قد عقله ، يوجد ناس بتستجيب وناس لا ، المزارع بيعمل اللى هوه عوزه ، الثقة مفقوده مع الفلاح » إلى غيرها من الاستجابات التى تلقى بالمسئولية على الفلاح بأعتباره المعوق الأساسى لعمليات الإرشاد فى القرية المصرية وتنسجم مثل هذه الإستجابات والمشاعر مع الميل العام لدى جماعة المبحوثين لممارسة المهمة الارشادية بعقلية الموظف والنظرة الاستعلائية فى التعامل مع الفلاح ووصمة بالجهل وقلة الوعى والتخلف والجمود ...الخ من ناحية ، وفقدان الثقة وعلاقة العداء المستتر التى تسود بين المرشد الزراعى والفلاح .

وبجانب اثارة مشكلة الفلاح ، تحدث المبحوثون عن بعض المعوقات الأخرى، منها قزمية الحيازات الزراعية التى لا تشجع على الإستجابة للتوصيات الجديدة ، وعدم وجود وسائل للإنتقال ، أو توافر المساعدات الإرشادية ، والتأخير فى توفير متطلبات التوصيات الجديدة . وتكليف المرشد الزراعى بأكثر من طاقته ، وعلى حد قول أحد المبحوثين « المرشد مطلوب منه أن يكون كشكول» ، كناية عن كثرة المطلوب منه فهو مطالب بأن يمارس العملية الإرشادية ، ويحرر محاضر مخالفات ، ويوافق على تصاريح المبانى . وتركيب الكهرباء والمياه وسجلات الحيازة ، وتوريد المحاصيل ، واعطاء بيانات لاقسام الانتاج الحيوانى ، والحماية الزراعية ، والأمراض إلى غيرها من المهام والمسئوليات الإدارية العديدة التى يمارسها حاليا بجانب عملة الإرشادى المفترض . هذا فضلا عن الشكوى من تعدد جهات الاشراف وتضارب التعليمات الواردة من الجهات المختلفة ، فقد تصدر التعليمات مثلا بالترويج لزارعة محصول (فول الصويا) وتحميله ، وقد يمتنع البنك عن استلام المحصول فيما بعد وهكذا .

وأيا كانت تصورات المرشد الزراعى لدوره أو طبيعة المعوقات التى تواجهه فقد كان من المفيد أن ينتقل الحوار مباشرة للوقوف على تصرفات المرشد الزراعى وتفاعلاته مع الفلاح ، وقد بدء الحوار فى هذا الجانب بطرح السؤال الأتى : يا ترى الفلاحين هنا فى البلد بتسمع كلام المرشد الزراعى وبتثق فيه ولا لا ؟ ويوضح الجدول رقم (١٠) نتائج الاستجابات اللفظية عن هذا التساؤل :

جدول (١٠)

تصور المرشد الزراعى لمدى ثقة الفلاح فى توصياته

التصور	العدد	٪
بتثق وتسمع الكلام	٢١	٤٦.٦٧٪
لا تثق ولا تسمع	٢٤	٥٣.٣٣٪
إجمالى	٤٥	١٠٠٪

وتشير البيانات أن ما يزيد عن نصف المبحوثين (٢٤) مبحوثا بنسبة (٥٣.٣٣ ٪)لديهم اعتقاد بأن الفلاحين الذين يتعاملون أو يتوجهون إليهم برسائلهم الارشادية لا يثقون فيهم ولا يستمعون إلى كلامهم فى حين أشار (٢١) مبحوثا بنسبة (٤٦.٦٧ ٪) بإن الثقة موجود . وأنهم يستمعون إلى الكلام.

وبصرف النظر عن هذه الإستجابات اللفظية التى قد يعوزها الدقة ، فإن الحوارات المتعمقة ، ونتائج حضور جلسات الإستماع ، تشير إلى أن جميع المبحوثين تقريبا بما فيهم قيادات الارشاد لديهم اقتناع بعدم ثقة الفلاح فيهم أو فى توصياتهم . ففى احدى جلسات الإستماع التى حضرها الباحث بمقر الوحدة الزراعية بقرية « ابوجرج » وبحضور مديرُ عام الإرشاد ومدير عام المكافحة ، ورئيس قطاع الإرشاد وبحضور المرشدين الزراعيين بقرى أبو جرج، وصفط أبو جرج ، والمودة ، والجندية ، طلب رئيس قطاع الإرشاد تنشيط الترويج لفكرة زراعة عباد الشمس بين الفلاحين لأهميته فى استخراج الزيوت طبقا للتعليمات الوارده من الوزارة ، فأثار الحضور عدم ثقة الفلاح أو تقبلهم لفكرة زراعة المحصول الجديد ، وسخريتهم من الفكرة ، ‹‹عباد شمس ايه يا عم روح أجرى » على حد قول أحد المرشدين الحضور . وفى نهاية الاجتماع ، علق رئيس قطاع الإرشاد فى حوار الباحث معه عن سبب عدم تقبل الفلاحين لنصائح الإرشاد الزراعى فى زراعه عباد الشمس بقوله : أنا تكلمت مع المرشدين حسب التعليمات اللى جايه إلى ، «وأنا والله واثق أن لا حد من المرشدين سوف يستطيع إقناع أحد من المزارعين ، لان تجربة فول الصويا ماثلة للعيان ، الفلاح زرع ، وفى التسويق البنك يرفض الإستلام أو يتلكأ ويفرض شروط والمزارع دايخ وبيلعن أبونا واليوم اللى شفنا فيه ›› .

وأيا كان الأمر ، فإن الباحث يستطيع أن يقرر فى هذا المجال وبإطمئنان ، أن درجة الأستماع لتوصيات المرشد الزراعى تتفاوت بتفاوت التوصيات المختلفة والمداخل المستخدمة فى نقل هذه التوصيات . فالتوصيات المرتبطة بالتسميد أو الكيماويات تحظى بدرجة انصات اكبر من جانب الزراع ، فى حين أن زراعة صنف معين كفول الصويا أو عباد الشمس أو غيرها من الأفكار الجديدة خارج نطاق التسميد والمبيدات لا تجد الإستماع الكافى أما بسبب فقدان الثقة أو

لقزمية المساحة وعدم توافر الإمكانيات فى المقام الأول . كما أن التوصيات الخاصة بمواعيد الزراعة أو الرى والمصحوبة بالتهديد بتحرير المحاضر والمخالفات ، قد تجد درجة مرتفعة نسبيا فى الاستماع اليها والعكس صحيحا فى حالة عدم وجود تهديد بتحرير المخالفة وهكذا .

وكان الشئ اللافت للنظر ، ويؤكد العلاقة المتردية بين المرشد الزراعى والفلاح ، وممارسة الأول لمهمته الاتصالية بعقلية الموظف ، أن الغالبية العظمى من المبحوثين فى الحوار معهم حول تصرفهم عند مشاهدة أحد الفلاحين يرتكب مخالفة زراعية ، أبدت روح غير وديه أو عدائية ويوضح الجدول رقم (١١) هذه الحقيقة :

جدول رقم (١١)

تصرف المرشد الزراعى عند ارتكاب أحد الفلاحين مخالفة زراعية

التصرف	العدد	٪
أعمله محضر مخالفة على طول.	٣٤	٪٧٥.٥٦
أفهمه غلطة الأول .	١١	٪٢٤.٤٤
الجملة	٤٥	٪١٠٠

وكما هو واضح من الإستجابات ، فإن (٣٤) مرشدا بنسبة (٧٥.٥٦٪) يتجهون على الفور عند مشاهدتهم لاحد الفلاحين يرتكب مخالفة زراعية للإبلاغ عنه وتحرير محضر بالمخالفة والسعى لانزال العقاب عليه ، الأمر الذى يتنافى مع أبسط مبادئ الإتصال الإقناعى الناجح الذى يتطلب ضرورة توافر درجة من الإحترام والثقة المتبادلة والمعاملة الطيبة بين طرفى الإتصال . فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى انه يتجه للحوار معه وإقناعه بخطأ ما يرتكبه من تصرفات عن (٢٤.٤٤٪) من إجمالى المبحوثين أفراد العينة . ومع محدودية هذه النسبة إلا أن الأمر لدى غالبيتهم يقتصر على مجرد افهام الفلاح أو ابلاغه بالخطأ مع تحرير المخالفة فى النهاية « لان هذا هو دورى حسب التعليمات » على حد تعبير أحد المبحوثين .

وحول الشكل الإتصالى وكيفية توصيل المعلومات للزراع أشارت الغالبية العظمى من المبحوثين بنسبة (٦٦.٦٦٪) إلى أنهم يقومون بتوصيل المعلومات للزراع من خلال الإتصال المباشر بهم وجها لوجه فى حين لم تتجاوز نسبة توصيل المعلومات من خلال عقد الإجتماعات ، أو تعليق النشرات أو الإذاعة بمكبر الصوت .. الخ عن (٣٣.٣٤٪) من إجمالى الوسائل المستخدمة فى توصيل المعلومات للزراع .

وتبعا للإستجابات اللفظية للمبحوثين فى الحوار معهم حول المكان المعتاد لمناقشة وتوصيل المعلومات إلى الزراع ، فإن الحقل يعد أكثر الأماكن التى يلتقى فيها المرشد الزراعى مع الفلاح بنسبة (٨٦.٦٦٪) حيث يتجه المرشد للمرور على الزراع وابلاغهم بالتعليمات أو النصائح الإرشادية ، فى حين لم تتجاوز نسبة مناقشة المعلومات بمقر الجمعية التعاونية الزراعية (مكتب المرشد) عن (١٣.٣٤٪) من إجمالى اماكن مناقشة المعلومات واختفى تماما مناقشة المعلومات الزراعية فى البيوت أو أماكن التجمعات مثل دور العبادة أو الأسواق . الخ . وهى بيانات تؤكد محدودية العلاقة بين المرشد الزراعى والزراع وضآلة الإعتماد عليه أوالثقة فيه أونصائحه على النحو المشار اليه أنفا .فما على المرشد الزراعى إلا المرور والقاء التعليمات الرسمية على المزارعين فى الحقل وملاحظة الأحوال وتدوين المخالفات . الخ . دون أن يأتى اليه الفلاح طالبا للمشورة أو النصح .

ويأخذ المرور على الفلاح هنا الصفة الرسمية فى توصيل المعلومات إلى الزراع ، دون إعطاء فرصة للمناقشة أو الحوار أو الآخذ والرد أوالتفاعل والاحتكاك الطبيعى المباشراليومى ، وما يدعم الصفة الرسمية هذه أن (٣٣) مبحوثا بنسبة (٧٣.٣٤٪) اشاروا إلى أنهم يمارسون المهمة الإرشادية وتوصيل المعلومات فى العادة إلى الزراع من خلال لجنة ومع أعضاء من الجمعية التعاونية الزرعية ، وأنهم نادرا ما يمارسون مهامهم بمفردهم . وهذه اللجنة عادة ما تأخد طابعا سلطويا فوقيا، وتمثل من وجهة نظر الفلاح نوعا من الترهيب فيتعامل عند قدوم أعضاء اللجنة أو مرورهم عليه بحذر شديد ومراوغة لتفاوى تحرير المحاضر أو المخالفات الزراعية أو تضليلهم من خلال إعطاء معلومات زائفة سواء عن الحيازات أو المشكلات الزراعية .

وقد أضاف التساؤل : يا ترى عدد كبير ولا عدد بسيط من المزارعين اللى بيجيلك طلبا للمشورة ؟ المزيد من التأكيد على محدودية علاقات التفاعل ، وسريان المعلومات فى اتجاه واحد ، ومحدودية ثقة الفلاحين بقرى البحث فى المرشد الزراعى فلم يتجاوز عدد من أشار إلى أنه عدد كبير - وربما من قبيل التزايد ، وتأكيد الذات - عن (١٢) مبحوثا بنسبة (٢٦.٦٦ ٪) فى حين أوضح (٢٧) مبحوثا بنسبة (٦٠ ٪) بأنه عدد بسيط ، وأكد (٦) من المبحوثين بنسبة (١٣.٣٤ ٪) بأنه لا يأتيه أحد على الأطلاق !!

ويكشف الحوار المتعمق مع جماعة المبحوثين الذين اقروا بحضور الزراع اليهم طلبات للمشورة ، أن أصحاب الحيازت الكبيرة (١٠) أفدنة فأكثر ، هم أكثر فئات الحيازة طلبات أو تعاملاً مع الإرشاد الزراعى ، ويلى ذلك ، أصحاب الحيازات المتوسطة (٥ - ١٠) أفدنة ، فى حين ينعدم أو يكاد تعامل أصحاب الحيازات الصغيرة أو القزمية ، مع المرشد الزراعى ، وهى الحيازات التى تشكل النسبة الغالبة فى قرى البحث الأربع كما أشرنا من قبل .

وبصرف النظر عن حجم الحيازات ، ودرجة تأثيرها فى التعامل مع المرشد الزراعى ، فقد أقرت النسبة الغالبة من المبحوثين (٦٠ ٪) فى الحوار معهم حول تصورهم لعدد المستفدين من الإرشاد الزراعى ، أن حجم المستفدين (شوية) ، فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى أن حجم المستفيدين ،، كبير ،، عن (٤٠ ٪) فقط من إجمال المبحوثين . وهى جميعها بيانات تؤكد صحة ما أشرنا اليه من حقائق حول تراجع الأداء الإتصالى للمرشد الزراعى فى قرى البحث .

وقد كشفت المقابلات والحوارات المستفيضة مع جماعة المرشدين أفراد العينة ، عن وجود توقعات متباينة لديهم عن رغبات المزارعين منهم كمرشدين زراعيين ، ففى حين أشار البعض إلى أن الفلاحين يريدون أن يقدم لهم كل ما هو جديد ، وإعطائهم الحوافز ، وتوفير الميكنة ، والتقاوى والإسمدة الجديدة لهم ، وهوما تعجز عنه امكانياتهم ، أوبالأحرى ما هو متوفر تحت أيديهم . أظهر البعض الآخر توقعات غير ايجابية أو مواتية حيث رددوا بسخرية وروح استعلائية تكشف عنها استجابات من قبيل: « الناس

عـوزه منى افلـح الأرض ،، الناس عـوزه مـصلحـتهـا وبس ومـش مـهم الخطأ . والناس عوزه تجرف الأرض ويضربو طوب ، عوزه - منى تنفيذ كل طلباتهم حـتى لو فـيـه مـخـالـفـات ، الـناس عـوزه مـنى أسـيب الأرض وأمـشـى ومش أرشـدهـم) إلى غـيـرهـا من الإسـتـجـابات التى تظهـر انـتـفـاء الصلة والتـفـاعل الحقيقى بين هؤلاء الأفراد وبين جمهورهم من المسترشدين .

٣ - علاقة المرشد الزراعى بمصادر المعرفة والمعلومات :

حاول البحث خلال العرض السابق تقـييم الأداء الإتصالى للمرشد الزراعى من زوايتـى : الهـيـبـة والنفـوذ الى يتـمـتـع بهـا شـخص المرشـد ، وأسـاليب ممارسته للمهمة الإرشادية وتفاعلاته مع جمهور المسـترشديـن . ونحاول هنا تقييم هذا الأداء قـياساً على مـستوى ثالث ، وهو عـلاقة المرشـد الزراعى بمصادر المعرفـة والمعلومات المختلفة وتحديد وضع المرشد كنمط اتصالى فى بناء الأتصـال العام بالقرية المصـرية . وحيث يفترض أن المرشـد الزراعى هو فى الواقع حلقة وصل بين المراكز والمعاهد البحثية أو مصادر صناعة المعرفة ، وبين جـمـهور المسـترشـدين والعكس . وبدون المعرفـة والمعلومـات المتدفـقـة والمسـتـمـرة التى يحصل عليهـا فـإن أدائه الإتصـالى العـام سـوف يتـوقف أو يصاب بالفشل والاضمحلال .

وقد بدأ الحوار فى هذا الجانب بطرح السؤال الأتى :

فى العـادة وأنت بتقـوم بمهمـة الإرشاد لـلمزارعين بيكون ده بمبـادرة منك وبخـبـرتك الخـاصـة ولابناء على التـعليمـات الواردة من الوزارة ؟ وقـد أشـار الجانب الأكبر من المبحوثين فى استجابته على هذا التساؤل (٥٣.٣٤ ٪) . أنه بناءا على التـعليمـات الواردة من الوزارة ، فى حين أشـارت نسـبـة غـيـر قليلة أيضـاً وصلت إلى (٤٦.٦٦ ٪) إلى أنه يـتم بمبـادرة شـخـصـيـة ، وهى نسـبـة استـجابـة ، لا يطمئن البـاحث من خلال الملاحظة المبـاشـرة وحـضـور جلسـات الإسـتـمـاع إلى صـحـتـهـا أو واقـعـيتهـا ، حيث عـادة مـا يمارس المرشـد الزراعى مهامـه الإرشادية على ضوء النشرات الواردة اليه مـن مديرية الزراعة ، ويدعم ذلك نتـائج الحـوار مع المبـحـوثين حـول المصـادر الـتى يعـتـمـدون عـليـهـا فى الحـصـول على المعلومـات الزراعـيـة الجـديدة الـتى يسـعـون إلى ترويجـهـا بين

المزارعين ، ويوضح الجدول رقم (١٢) نتائج الحوار فى هذا المجال :

جدول رقم (١٢)

مصدر حصول المرشد الزراعى على المعلومات الزراعية الجديدة

مصدر المعلومات	العدد (*)	٪
النشرات الواردة من المديرية .	٣٩	٦٥٪
كتيبات الإرشاد الزراعى اللى بتوزع علينا .	٦	١٠٪
المجلات المتخصصة والدوريات العامة .	٣	٥٪
الإذاعة والتليفزيون .	–	–
من قسم الإرشاد والإجتماعات الموسعة فى المديرية .	١٢	٢٠٪
إجمالى	٦٠	١٠٠٪

وواضح من بيانات الجدول ، أن النشرات والتعليمات الواردة من المديرية تشكل المصدر الأساسى لحصول المرشد الزراعى على المعلومات والأفكار الجديدة التى يسعى إلى ترويجها بين جمهور الزراع . وقد شكل هذا المصدر نسبة (٦٥٪) من إجمالى المصادر التى تزود أفراد العينة بالمعلومات . ويلى ذلك وفى مرتبة تالية المعلومات التى يحصل عليها المرشد من الإجتماعات والدورات التدريبية التى يحضرها المرشد الزراعى بنسبة (٢٠٪) . ثم كتيبات الإرشادى بنسبة (١٠٪) والمجلات المتخصصة والدوريات العامة بنسبة (٥٪) واختفى تماما حصول المرشدين الزراعين أفراد العينة على المعلومات من أجهزة الإعلام كالراديو والتليفزيون كمصادر لبث الأفكار والمعلومات الزراعية الجديدة .

وبصرف النظر عن مصدر المعلومات ، فقد أقرت الغالبية العظمى من المبحوثين (٣٦) مبحوثا بنسبة (٨٠٪) أن ما لديهم من معلومات غير كاف بالمرة لتأدية مهامهم الإرشادية وأنهم فى حاجة إلى تنشيط معلوماتهم والحصول على معلومات جديدة . فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى أن ما لديه من معلومات كاف عن (٢٠٪)من إجمالى المبحوثين أفراد العينة، وقد

(*)يزيد متغيرات هذا الجدول عن عدد المبحوثين لان المبحوث الواحد كا[illegible] له تحديد أكثر من مصدر

تلاحظ أن جانبهم الأكبر من المرشدين الذين أمضوا سنوات خدمة أطول أو يشغلون مراكز وظيفية أعلى بالجهاز الإرشادى «علشان انا عندى مدة خدمة طويلة ، انا بقالى ٢٧ سنة خدمة » إلى غيرها من الإستجابات الى تشير إلى ميل من جانب المبحوث لتأكيد ذاته فى الحوار ، والإشارة إلى خبرته بصرف النظر عن حجم الحصيلة المعرفية الزراعية الجديدة لديه .

وكان من المفيد توجيه الحوار ناحية أجهزة الإعلام والتعرف على علاقة المرشد الزراعى مع هذه الأجهزة بأعتبارها مصدراً من مصادر ترويج الأفكار المزرعية الجديدة من ناحية وأن المرشد الزراعى ينبغى أو يفترض أن يعمل فى تكامل وانسجام معها طالما أن الهدف والغاية واحدة. وتشير البيانات أن جميع المبحوثين أفراد العينة ، تشاهدالتليفزيون. ويوضح الجدول رقم (١٣) هذه الحقيقة :

جدول رقم (١٣)

درجة تعود المرشد الزراعى على مشاهدة التليفزيون

درجة التعود	العدد	٪
دائما .	١٨	٤٠٪
احيانا .	٢٧	٦٠٪
لا أشاهده .	–	–
إجمالى	٤٥	١٠٠٪

ومع أن جميع المرشدين الزراعيين أفراد العينة يشاهدون التليفزيون الا أن (٤٠٪) فقط منهم . هم الذين يشاهدونه دائماوبانتظام . فى حين أن النسبة الغالبة (٦٠٪) تشاهده أحيانا وحسب الظروف .

وحول البرامج المعتاد مشاهدتها فى التليفزيون أشار (٢٤) مبحوثا بنسبة (٥٣,٣٣٪) إلى برنامج« سر الأرض »، والبرامج الدينية (الشيخ الشعراوى تحديدا) بنسبة مماثلة ، وفى مرتبة تالية الأخبار ، والبرامج الرياضية بنسبة (٤٠٪) لكل منهما ، والأفلام والمسلسلات بنسبة (٣٣,٣٣٪) وبرنامج العلم والإيمان (مصطفى محمود) بنسبة (٢٠٪) والبرامج الثقافية بنسبة

(١٣,٣٣٪) ، وبرنامج (خير بلدى) بنسبة (٢٦,٦٦٪) ، وأخيرا برامج المنوعات ومناقشات مجلس الشعب ، وعالم الحيوان ، والبرامج التعليمية بنسب لا تتجاوز (٦,٦٦٪) لكل منهما من إجمالى تكرارات مشاهدة أفراد العينة للبرامج التليفزيونية .

وقد كشف تعميق الحوار مع المبحوثين حول برنامج «« سر الأرض »» أن جميع المبحوثين بلا استثناء ، أقروا فى الحوار معهم أنهم يشاهدون هذا البرنامج ويوضح الجدول رقم (١٤) هذه الحقيقة :

جدول رقم (١٤)

درجة تعود أفراد العينة على مشاهدة برنامج سر الأرض

درجة التعود	العدد	٪
دائما .	٣٠	٦٦,٦٦٪
احيانا .	١٥	٣٣٣٤٪
لا أشاهده .	-	-
إجمالى	٤٥	١٠٠٪

وتظهر البيانات أن (٣٠) مبحوثا بنسبة (٦٦,٦٦٪) يشاهدون برنامج «« سرالأرض »» ، فى حين يشاهد هذا البرنامج أحيانا «« وحسب الظروف (١٥) مبحوثا فقط بنسبة (٣٣,٣٤٪) من إجمال المبحوثين أفراد العينة . وفضلا عن ذلك ، أقر جميع المبحوثين ، بلا استثناء ، أنهم يستفيدون من هذا البرنامج ، وعن كيفية هذه الإستفادة رددوا استجابات من قبيل : بيعلمنا ازاى نوصل المعلومة ، بيعالج مشكلات فى الواقع ، بنستفيد منه معلومات جديدة ، ممكن نجد فيه حاجه جديدة نقولها للفلاح » إلى غيرها من الإستجابات التى تقرر استفادة المرشدين الزراعين من برنامج سر الأرض .

ومرة أخرى ، لا يطمئن الباحث إلى صحة هذه الأستجابات اللفظية سواء فيما يتعلق بدرجة التعود على مشاهدة البرنامج أو درجة استفادة المبحوثين أفراد العينة منه . فمن ناحية لم يشر هؤلاء الأفراد فى الحوار معهم من قبل حول المصادر التى يحصلون منها على المعلومات الزراعية الجديدة من قريب

أو بعيد إلى التليفزيون أو برنامج سر الأرض كمصدر من مصادر التزويد بالمعلومات الزراعية الجديدة وبالتالى فإن الحديث هنا عن الحصول من برنامج سر الأرض على المعلومات الزراعية الجديدة، أو تعلم كيفية توصيل المعلومة الخ ، يعد من قبيل التزايد اللفظى ، أو لعلها رغبة المبحوث فى الظهور بمظهر المطلع أو المتفتح أمام الباحث . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أحدث دعوة المبحوث ، تحديد يوم وساعة اذاعة البرنامج أو إعادة إذاعته ارتباكا واضحا لدى العديد من المبحوثين بحيث لم يتمكن ما يزيد عن نصف المبحوثين من تحديد هذا الموعد ، الأمر الذى يشير إلى شكلية حديثهم حول تعودهم على مشاهدة البرنامج أو استفادتهم الفعلية منه ، هذا فضلا عن أن الموضوعات المطروحة أو التوصيات التى ترد فى البرنامج على حد تعبير بعض المبحوثين كثيراً ما تأتى اما متأخرة عن مواعيدها أو قبل الموعد أو يصعب تطبيقها فى جميع المناطق ، وبالتالى تتضاءل درجة الإستفادة منها . ناهيك عن مشغولية المبحوثين وعدم وجود وقت فراغ لديهم طوال اليوم بسبب العمل الإضافى فى أكثر من مهنة على النحو السابق الإشارة اليه . وهى كلها شواهد تشير إلى أن تعرض المبحوثين لبرنامج سر الأرض أو للبرامج الزراعية فى التليفزيون كثيرا ما تأتى عرضا أو بالمصادفة وحسب وجود وقت فراغ وبالتالى . فإن درجة استفادتهم منها تعد محدودة فى واقع الأمر .

وبالمثل ، يظهر الحوار مع المبحوثين حول درجة تعودهم الاستماع للراديو إلى محدودية فرص الإستماع الحقيقية لهذه الوسيلة الإعلامية . ويوضح الجدول التالى هذه الحقيقة :

جدول رقم (١٥)

تعود المرشد الزراعى على الإستماع للراديو

درجة التعود	العدد	٪
دائما .	١٢	٢٦,٦٦٪
احيانا .	٢٤	٥٣,٣٤٪
لا استمع اليه	٩	٢٠.-٪
إجمالى	٤٥	١٠٠٪

وتظهر البيانات أن هناك (١٢) مبحوثا فقط بنسبة (٢٦,٦٦ ٪) هى التى أكدت أنها تستمع إلى الراديو بصفة منتظمة أو دائمة ، فى مقابل (٢٤) مبحوثا بنسبة (٥٣,٣٤ ٪) يستمعون اليه احيانا وبالمصادفة أو حسب الظروف وكلما اتيحت الفرصة ، فى حين أن هناك (٩) من المبحوثين بنسبة (٢٠ ٪) لا يستمعون إلى الراديو على الأطلاق وعلى حد تعبير بعضهم « لان ما فيش وقت فراغ يا بيه » .

فإذا تجاوزنا التعرض إلى نوعية البرامج الغالبة التى يفضل المبحوث الإستماع إليها فى الراديو ، فإن استجابات المبحوثين فى هذا المجال لا تشير من قريب أو بعيد إلى أيه برامج زراعية أو ريفية ، فقد ردد المبحوثون بالترتيب الإستجابات التالية على سبيل الحصر « الأخبار ، البرامج المعتاده ، القرآن الكريم ، البرامج الرياضية ، برنامج على الناصية ، الشيخ الشعراوى ، أجراس الخطر ، شاهد على العصر ، زيارة لمكتبة فلان ، البرامج الأدبية ، المنوعات » .

كما لم يشر المبحوثون فى الحوار معهم إلى أى درجة من الإستفادة من برامج الراديو فى مجال عملهم الإرشادى ، حتى ولو على سبيل الإستجابات اللفظية الشكلية ، كما كان الحال مع التليفزيون ، وانحصر تحديد المبحوثين لدرجة استفادتهم من الراديو ، فى الحديث عن معرفة الأخبار المحلية العالمية أو سماع القرآن الكريم والتفقه فى الدين ، وكان اللافت للنظر أن هناك (٩) من المبحوثين بنسبة (٢٥ ٪) من إجمالى المبحوثين الذين اقروا بأستماعهم للراديو والبالغ عددهم (٣٦) مبحوثا ، أما أنهم لا يستطيعون تحديد نوعية استفادهم من الراديو (مش عارف) أو أنهم « ما بيستفيدوش حاجة » وهى كلها بيانات تؤكد انتفاء الصلة بين جهاز الراديو كوسيلة اعلامية أو ارشادية وبين جماعة المبحوثين من المرشدين الزراعيين بقرى البحث ولا يختلف المجال كثيرا مع الجرائد ، ويوضح الجدول رقم (١٦) درجة تعود المرشدين الزراعيين على قراءة الجرائد :

جدول رقم (١٦)

درجة تعود المرشد الزراعى على قراءة الجرائد

درجة التعود	العدد	٪
دائما	١٨	٤٠ ٪
أحيانا	٢٤	٥٣,٣٤ ٪
لا	٣	٦,٦٦ ٪
إجمالى	٤٥	١٠٠ ٪

وتشير بيانات الجدول أن هناك (١٨) مبحوثا بنسبة (٤٠٪) اشاروا فى الحوار معهم حول درجة تعودهم قراءة الجرائد إلى أنهم يقرءونها بصفة منتظمة ويومية . فى حين أشارت النسبة الغالبة (٢٤) مبحوثا بنسبة (٥٣,٣٤٪) إلى أن الأمر يتوقف على المصادفة أو وجود وقت فراغ ، ويميل الباحث إلى تصنيف هذه الإستجابات تصنيفا سلبيا أو إلى فئة من لا يقرأ الجرائد وذلك لاسباب اقتصادية بحته ، حيث أسفر تعميق الحوار مع أفراد هذه العينة (احيانا) إلى أنهم لا يستطيعون شراء الجرائد وعلى حد تعبير بعض المبحوثين « دل الجرنال النهارده بربع جنيه يا عم نجيب جرنال ولا نجيب عيش للعيال تأكل »، وأوضحت نسبة لم تتجاوز (٦,٦٦٪) من إجمالى المبحوثين أنهم لا يقرأون الجرائد على الاطلاق .

وفى العادة يقرأ المبحوثون جريدة واحدة ، ويتحدد سلوك تعرضهم للجريدة فى الإحاطة السريعة بالعناوين الرئيسية للأخبار السياسية ، وأخبار الرياضة ، والموضوعات العامة على حد تعبير بعضهم ، وعمود مصطفى أمين، وصفحة الأخبار ، وصفحة الوفيات وأى شئ جديد أو لافت للنظر بالإضافة إلى الحاجات الزراعية وذلك بنسبة لا تتجاوز (٤,٣٥٪) فقط من إجمال الموضوعات التى يهتم بقراءتها أفراد العينة فى الجريدة .

ويقرأ المجلات بصفة منتظمة (ثلاثة) من المبحوثين فقط بنسبة (٦,٦٦٪) ويقرأها أحيانا (٢٧) بنسبة (٦٠٪) ولا يقرأها على الاطلاق (١٥) مبحوثا (٣٣,٣٤٪) وعلى حد تعليق بعض المبحوثين « هو أحنا معانا فلوس علشان نقرأ مجلات يا باشا »، ويوضح الجدول رقم (١٧) نوعية المجلات الأكثر رواجا أوانقرائية بين جماعة المبحوثين أفراد العينة .

جدول رقم (١٧)

المجلات التى يقبل على قراءتها المرشد الزراعى

المجلة	التكرار	٪
مجلة الإشاد الزراعى .	٨	٢٦,٦٧٪
التعاون	٦	٢٠.-٪
العربى .	٤	١٣,٣٣٪
اكتوبر .	٥	١٦,٦٧٪
صباح الخير .	٤	١٣,٣٣٪
أخبار الحوادث .	٣	١٠.-٪
إجمالى	٣٠	١٠٠٪

وتظهر البيانات أن هناك (ثمانية) من المبحوثين الذين أقروا بقراءة المجلات سواء بصفة منتظمة أو أحيانا هى التى تقرأ مجلة الإرشاد الزراعى بقرى البحث الأربع والتى يفترض أنها توزع مجانا على المرشدين الزراعيين ولكن كانت الشكوى واضحة من عدم ورود هذه المجلة اليهم وأنهم يتعرضون لها عرضا عندما تصل نسخة بين الحين والآخر أو عندما يحصلون عليها بالمصادفة أثناء زيارة مقر الإرشاد بالمديرية لحضور اجتماع أو دوره تدريبية . وهكذا ، وهو أمر يشير إلى انعدام فاعلية هذه المجلة الهامة فى دعم عمليات الإرشاد الزرعى على أرض الواقع . ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبه لمجلة التعاون ، وهى مجلة متخصصة أيضاً فى الشئون الريفية ، وتقدم خدماتها الإرشادية ومعلوماتها الريفية ، ومع ذلك فإن نسبة التعرض لها لم تتجاوز بين جماعة المبحوثين من المرشدين الزراعيين (٢٠٪) من إجمالى من اقر منهم بقراءة المجلات . ويلى ذلك المجلات العامة مثل مجلة اكتوبر بنسبة (١٦,٦٧٪) وصباح الخير ، والعربى بنسبة(١٣,٣٣٪) لكل منهما وأخيرا مجلة أخبار الحوادث التى تصدرها مؤسسة أخبار اليوم بنسبة (١٠٪) من إجمالى المبحوثين أفراد العينة الذين يقرءون المجلات .

وكان الوضع فيما يتعلق بقراءة الكتب سواء المتخصصة منها أو العامة بالغ السوء لدى جماعة المبحوثين حيث لم تتجاوز نسبة من أقر منهم بأنه يقرأ الكتب بانتظام عن (٦,٦٦ ٪) من إجمالى المبحوثين ، وأشار (٢١) مبحوثا بنسبة (٤٦,٦٧ ٪)إلى أنهم يقرءون الكتب « أحيانا » وهى استجابة مفضلة يميل المبحوث عادة إلى ترديدها عوضا عن النفى لاسباب نفسية وشخصية ، وبنسبة ممثلة (٤٦,٦٧ ٪) لا تقرأ الكتب على الاطلاق.

ومع ذلك ، فقد أحدث تعميق الحوار مع المبحوثين سواء الذين أقروا بأنهم يقرءون الكتب بأنتظام أو احيانا ، حول آخر الكتب التى قرأها كل مبحوث لمين وبتتحدث عن أيه ؟ حرجا بالغا لكل منهم . حيث استغرق الأمر فترة طويلة للإيهام بمحاولة التذكر . لينتهى الغالبية منهم بأنهم لا يستطيعون التذكر أو أن ذلك كان من فترة طويلة . الأمر الذى يشير إلى شكلية الحديث عن قراءة الكتب التى تكاد تكون معدومة فى تقديرنا لدى جماعة المبحوثين ومع ذلك فقد استطاع (سبعة) من المبحوثين ترديد أسماء كتب دينية فى الأساس مثل رياض الصالحين ، حياة المسيح ، الأنجيل ، تفسير الشيخ الشعراوى للقرآن ، أنيس منصور مئة يوم حول العالم ، السيرة النبوية ، المتلاعبون بالعقول ، الأمر الذى يشير إلى تلاشى دور الكتب العلمية كمصدر من مصادر المعرفة فى امداد المرشدين الزراعيين أفراد العينة بالمعلومات الزراعية الجديدة .

٤ - مجالات الإهتمام الإرشادى للمرشد الزراعى :

أشرنا من قبل إلى أن الإرشاد الزراعى ، هو عملية اتصال مستمرة ومخططة تستهدف رفع الكفاءة الإنتاجية للمحاصيل الزراعية والإدارة المزرعية ومعالجة المشكلات الزراعية ، وتحسين أوضاع المزارعين وأسرهم من خلال انشاء وتطوير المشروعات المدرة للدخل . وفى هذا المستوى من مستويات تقييم الأداء المهنى للمرشد الزراعى ، سعت الدراسة للتعرف بداية على مجالات التوعية التى يهتم بها الإرشاد الزراعى فى مصر وطرحنا على المبحوثين السؤال الأتى : يا ترى أيه مجالات التوعية اللى الإرشاد الزراعى بيهتم بها أكثر فى البلد وبالترتيب ؟ وتشير نتائج استجابات المبحوثين

اللفظية على هذا التساؤل إلى أن الجانب الأكبر من الجهد الإرشادى المصرى يتجه ناحية تعليم الأساليب الصحيحة لزراعة المحاصيل وبالذات المحاصيل التقليدية أو الرئيسية مثل القطن والأرز والقصب والذرة والبرسيم بنسبة (٥٤,٥٤ ٪) ويلى ذلك وفى مرتبة تالية ، مكافحة الآفات الزراعية بنسبة (٢٢,٧٢ ٪) من إجمالى مجالات التوعية التى يهتم بها الإرشاد الزراعى ، وتضاءلت بعد ذلك ، نسبة الأهتمام بالمجالات الآخرى مثل المحافظة على خصوبة التربة أو ترشيد استخدام المياه أو استخدام البذور المنتقاه ، أو المحاصيل الذيتية ، حيث لم تتجاوز كل منها نسبة (٤,٥٥ ٪) على أكثر تقدير واختفى تماما نسبة الإهتمام بالثروة الحيوانية أو المشروعات الزراعية مثل المناحل والدواجن والصوبات ....الخ ، الأمرالذى يشير إلى محدودية عمليات الإرشاد أو الرسائل الإرشادية وانحصارها فى مجال الإنتاج الزراعى وتحديدا فى مجال مكافحة الآفات الزراعية ، والتوصية بمواعيد زراعة المحاصيل والطرق المفضلة فى زراعة المحاصيل الرئيسية التقليدية . ويدعم صحة هذا الاستنتاج ، نتائج حوار الباحث مع المرشدين الزراعيين أفراد العينة حول أخر مهمة أرشاد قاموا بها ، حيث أشار المبحوثون إلى حمله نشر فكرة استخدام آلة السطارة فى زراعة القمح وهى الفكرة التى كان يجرى ترويجها لحظة اجراء الدراسة الميدانية للبحث، ثم حملة مقاومة « الهلوك » فى الفول البلدى واستخدام الآلات الحديثة والارشاد عن استخدام المبيدات وكيفية حصاد القمح والقطن.. وهكذا ، وكما هو واضح فإن جميعها مركزة فى المقاومة والمبيدات ، واستخدام الميكنة الزراعية، دون سائر مجالات الارشاد الأخرى التى يفترض أن يمتد اليها العمل الأرشادى. وقد أعاد المبحوثون فى الحوار معهم حول تصورهم للمعلومات التى يعتقدون أن الفلاحين يحتاجونها أكثر ، الحديث عن أحتياجهم للمعلومات عن الأساليب الصحيحة للزراعة بنسبة (٣٣,٣٤ ٪) وكل ما هو جديد أو مستحدث بنسبة (١٦,٦٧) ومكافحة الافات الزراعية بنسبة(١١,١٢) والحاجات المربحة فى الزراعة بنسبة (١١,٦٧ ٪) وكيفية إستخدام الاسمدة بنسبة (٥,٥٥ ٪)والخضر والبساتين بنسبة(٥,٥٥ ٪) لكل منها منه اجمالى احتياجاتهم للمعلومات .

واذا كان الإرشاد الزراعى يهتم بمجال الأنتاج الزراعى، فإنه فى نطاق هذا الإهتمام يزيد الأهتمام، كما أشرنا أنفا ، بالمحاصيل التقليدية ويوضح الجدول رقم (١٨) هذه الحقيقة:

جدول رقم (١٨)

أنواع المحاصيل التى يهتم بها الارشاد الزراعى.

أنواع المحاصيل	التكرار	٪
محاصيل تقليدية	٣٦	٨٠
محاصيل معمرة	٦	١٣,٣٤
خضر	٣	٦,٦٦
اجمالى	٤٥	٪١٠٠

وتظهر البيانات أن الجانب الأكبر من عمليات الأرشاد يتجه ناحية الزراعات التقليدية كالقطن والذرة والأرز و القمح ... الخ بنسبة (٨٠٪) ويلى ذلك وبفارق كبير الأهتمام بعمل ارشاد حول الزراعات المعمرة مثل الفواكه والقصب .. إلخ بنسبة (١٣,٣٤٪) وأخيرا الخضراوات بنسبة (٦,٦٦٪) من إجمالى المحاصيل المختلفة التى يهتم الإرشاد الزراعى بعمل توعية حولها، وهى كلها بيانات تؤكد مع البيانات السابق عرضها أنفا ، محدودية عمليات الارشاد سواء على مستوى التصور أو الممارسة الفعلية.وأيا كان الامر حول مجالات الاهتمام الارشادى أو أنحسارها فى مجال معين ، فقد كان من المفيد توجيه الحوار مع جماعة المبحوثين للتعرف على ادائهم الإتصالى تجاه قضايا معينة تفرض نفسها على الساحه الريفية. وبد أنا الحوار حول هذه القضايا بطرح السؤال الأتى: تزايدت فى الفترة الأخيرة حالات المخالفات الزراعية والتعدى على الأرض الزراعية سواء بالبناء أو التبوير أو التجريف أو إقامة القمائن، ياترى إيه رأيك فى الموضوع ده وبتصرف معاه ازاى؟ وتكشف استجابات المبحوثين اللفظية على هذاالتساؤل عن تباين مواقف وردود أفعال المرشدين الزراعيين أفراد العنية ازاء هذه المشكلة . ففى حين أبدى البعض تبرمه من هذا الموضوع :

«والله يابيه احنا شغلين غفره فى الموضوع ده»، وباعتبار أنه يضر بالعلاقة بين المرشدين الزارعيين والفلاح ، وقدموا العديد من الأعذار للفلاح الذى يرتكب هذه الأعمال : « الناس عوزه تسكن يابيه، الناس زادت هيعملوا ايه، بنعمل محاضر وفى النهاية بيأخذ براة لان القاضى عارف الحالة » الى غيرها من الاستجابات التى تشير الى تعاطف من جانب قطاع كبير من المرشدين مع الفلاح فى هذا الموضوع، فى الوقت الذى يحرصون فيه فى النهاية التأكيد بأنهم يقومون بتحرير المحاضر وحسب التعليمات الواردة من المديرية، مال البعض الأخر فى المقابل إلى وصف الفلاح بالغباء والطمع وعبر عن قيامه على الفور بتحرير المحاضر « اسكه محضر على طول ». وفى حين أوضح البعض أن هذا الموضوع ليس له حل سوى الردع وتوقيع العقاب على المخالف ، أشار البعض الأخر إلى حلول أكثر عملية ، حيث طالبوا بالسماح لكل مزارع بقطعة أرض للبناء على أن يدفع مقابلها رسوم تقديم بالمتر ، وتستغل الحصيلة فى استصلاح أرضى جديدة . والخلاصة التى يخرج بها الباحث فى هذا الشأن، أن تكليف المرشد الزراعى بمهام حماية الأرض الزراعية من التعدى يسيئ الى العلاقة بينه وبين الفلاح، بل يجعل هذه العلاقة معدومة ، فضلا عن أنها تستنزف جل جهد المرشد الزراعى الذى لاهم له على حد تعبير أحدهم سوى حراسة الارض من التعدى وتحرير محاضر للمخالفين مما يزيد من علاقة العداء بين المرشد والفلاح، ويجعل قيامه بمهام ارشادية أو اقناعية مسألة صعبة إن لم تكن مستحيلة ، وهو أمر ينبغى تداركه و رفع هذه المهمة والمهام الأدارية الأخرى عن كاهل المرشد الزراعى اذا خلصت النية لتطوير الأداء المهنى للمرشد الزراعى .واذا تجاوزنا حماية الأرض الزراعية من التعدى ، إلى مشكلة المياه ،والتى تعد فى الوقت الحالى وفى المستقبل قضية الساعة التى تتردد التوقعات بأنها ستكون مجال للصراع المستقبلى فى منطقة الشرق الاوسط، نجد أن النسبة الغالبة من المبحوثين فى الحوار حول مدى احساسها بقلة مياه النيل، تميل الى تأكيد هذا الإحساس ، فقد أكد (٢٤) مبحوثا بنسبة (٥٣,٣٤ ٪) أن مياه النيل قلت بالفعل. فى حين أشار عدد غير قليل أيضا (٢١) مبحوثا بنسبة (٤٦,٦٦ ٪) بأنهم لم يشعروا بذلك ، وهى نسبة لها دلالتها لجماعة من الأفراد يفترض أن لديهم وعى

بقضية المياه ، ومع أن كافة المصادر تتفق على أن هناك هدر فى موارد المياه فى الزراعة المصرية ، بسبب أساليب الرى التقليدية ، وسلوك الفلاح فى هذا المجال (*) الا أن الغالبية العظمى من المرشدين الزراعيين أفراد العنية (٣٣) مبحوثا بنسبة (٧٣,٣٣ ٪) ، رداً على التساؤل: انت شايف أن الناس هنا فى البلد بتستخدم ميه كثير عن الازم فى الزراعة ولا لا ؟ مالت لتفضيل الاستجابة « أن الناس بستخدام ميه على قد الحاجه أو ليس هناك افراط أو إهدار » ، ولم يتجاوز عدد من أشار الى أنهم يفرطون فى استخدام المياه عن (١٢) مبحوثا بنسبة (٢٦,٦٦ ٪) فقط من اجمالى المبحوثين أفراد العنية الامر الذى يشير الى حاجة هؤلاء الافراد أنفسهم إلى توعية أو ارشاد حول موضوع المياه !! ، وكان المضحك و المثير للدهشة فى نفس الوقت أن جميع المبحوثين بلا استثناء بنسبة (١٠٠ ٪) قد ردوا بالايجاب على التساؤل: يا ترى سبق وقمت بعمل توعية أو ارشاد للفلاحين حول ضرورة المحافظة على المياه و عدم الاسراف فى الرى ؟ وهو أمر لا يستقيم مع سابق اقرار غالبيتهم (٧٣,٣٤ ٪) بأن الناس لا يسرفون فى استخدام المياه ويحافظون عليها ، ويؤكدصعوبة الأعتماد على الاستجابات اللفظية و الاستبيانات عموما فى رفع بيانات حقيقية عن مجريات الواقع الفعلى بالقرية المصرية .

وحول مشروع الصرف المغطى واهمية المحافظة عليه لحماية التربة الزراعية، أوضح (١٨) مبحوثا بنسبة (٤٠ ٪) أنهم قاموا بعمل حملات ارشادية للمحافظة على هذا المشروع وصيانته . فى حين أشارت الغالبية العظمى (٢٧) مبحوث بنسبة (٦٠ ٪) أنهم لم يقوموا بعمل حملات فى هذا المجال . ويعود هذا فى المقام الأول الى أن مشروع الصرف المغطى، لم يطبق بعد فى قرى محافظة المنيامحل البحث ، وهو ما يعنى أن جميع المرشدين الزراعيين بقرى محافظة المنوفية تقريبا أقروا بأنها مارسوا مهام ارشادية تهدف للمحافظة على مشروع الصرف المغطى ، وهو ما لا يطمئن الباحث إلى صحته ، حيث يكشف تعميق الحوار معهم حول زمن وكيفية اجراء هذه .

(*) انظر نتائج البحث التالى على سبيل المثال :

المركز القومى للبحوث الاجتماعى والجنائية ، هدر موارد الأرض والمياه فى القرية المصرية ، قسم بحوث الجريمة (اشراف سهير لطفى) تحت الطبع .

المهام أن مالت الغالبية إلى ترديد « لا اتذكر » ، « كل ما أقابل مزارع بكلمة فى الموضوع ده » !! وهى إستجابات لا توحى بمصداقية أو أخذها مأخذ الجد .

وقد أظهر الجانب الأكبر من المبحوثين ، معرفة ببعض أنواع المبيدات وبالذات مبيدات الميلاثون ، والدراماثين وليباسين « للحدائق » ومبيدات الفئران ، ودودة ورق القطن ، وأقرت الغالبية العظمى بنسبة (٨٠٪) فى الحوار معها حول تصوراتهم لاثر هذه المبيدات ودورها فى تلوث البيئة ، أنها مضرة « بتعمل تلوث وخطره » ، فى حين مالت نسبة لم تتجاوز (٢٠٪) إلى تأكيد أنها مبيدات سليمة وليس فيها ضرر على البيئة ، وردد بعضهم فى ذلك استجابات تنم على استهتار بالغ فى هذا المجال :« احنا ما علينا سوى تنفيذ المطلوب » ، « كلام الدكاترة قالوا كده » ، «والناس بتهضم الزلط عندنا » إلى غيرها من الإستجابات التى تكشف عن ضحالة وجهل بالغ لجماعة يفترض أن لديهم معرفة ووعى كامل فى هذا المجال . وبالطبع أجاب (٨٠٪) من المبحوثين بالإيجاب على التساؤل حول ما إذا كانوا قد عملو توعية أو أرشاد عن المبيدات وكيفية استخدامها ، فى حين نفى (٢٠٪) منهم قيامهم بهذا العمل ، وهى كلها بيانات لا يطمئن الباحث إلى دقتها على ضوء الحقائق السابقة .

وكان من الطبيعى أن ننهى الحوار مع جماعة المبحوثين أفراد العينة بطرح السؤال الأتى : قولى ازاى فى رأيك نخلى الإرشاد الزراعى يقوم بدوره ويبقى مؤثر أكثر ؟ وقد قدم المبحوثون فى هذا مجموعة من التصورات والمقترحات المختلفة التى نبعت فى الأساس من احساس كامل بضآلة المستوى المعرفى وضعف الإمكانيات ، ومن ثم تركزت المطالب هنا حول عقد دورات تدريبية جادة يحاضر فيها اساتذة متخصصون ، وتوفير المعينات الإرشادية مثل النشرات والكتيبات وتوزيع المجلات الزراعية بإنتظام على المرشدين ، فضلا عن توفير الوسائل السمعية والبصرية والملصقات وأشرطة السينما ، والاهتمام بأقامة يوم حقل ، ويوم حصاد ، ونشر الحقول الإرشادية .

كما تزايدت المطالب بصرف حوافز وبدلات للمرشدين ، وعمل مشاريع انتاجية للمرشد وللبلد ، وتوفير المواصلات ، واقرار حوافز للمستجيبين للتوصيات الإرشادية من الزراع ، والعمل على تقوية العلاقة بين المرشد الزراعى والفلاح من خلال إبعاد المهام الإدارية عن المرشد الزراعى مثل تحرير

محاضر التعدى على الأرض ، أو أعطاء شهادات الحيازة الزراعية ، أو الموافقة على طلبات الإنارة والبناء إلى غيرها من المهام التى توكل حاليا للمرشد وتضر بعلاقته بالمزارعين ، وتؤثر على ادائه الاتصالى ودورة التنموى فى مجتمع القرية .

ثانيا : جمهور الزراع والمرشد الزراعي :

حاول العرض السابق تقييم الأداء الأتصالى للمرشد الزراعى من زوايا عدة : شخصية المرشد ، ادائه المهنى ، علاقته بمصادر المعرفة ، مجالات الاهتمام الإرشادى ، ونبغى فى هذا الجانب مواصلة تقييم هذا الأداء ولكن من وجهة نظر الطرف المقابل ، وهو جمهور المسترشدين الذى يتفاعل أو يفترض أنه يتفاعل مع المرشد الزراعى ، حيث يشكل التعرف على موقف جمهور المسترشدين من المرشد الزراعى ومدى احتياجهم اليه أو درجة اعتمادهم عليه أو استفادتهم منه عنصرا منها مكملا لا غنى عنه من أجل الخروج بتقييم منضبط ومتكامل للأداء الإتصالى للمرشد الزراعى . ويتناول العرض فى هذا الجانب مناقشة العناصر التالية .

١ - مدى حاجة الزارع للمرشد الزراعى .

٢ - درجة إستفادة الزراع من المرشد الزراعى .

٣ - درجة احترام وثقة الزراع فى المرشد الزراعى .

١ - حاجة الزراع للمرشد الزراعى :

من المؤكد أن هناك عدة متغيرات تساهم فى تحديد مدى حاجة الزارع إلى المرشد الزراعى ، ومنها نمط الحيازة ، ونوعية التركيب المحصولى السائد ، وطبيعة المشكلات الزراعية ، والمستوى المعرف للمرشد الزراعى، والإمكانيات المادية المتاحة له... الخ ، وقد اقتصرت محاولات الدراسة لقياس مدى حاجة المزارعين أفراد العينة للمرشد الزرعى على التعرف على مدى اكتساب الزراع باستمرار لمعارف زراعية جديدة، والوقوف على طبيعة ومصدر هذه المعرفة ، وأنواع المشكلات الزراعية التى يواجهونها ، ودور المرشد الزراعى فى حلها أو قدرته على حلها. وقد بدأ الحوار فى هذا الجانب بطرح السؤال الأتى: قولى انت بتحصل بإستمرار على معلومات جديدة عن الزراعة ؟ وتكشف نتائج

استجابات المبحوثين اللفظية على هذا التساؤل ، أن الغالبية العظمى من المبحوثين تكتسب بإستمرار معلومات وأفكار زراعية جديدة ويوضح الجدول رقم (١٩) هذه الحقيقة :

جدول رقم (١٩)

مدى حصول الزراع على معلومات جديدة عن الزراعة

مدى الحصول على معلومات	التكرار	٪
يحصل على معلومات .	١٦٠	٨٠٪
لا يحصل على معلومات .	٤٠	٢٠٪
إجمالى	٢٠٠	١٠٠٪

وتشير بيانات الجدول أن (١٦٠) مزارعا بنسبة (٨٠٪) أقروا فى الحوار معهم حول مدى حصولهم على معلومات زراعية جديدة بإستمرار ، بأنهم يحصلون على معلومات وأفكار زراعية جديدة ، فى حين لم يتجاوز عدد من لم يقر بذلك من الزراع عن (٤٠) مبحوثا بنسبة (٢٠٪) من إجمالى المبحوثين أفراد العينة والبالغ عددهم بالقرى الأربع (٢٠٠) مبحوثا .

وكان هذا الأقرار العام بالحصول على معلومات زراعية جديدة مدخلاً مناسبا لتوجيه الحوار للتعرف بصورة مباشرة عن مصدر الحصول على هذه المعلومات . وتكشف استجابات المبحوثين اللفظية ، ونتائج الحوار المتعمق فى هذا الجانب عن أن الغالبية العظمى من المبحوثين مالت إلى الإشارة إلى الأفراد الأكبر سنا أو خبرة ويوضح الجدول رقم (٢٠) هذه الحقيقة:

جدول رقم (٢٠)

مدى حصول الزراع على المعلومات الجديدة عن الزراعة

مصدر الحصول على المعلومات	التكرار	٪
من الفلاحين الأكبر سنا وخبرة.	٩٧	٤٨,٥٪
بالخبرة والتجربة الذاتية .	٥٨	٢٩.-٪
من بتوع الجمعية والمرشد الزراعى .	٤٠	٢٠.-٪
من محلات المبيدات.	٥	٢,٥٪
إجمالى	٢٠٠	١٠٠٪

وتشير البيانات أن الجانب الأكبر من المعلومات الزراعية التى يكتسبها المزراعين أفراد العينة تأتى من خلال الإحتكاك المباشر والإتصال الشخص مع الأفراد الأكثر خبرة وسنا بنسبة (٤٨,٥ ٪) ويلى ذلك الإعتماد على الخبرة الشخصية والتجربة الذاتية للفرد ومحاولات الخطأ والصواب بنسبة (٢٩ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة الحصول على المعلومات الزراعية الجديدة من بتوع الجمعية (المهندس الزراعى) أو المرشد الزراعى عن (٢٠ ٪) من إجمالى المصادر التى يكتسب من خلالها أفراد العينة المعلومات الزرعية ، الأمر الذى يشير إلى محدودية الدور الذى يلعبه هذا المصدر وضآلة الإعتماد عليه أو الحاجة اليه فى الحصول على المعلومات الزراعية التى يحتاجها الزارع

والشئ اللافت للنظر ومثيرا للدهشة فى هذا المجال هو اختفاء اشارة المزارعين أفراد العينة إلى التليفزيون أو الراديو أو الصحف كمصادر للأمداد بالمعلومات الزراعية الجديدة ، وهو أمر يتناقض مع العديد من البحوث الميدانية الأخرى التى عادة ما تشير إلى مراكز متقدمة لهده الوسائل فى تزويد القرويين بالمعلومات الزراعية (*) ولا تفسير لدينا لذلك سوى تأثير الإستبيانات التى تبحث فى ادوار هذه الوسائل ، ولفت نظر المبحوث اليها وأجابته أو محاولته مجاراة الباحث بعد أن يكتشف موضوع بحثه ، والرد بالايجاب دائما على تساؤلاته حول دور هذه الوسائل فى تزويد المبحوث بالمعلومات الزراعية . فى حين أن واقع الحال هو أن الفلاح يقوم بتوظيف هذه الوسائل بطريقته الخاصة ، ولتلبية احتياجات معينة لديه هى فى الأساس احتياجات ترفيهية أما احتياجاته الزراعية الفعلية . فهوو بخبرته الشخصية يعى أن هذه الوسائل لا تلبيها أو لم يتعود أن تلبيها ، وأنه اعتاد على تلبية معظمها من المصادر التى أشار اليها انفا فى الجدول السابق .

وأيا كنت المصادر التى يستمد منها الفلاح المعلومات المزرعية الجديدة ، فقد كان من المفيد التعرف على طبيعة هذه المعلومات . فطرحنا على المبحوثين السؤال الأتى : قولى الفلاحين هنا فى البلد بتبقى فى حاجة إلى معلومات ومعارف أكثر عن أيه ؟ .

(*) راجع بيانات الفصل الرابع من هذا العمل :

وبصرف النظر عن تلك الإستجابات التى أتجه أصاحبها (٣٠) مبحوثا بنسبة (١٥٪) من إجمالى أعضاء العينة ، لنفى احتياجات الفلاح للمعلومات الزراعية وترديدهم استجابات من قبيل : « لا نحتاج إلى معلومات الخبرة كافية ، معلومات عن ايه يعنى ، الفلاح عارف كل حاجة » وتلاحظ انتماء معظم هذه الإستجابات إلى اصحاب الحيازات الصغيرة أقل من فدان ، اتجهت الغالبية من المبحوثين بنسبة (٨٥٪) إلى تحديد نوعية من المعلومات دارت حول كيفية استخدام المبيدات وأنواعها وأنواع الزراعات الجديدة ومواعيدها ، ومواعيد الرى ، ومدى توافر السماد فى الجمعية ، واسباب قلة المحصول وبالذات القطن ، والمحاصيل التى تدر ربحا أكبر من غيرها ، وأسعار المحاصيل، وأنواع الأمراض التى تصيب النباتات ، واخبار البلد والحكومة والسياسة الزراعية. وهى كلها معلومات ، بإستثناء أنواع الأمراض التى تصيب المحاصيل ، تعد معلومات « مشاع » وعادية يمكن اكتسابها أو الحصول عليها من خلال مصادر غير متخصصة وعبر الإتصالات والاحتكاكات المباشرة بين الفلاح وجيرانه أو أصدقائه من الأفراد الأكثر خبرة أو تفاعل على النحو الوارد من قبل حول مصادر حصول الزراع على المعلومات الزراعية الجديدة.

وإذا تجاوزنا طبيعة المعلومات الزرعية المطلوبة أو امكانية حصول الزراع عليها بعيدا عن المرشد الزراعى ، إلى أنوع المشاكل الزراعية التى تواجه الزراع بقرى البحث والتى يشعرون أنهم فى حاجة إلى من يعاونهم فى حلها ردد المبحوثون مجموعة من المشكلات نرى أن لا دخل للمرشد الزراعى بجانب كبير منها أو أن دوره فى حلها محدود ، حيث أثار المبحوثون مشكلات من قبيل : « أرتفاع أسعار الإسمدة فى السوق السوداء أو ارتفاع أسعار تأجير الآلات الزراعية أو اثمان شرائها ، انخفاض منسوب المياه أو قلتها ، عدم تطهير المجارى المائية ، مشكلة تسويق المحاصيل الزراعية وانخفاض اسعارها ، ارتفاع اسعار فوائد بنك التسليف الزراعى ، المديونية ، ضآلة الحيازة الزراعية مشاكل العلاقة بين المالك والمستأجر بعد القانون الجديد ، تدهور حالة الزراعة والتربة

---

(١) راجع بيانات الفصل الرابع من هذ العمل .

ضعف الإمكانيات المادية للفلاح التى غيرها من المشاكل التى تؤكد محدودية دور المرشد الزراعى فى حلها أو احتياج الفلاح اليه فى حلها .

وقد تبين ذلك بوضوح أكثر من نتائج الحوار مع المبحوثين حول السؤال الأتى : يا ترى مين اللى بيفيدك أكثر فى حل المشكلات دى فى البلد ؟ ويوضح الجدول رقم (٢١) نتائج الحوار فى هذا الجانب :

جدول رقم (٢١)

المصدر الذى يفيد الفلاح أكثر فى حل مشاكله

المصدر أو الإستجابة	التكرار	٪
أهل الخبرة من الفلاحين .	٩٥	٤٧,٥ ٪
الحل فى يد الحكومة .	١٩	٩,٥ ٪
الفلوس هى اللى بتحل المشاكل .	٢٠	١٠.- ٪
كل واحد يحل مشكلته بنفسه .	٢٨	١٤.- ٪
ما فيش حد بيحل المشاكل .	١٠	٥.- ٪
المهندس الزراعى أحيانا .	١٣	٦,٥ ٪
ربنا اللى بيحل المشاكل .	١٥	٧,٥ ٪
إجمالى	٢٠٠	١٠٠ ٪

وواضح من بيانات الجدول أن الناس مع بعضها البعض ومن خلال سؤال أهل الخبرة وزوى المعارف العريضة من اقربائهم أو جيرانهم أو أقرانهم ، تعمل معا على حل مشاكلها فقد يتبادلون تسليف بعضهم الكيماوى أو الأسمدة أو الاقراض .. الخ بنسبة (٤٧,٥ ٪) من إجمالى المبحوثين أفراد العينة

وإذا نظرنا إلى الإستجابات التى ترى أن الفلوس هى اللى بتحل المشاكل ، وربنا اللى بيحل المشاكل ، وكل واحد بيحل مشاكله بنفسه ، ما فيش حدبيحل المشاكل نظرة واحدة بأعتبارها تمثل موقفا ، يؤكد عدم وجود طرف معين يساعد أو يفيد فى حل المشاكل ، فإننا نجد أنها تحتل المركز الثانى بنسبة (٣٦,٥ ٪) ويلى ذلك الإستجابات أن الحل فى يد الحكومة فهى

تستطيع تخفيض أسعار التقاوى ، أو توفير الآلات الزراعية الرخيصة ، وتسويق الحاصلات بأسعار مناسبة .. الخ (١٩) استجابة بنسبة (٩,٥ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة الإستجابات التى تشير إلى دور للمهندس الزراعى أو المرشد الزراعى فى حل المشكلات الزراعية التى تواجه الفلاح عن (٦,٥ ٪) من إجمالى الإستجابات، الأمر الذى يشير إلى محدودية هذا الدور ، ويؤكد فى نفس الوقت مع البيانات السابقة ضآلة احتياج الزراع الفعلية أو اعتمادهم الفعلى على المرشد الزراعى فى ممارسة عملياتهم الزراعية أو حل مشكلاتهم اليومية .

وفى محاولة لإعادة التثبت من صحة هذه البيانات طرحنا على المبحوثين السؤال المباشر التالى : انت شايف أن الفلاحين هنا فى البلد فى حاجة إلى مرشد زراعى يدلهم على الصح وازاى نحسن الإنتاج ولالأ ؟ ويوضح الجدول رقم (٢٢) نتائج إستجابات المبحوثين اللفظية على هذا التساؤل .

جدول رقم (٢٢)

تصور المزارعين لمدى الحاجة للمرشد الزراعى

التصور	التكرار	٪
١ - فى حاجة إلى مرشد زراعى	٨١	٤٠,٥ ٪
٢ - ما لوش لازمه والناس عرفه الصح .	٧٢	٣٦,- ٪
٣ - المرشد ضد الفلاح .	٤٧	٢٣,٥ ٪
إجمالى	٢٠٠	١٠٠ ٪

وواضح من بيانات الجدول ، أن هناك (٨١) مبحوثا فقط بنسبة (٤٠,٥ ٪) أشاروا فى الحوار معهم إلى الحاجة إلى المرشد الزراعى لإرشاد الزراع لأساليب الزراعة الجديدة ، والعمل معهم على زيادة الإنتاج وتجويده ، فى حين عبرت النسبة الغالبة (١١٩) بنسبة (٥٩,٥ ٪)عن اعتقادهم أن الفلاحين ليسوا فى حاجة إلى هذا المرشد ، أما بسبب أن لديهم معارف وخبرات تمكنهم من الإستغناء عنه أو لكونه يعمل دائما ضد الفلاح . ويفيد هنا أن نورد بعض الإستجابات التى لها دلالتها فى هذا المجال :‹‹ المرشد يا بيه بيدعبس على حاجة ضد الفلاح يعملها ›› ، دول ناس ما عندهمش ضمير

بيركبوا التقاوى على السماد الغالى ، المرشد دائما بعيدا عن الفلاح ، هوه حد بيشوفه إلا فى المصائب داوشهم وش نكد ، هوه مهم علشان بيعمل الحاجات الأدارية ذى الحيازة ، شوف جاى يسأل ، دول باين عليهم عاوزين يلغوا المرشد الزراعى يا وله ›› إلى غيرها من الإستجابات التلقائية التى تكشف عن علاقات العداء المستتر القائمة بين المرشد الزرعى والفلاح .

ثانيا : استفادة الزراع من المرشد الزراعى :

وبصرف النظر عن مدى الحاجة الفعلية للمرشد الزراعى ، فقد كان من المفيد قياس درجة استفادة الزراع الحقيقية من المرشد الزراعى بوضعه الحالى ، وكما يمارس بالفعل ، ولتحقيق ذلك ، طرحنا على المبحوثين السؤال الأتى ؟ يا ترى سبق أن رحت للمرشد الزراعى تسأله عن أمر من أمور الزراعة ؟ وليه ؟ ومع أن الجانب الأكبر من المبحوثين ، اقر فى الحوار معه إلى أنه بالفعل ذهب إلى المرشد الزراعى يسأله عن امر من أمور الزراعة (١٠٤) مبحوثا بنسبة (٥٢ ٪) فى مقابل (٩٦) مبحوثا بنسبة (٤٨ ٪) نفوا ذهابهم إلى المرشد الزراعى ، إلا أن الحوار حول نتائج مقابلتهم للمرشد الزراعى أو أسباب عدم ذهابهم اليه ، يشير إلى محدودية درجة استفادة الزراع بجميع مستوياتهم من المرشد الزراعى فقد عبر العديدمن المبحوثين الذين أقروا بأنهم ذهبوا إلى المرشد الزراعى بأنه لم يقم بالواجب ، ورددوا فى ذلك استجابات من قبيل : ‹‹ باروح أسأله يدينى مبيد ومبيدناش ويقول المساحة صغيرة ، كان عندى مرض فى الفول ومارضيش يخدمنى ولا يسأل عنى إلا لما اشتكيته للمسئولين فى الزراعة ، كان عندى أفة انتشرت فى القطن والطائرة كانت بترش من بعيد وما عملش حاجة ورحت جبت الماتور بنفسى .

ورشيت على حسابى ، كان عندى محصول فول تعبان ورحت للمرشد يشوف لنا دواء لم يسأل » إلا غيرها من الإستجابات التى تشير إلى محدودية استفادة الزراع من المرشد الزراعى أو تقاعسه عن تلبيه احتياجات من يقصدونه من الزراع .

وفى المقابل ، ردد المبحوثون الذين نفوا أنهم ترددوا على المرشد الزراعى (٤٨ ٪) من إجمالى الزراع أفراد العينة استجابات تبرر هذا المسلك من قبيل القول : ‹‹ لانى أعتمد على خبرتى أكثر ، لا يوجد مرشد معروف نسأله ، علشان أنا عارف أنه مش حيرضى يطلع معايا أو يقول حاجة ، ما فيش علاقة بيننا وبينه » إلى غيرها من الإستجابات التلقائية التى تشير إلى انعدام الصلة اصلا بالمرشد ، وعدم الثقة فيه أو فى قدرته على حل المشكلات .

وعوضا عن الذهاب إلى المرشد الزراعى طرحنا على المبحوثين السؤال المقابل : يا ترى سبق أن جالك المرشد الزراعى وتناقش معك حول أمر من أمور الزراعة ؟ وكان الحوار فى هذا الجانب مفيدا للغاية ليس فى التعرف على عدد مرات تردد المرشد الزراعى على الزراع ، ولكن فى التعرف على طبيعة المعلومات التى يسعى إلى توصيلها ومجالات اهتمامه الإرشادى ، ومرة أخرى أقر الجانب الأكبر من الزراع (١٢٠) مبحوثا بنسبه (٦٠ ٪) أن المرشد الزراعى حضر اليهم وتحدثوا معه حول أمر من الأمور الزراعية ، فى حين نفى (٨٠) مبحوثا بنسبة(٤٠ ٪) حضور المرشد الزراعى اليهم على الاطلاق . وقد كشف تعميق الحوار حول طبيعة موضوع النقاش مع المرشد ، عن تركز الموضوعات حول التقاوى ، وعمليات المقاومة فى الأساس ، وفى نفس الوقت ضآلة استفادة الزراع من مناقشاته . ويفيد هنا أن نعرض لنماذج من الإستجابات فى هذا الشأن : « بيجى فى محصول القطن ويطلب حرق عيدان القطن علشان الديدان اللى فى اللوز ، بيدينا شوية معلومات فى محصول القطن وفول الصويا ، بيقولنا معلومات احنا والله عارفينها ، كويس القمح بالسطارة أحسن من الشقرة ، بنعرض المشاكل عليه بس هوه ما عندوش فكره عن المشاكل اللى بتوجهنا ، تكلم عن زراعة فول الصويا وازاى نحمله على الذرة البلدى ولكن المحصول لم يفلح›› إلى غيرها من الإستجابات التى تؤكد المعنى السابق

الإشـارة اليـه حـول انحـصـار عمـليات الإرشـاد أو درجـة الإسـتـفـادة الفـعليـة من المرشـد الزرعى بصرف النظر عن مدى تردده على الزراع أو ترد الزراع عليه .

وأيا كـان الأمر ، فـقد كـان من المفيـد توجيـه سؤالاً مـباشـرا إلى المبحـوثين حول مدى استفادتهم من المرشد الزراعى ، فطرحنا عليهم السؤال الآتى : انت شايف أن الفلاحين هنا فى البلد بتستفيد من المرشد الزراعى ولا لأ ؟ ويكشف الجدول رقم (٢٣) نتائج استجابات المبحوثين اللفظية على هذا التساؤل :

جدول رقم (٢٣)

رأى الزراع فى مدى الإستفادة من المرشد الزراعى

الرأى	العدد	٪
بتستفيد .	٩٥	٤٧,٥٪
لا تستفيد .	١٠٥	٥٢,٥٪
إجمالى	٢٠٠	١٠٠٪

وتشـير بيـانات الجـدول أن الجانب الأكـبـر من المبحـوثين (١٠٥) مـبحـوثا بنسبـة (٥٢,٥ ٪) أقروا صـراحة فى الحـوار معهم أنهم لا يسـتفيدون فـعليا من المرشد الزراعى وأعادوا فى أسـباب ذلك تكرار الإستجابات السابق الإشـارة اليها من قبيل : ،، المرشد رجل بيه والفلاح غلبان ، لان امكانياته محدودة ، المرشد قـاعـد فى المكتب ودائمـا بعـيـدا عنا وعن الأرض والزراعـة ، والفـلاح النـهـاردة أحسن من أبو المشـرف ، دا المشرف ده معه دبلوم بالعافيه وما بيعرفش غير يمضى ، لانه دائما يعمل المخالفات للفلاحين ويدفعهم فلوس كتير ويحرمهم من السماد » إلى غيرها من الإستجابات التى تعكس مشاعر مختلفة من عدم الثقة والعداء وعدم التقدير والأحترام الذى يكنه هؤلاء الزراع تجاه المرشد الزراعى.

٣ - درجة ثقة واحترام الزراع لشخص المرشد الزراعى :

يبدو واضـحا من العرض السابق لحاجة الزراع للمرشد الزراعى أو درجة استفادتهم منه ، تدنى مركز المرشد الزراعى فى نفوس الزراع ، وضآلة درجة

الثقـة والأحتـرام التى يكنونهـا لـشـخصـه ، وذلـك بصـرف النظر عن الـتظاهـر الشكلى بتـقدير المزارع لـلمرشـد الزراعى عند التـلاقى والذى يحكمه المصـالح ، أو مدى التهديد والضرر الذى يمكن أن يلحقه المرشد الزراعى بالفلاح (تحرير محاضـر ، منع السماد) ومع ذلك فقد كان من المفيد أن نتجه بالسـؤال المباشـر التالـى إلى المبحـوثين : يا ترى انت بتثق فى الكلام اللى بيقوله المرشـد الزراعى ولا لأ ؟ وليه ؟ ويوضـح الجدول رقم (٢٤) نتائج اسـتجـابات المبحوثين اللـفظية على هذا التساؤل :

جدول رقم (٢٤)

مدى ثقة الزراع فى المرشد الزراعى

مدى الثقة	التكرار	٪
اثق فيه .	٥٥	٢٧,٥٪
مضطر اثق منه .	٤٣	٢١,٥٪
احيانا اثق واحيانا لا أثق .	١٥	٧,٥٪
لا اثق فيه اطلاقا .	٨٧	٤٣,٥٪
إجمالى	٢٠٠	١٠٠٪

ويبـدو واضـحـا من بيـانات الجـدول محـدودية درجـة الثـقة والإحـتـرام التى يكنها الزراع أفـراد العينة للمرشـد الزراعى : فهناك (٥٥) مبـحوثا فقط بنسـبة (٢٧,٥٪) هى التى عـبـرت صـراحـة عن ثقـتـهـا فى المرشـد الزراعى ، ووردت استجابات من قبيل ‹‹ لان اللى بيقوله كلام مفيد ، لانه مهندس ودارس مليح›› فى حين أظهـر (١٣٠) مبـحوثـا بنسبـة (٦٥٪) استـجـابات تنم عن عـدم الثقة فى شـخص المرشد ، فـهى إما عـبرت صراحة بعدم الثقة فى المرشـد ‹ لا أثق على الاطلاق ›› ووردت اسـتـجـابات مـن قـبـيل : ‹‹ أصل مـعلومـاته بسـيطة ، الفـلاحين اللى عندهم خبرة أحسن منه ، أنا بعـد تجاربى مـعـه لا أثق فيـه ، أنا بثق فى الله وفى نفسى ، لا يتواجد فى الحـقل ولا يعرف المشاكل › إلى غيرهـا من الأسـبـاب التى تشـيـر إلى فـقـدان المـصـداقـيـة فى شـخص المرشـد . أو أنهـا مضطرة للثقة فيه حيث لا بديل أمـامها عنه الان أو لان كلامه عـبارة عن أوامر

ولابد من تنفيذها على حد تعبير بعض المبحوثين ، أو لانه يحرمنى من السماد أو يحرر لى محضر إذا لم أستمع اليه على حد تعبير البعض الآخر. ومال (١٥) مبحوثا بنسبة (٧,٥٪) إلى ربط الثقة بالمرشد الزراعى بطبيعة الموضوع ففى بعض الأحيان اثق فى كلامه إذا كان صح من وجهة نظرالمبحوث وأحيانا لا أثق فى كلامه إذا وجد فيه اضراراً بمصالحه أو عدم مراعاه لواقعه أو ما يواجهه من مشاكل

وكان من الطبيعى أن ننهى الحوار مع المبحوثين بمحاولة التعرف على تصوارتهم لكيفية تطوير اداء المرشد الزراعى ، وطرحنا عليهم السؤال الأتى : يا ترى فى رايك ازاى نخلى المرشد الزراعى يقوم بدوره ويساعد الفلاحين بشكل افضل ؟ وبإستثناء بعض الاقتراحات التى طالبت بالغاء المرشد الزراعى أو تسريحه ربما بسبب عدم الثقة فيه وفى امكانيات تطوير دوره بسبب تجاربها السيئة معه ، قدم بعض المبحوثين مقترحات تميل فى معظمها إلى تقوية العلاقة بين المرشد الزراعى والفلاح من خلال المزيد من الإرتباط بالفلاح والتواجد معه فى الحقل ، والتعرف على مشاكله على أرض الواقع ، ورددوا فى ذلك استجابات من قبيل : ‹‹ يأتى إلى الحقل ويشرف عليه ، يجيلنا دائما ويبقى معنا ، يكون قريب من الفلاح ويحس بمشاكله لازم ينزل الغيط وما يقعدش فى المكتب يسأل الفلاحين دائما عن مشاكلهم واحوالهم ، لابد أن يكون المرشد فى صفى وليس ضدى ، ومع الجمعية ، ضرورة المرور بإستمرار على الغيط ، إلى غيرها من الإستجابات التى تشير إلى محاولة المبحوثين تقوية العلاقة المختلة الراهنة بين الفلاح والمرشد الزراعى .

وبالاضافة إلى النزول إلى الفلاح والتواجد بإستمرار معه ، وفهم مشاكله، والعمل لصالحه ، اتجه البعض الآخر إلى التاكيد على أهمية ابتعاد المرشد الزراعى عن الجمعيةالتعاونية ، وعن أوامرها التى تسيئ إلى علاقته مع الفلاح ، وعمل دورات تدريبية للمرشدين لرفع مستواهم المعرفى وعقد ندوات ثقافية ينظمها المرشد الزراعى ويحضرها الزراع ، وتوفير الإمكانياتالزراعية التى تتطلبها الزراعة المصرية لدى المرشد الزراعى ، وأهمية تصحيح صورة الفلاح لدى المرشدالزراعى والعكس حتى تستقيمالعلاقة غير السويةالقائمة فى الوقت الحاضر .

الخاتمة

مناقشة النتائج والتحقق من الفروض

حاول هذا العمل ، تقويم الأداء الإتصالى للمرشد الزراعى ، والتحقق من كفاءته فى تحقيق أهداف العملية الإرشادية والنهوض بالأنتاج الزراعى والقطاع الريفى بصفة عامة ، وذلك على ضوء تغير فلسفة الإرشاد الزراعى ، والنظر إلى المرشد الزراعى بأعتباره الوسيلة الرئيسية لتنفيذ السياسة الزراعية فى إطار التوجهات الإقتصادية الجديدة ، وسياسات التحرر الإقتصادى التى يجرى تنفيذها فى مصر .

وقد أثار البحث العديد من التساؤلات التى جرى بلورتها فى مجموعة من الفروض ، سعت الدراسة الميدانية التى طبقت بأربع قرى مصرية ، بالوجهين القبلى والبحرى ، للتثبت منها ، بأستخدام أدوات الملاحظة ، والمقابلة ، واستمارة البحث ، وجلسات الاستماع . وذلك على مستوى المرشدين الزراعيين العاملين بهذه القرى ، وكذا جمهور الزراع فيها.

وقبل النزول الميدانى ، ولتعمق الرؤية النظرية للبحث ، ناقشت الدراسة بشئ من التفاصيل مفهوم الإرشاد الزراعى ، وخصائص العملية الإرشادية فى المجال الزراعى ، وعناصر هذه العملية ومؤثراتها . ثم تناولت الدراسة تطور الجهاز الإرشادى فى مصر ، والهيكل التنظيمى لهذا الجهاز فى الوقت الراهن ، وقدمت تحليلا متعمقا لمعوقات العمل الإرشادى الزراعى فى مصر ، ثم تحليلا آخر للتراث البحثى ، ونتائج البحوث والدراسات السابقة فى مجال القائم بالاتصال الإرشادى الزراعى .

ويمكن عرض أبرز نتائج الدراسة فيما يلى :

(١) يعانى المرشد الزراعى فى قرى البحث الأربع من انخفاض مكانته الاجتماعية سواء أكان ذلك ، على مستوى السن ، والحالة الاجتماعية ، أو نمط المعيشة ، وشكل المسكن ، أو حجم الحيازة الزراعية ، ومقدار الدخل الشهرى ، وحيازة الأجهزة الحديثة ، وفرص السفر للخارج . وخلص البحث فى تقييمه للمركز الاجتماعى للمرشدين الزراعيين أفراد العينة قياسا على هذه

المستويات التى اعتمدت عليها الدراسة فى تحديد هذا المركز ، إلى أننا أمام مجموعة عادية ومتواضعة جدا من الأفراد لا يتمتعون بأيه ميزة أو هيبة اجتماعية أو مكانة اقتصادية تذكر ، بأستثناء النظر اليهم باعتبارهم موظفين يعملون بالجمعية التعاونية ، ولديهم سلطات ادراية ، ومصالح تتيح لهم ممارسة درجة من النفوذ الشكلى أو النفعى المصلحى المؤقت بين جمهور الزراع من قبيل تحرير شهادات الحيازة ، أو موافقة البناء أو ادخال الكهرباء والمياه أو نقل الحيازة ، ومنح أو منع اعطاء الأسمدة والمبيدات .. الخ فإذا انتفت هذه المصالح أو قضيت تلاشى النفوذ ، وسادت النظرة اليهم باعتبارهم ‹‹موظفين غلابة وعلى قد حالهم ›› .

٢ - تنخفض المكانة السياسية وحجم النشاط والمشاركة التى يمارسها المرشد الزراعى بقرى البحث ، فهناك ما يقرب من نصف أعداد المرشدين الزراعيين بنسبة (٤٦,٦٦ ٪) ليس لهم نشاط أو عضوية فى المجالس المحلية أو الحزبية البته ، واقتصرت عضوية من أقر منهم بهذه العضوية على الحزب الوطنى دون بقية المجالس أو الجمعيات والنوادى الآخرى بالقرية ، وحتى على هذا المستوى ، عبرت الغالبية العظمى من المنضمين إلى عضوية الحزب الوطنى بأنها عضوية شكلية ‹‹ قالوا لنا اعملوا استمارات عضوية وعملنا وخلاص ›› الأمر الذى يشير إلى ضآلة نسبة الانخراط والمشاركة الاجتماعية والسياسية الفعلية لجماعة يفترض أنهم رواد فى هذا المجال بحكم طبيعة عملهم والدور المنوط بهم فى مجتمع القرية .

٣ - ينهمك الجانب الأكبر من المرشدين الزراعيين بنسبة (٥٤,٥٥ ٪) بعد انقضاء فترة العمل الرسمى فى العمل على تعظيم دخولهم من خلال العمل بالفلاحة أو الأنشطة المهنية الآخرى التى تدر عليهم دخلا اضافيا ، بل وكثيرا ما تستقطع هذه الأعمال والأنشطة الخاصة ، الجانب الأكبر من فترة العمل الرسمى ، حيث يقتصر الأمر فى الاحوال العادية على المرور السريع على مقر الجمعية للتدوين بالحضور ثم كتابة خط سير لينصرف بعد ذلك المرشد لممارسة أعماله خاصة ، ومن لا يتوفر له فرصة العمل الاضافى يقضى معظم وقت فراغه فى البيت ، والجامع أو الكنيسة ، ولم تتجاوز نسبة

من أشار إلى قضاء هذا الوقت فى الزيارات واداء الواجب الاجتماعى والتواجد بمركز الشباب والتجمعات .. الخ ، مما يشير إلى درجة عالية نسبيافى المشاركة والانفتاح الاجتماعى عن (١٤,٥٤ ٪) من إجمالى المرشدين الزراعيين أفراد العينة ، الأمر الذى يؤكد تراجع درجة المشاركة والانفتاح الاجتماعى فى شخصية هؤلاء الأفراد .

٤ - لا يتدخل الجانب الأكبر من المرشدين الزراعيين لفض المنازعات التى تنشأ فى القرية ، فقد أشار (٣٣) مبحوثا بنسبة (٧٣,٤٤ ٪) إلى أنهم لا يتدخلون لحل ما يقع من خلافات أو ينشب من نزاعات بين أهل القرية ، وأن الأمر يتوقف على الظروف وطبيعة النزاع (احيانا ما يحدث هذا) وأشار (٦,٦٦ ٪) بأنه نادرا ما يحدث أن يتدخلوا ، ‹‹ واحد بيطلق مراته وأنا مالى يا بيه ›› . فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى تدخله كثيرا فى حل هذه الأمور مما يشير إلى ارتفاع مكانتة الاجتماعية نسبيا عن (٢٠ ٪) من إجمالى المبحوثين أفراد العينة .

وعل نفس المنوال ، أجاب الجانب الأكبر من المبحوثين رداً على التساؤل هل يقصدك أحد فى حل مشكلة أو الإستعانة برأيك فى موضوع معين ، اجابة تؤكد انخفاض درجة المكانة التى يحظى بها المرشد الزراعى فى مجتمع القرية ، فقد أجاب (٢٠ ٪) فقط ، أنه كثيرا ما يحدث هذا ، فى حين أوضح (٨٠ ٪) أنه احيانا ما يحدث هذا ، ومالت الدراسة إلى تفسير الإستجابة الآخيرة (احيانا) تفسيرا سلبيا عل ضوء تراجع المكانة الاجتماعية والاقتصادية المشار اليها أنفا من ناحية ، ومحاولة المبحوث كنوع من اثبات الذات أو الدفاع عن النفس ازاء احساسه الداخلى فى حواره مع الباحث بانخفاض هيبته الاجتماعية .

٥ - كشف البحث عن الطبيعة الروتينية لعمل المرشدين الزراعيين عينة البحث ، وانحصار هذا العمل فى المجال الزراعى ، وممارسة العمل بصفة عامة بعقلية الموظف الذى يتلقى التعليمات ويعمل على تنفيذها وقد كشفت استجابات المبحوثين اللفظية عن هذا المعنى : ‹‹ انا مهمتى المرور على المنطقة وحصر المخالفات والابلاغ عنها لرئيس الوحدة ، مهمتى الإرشاد فى العمليات الزراعية ، مهمتى المرور على الأحواض وابلاغ الزراع بالوقت المناسب لزراعة

المحاصيل ، مهمتى العمل على زيادة الانتاج الزراعى ، مهمتى الاشراف على الاخوة المرشدين وتوجيههم حسب التعليمات المرسلة من الأدارة » إلى غيرها من الإستجابات التى تكشف عن قصور واضح فى فهم المرشدين لطبيعة عملهم ، والعمل فى اتجاه واحد هو تنفيذ التعليمات الواردة من المديرية ، بصرف النظر عن أيه اعتبارات أو مهام افتراضية أخرى ينبغى أن يقوم بها المرشد الزراعى فى مجتمع القرية، فالمهم هنا هو إرضاء الرؤساء ، والعمل فى إطار اللوائح «« والواحد يغطى نفسه » على حد تعبير أحد المبحوثين ، والانصراف بعد ذلك لتأدية المصالح الخاصة والبحث عن لقمة العيش .

٦ - أوضح الجانب الأكبر من المبحوثين (٣٩) مبحوثا بنسبة (٨٦,٦٦٪) أنهم حصلوا على دورات تدريبية فى مجال العمل الإرشادى وصلت لدى بعض المرشدين إلى عشر دورات . فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى عدم حصوله على دورات تدريبية عن (١٣,١٣٪) من إجمالى المرشدين عينة البحث ، ومع ذلك ، فإن غالبية من أقر بحصوله على دورات تدريبية ، اتجه إلى التقليل من أهمية هذه الدورات ، أو درجة استفادته منها ، حيث لم تكن تتجاوز مدة الدورة الواحدة فى الغالب ثلاثة أيام ، وعلى حد قول بعض المبحوثين : «هوه حضور شكلى كده وتنفيذه أوامره ونقعد نشرب شاى طول اليوم أو نزوغ وخلاص » ، الأمر الذى يشير إلى شكلية عمليات التدريب المتبعة وانعدام فاعليتها فى النهوض بمستوى المرشد الزراعى ، والحاجة إلى البحث عن أساليب أكثر جدية فى هذا المجال .

٧ - أقرت الغالبية العظمى من المرشدين الزراعيين أفراد العينة (٣٦) مبحوثا بنسبة (٨٠٪) أن ما لديهم من معلومات زراعيةغير كاف بالمرة لتأدية مهامهم الإرشادية ، وأنهم فى حاجة إلى تنشيط معلوماتهم والحصول على معلومات جديدة ،. فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى أن ما لديه من معلومات كاف عن (٢٠٪) من إجمالى المبحوثين ، تلاحظ أن جانبهم الأكبر من المرشدين الذين أمضوا سنوات طويلة فى الخدمة ، أو يشكلون مواقع قيادية أعلى بالجهاز الإرشادى وقد تيقن البحث ، أن الجانب الأكبر من المبحوثين لديهم شعور كامن بأن الفلاح لديه خبرة أكثر وتفهما أفضل لطبيعة

المشكلات الزراعية ، وأن ذلك يسبب لهم حرجا بالغا بالنظر إلى محدودية ما لديهم من معارف وضآلة ما يحصلون عليه من معلومات زراعية جديدة .

٨ - اكدت الغالبية العظمى من المبحوثين (٣٩) مبحوثا بنسبة (٨٦,٦٦ ٪) حاجة الفلاح إلى الإرشاد الزراعى فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى عدم حاجته إلى الإرشاد عن (١٣,٣٤ ٪) . ومع ذلك ، فقد خلص البحث فى هذا الجانب ، إلى أن هذا التأكيد من جانب غالبية المبحوثين ، فيه كثير من التزايد ، حيث لا يعدو الأمر أن يكون بمثابة دفاع ذاتى عن شرعية التواجد أو الوظيفة ، حيث أظهر الحوار المتعمق مع الأفراد الذين أقروا بحاجة الفلاح إلى الإرشاد الزراعى حول طبيعة هذه الحاجة ، ودرجة أهميتها أو الفترة الزمنية لها . هل هى مثلا عل مدار السنة أم فى مواسم معينة .. الخ ، عن تزايد ترديد استجابات من قبيل : « يعنى ساعات وساعات ، يا بيه اللى عاوز يعرف حاجة بيغلب ، الفلاح عارف مصلحته ، أهو فى بداية كل زرعة أو دورة زراعية بنمر نقول التعليمات » إلى غيرها من الإستجابات التى تكشف عن شعور كامن حقيقى لدى المرشدين الزراعيين أفراد العينة ، بمحدودية الحاجة اليهم أو أهميتهم فى حياة الفلاح المصرى واقتصار دورهم على توصيل المعلومات أو بالأحرى تنفيذ التعليمات الواردة من الوزارة .

٩ - يسود لدى المرشدين الزراعيين أفراد عينة البحث ، فى ممارسة عملهم مفهوم النقل والتوصيل وليس التفاعل والاحتكاك ، فدور المرشد لدى (٤٧,٦٤ ٪) من إجمالى المرشدين أفراد العينة ، « هو نقل التعليمات إلى الزراع ، أو توصيل ما هو جديد فى الزراعة ، أو نقل المعلومة السليمة » إلى غيرها من الإستجابات التى تؤكد سيادة عقلية النقل ، واتجه البعض الآخر إلى حصر هذا الدور فى مجال ملاحظة المحاصيل المعرضة للإصابة ومتابعة الوقاية منها ، والعناية بالانتاج الزراعى ، وتدنى إلى اقصى حد نسبة الإستجابات التى تشير إلى دور أكثر حيوية ونشاطا للمرشد الزراعى كالقول بأنه حلقة وصل بين الجهاز الإرشادى والهيئات البحثية والفلاح أو أن دوره هو الاحتكاك كثيرا بالفلاح ومعايشة مشاكله ، أو السعى لتحسين أوضاع الزراع وزيادة دخولهم ، حيث لم تتجاوز مثل هذه الإستجابات نسبة (٩,٥٣ ٪) من

إجمالى المبحوثين . وقد تلاحظ أنها تركزت لدى المستويات الوظيفية الأعلى أو الأقدم فى ممارسة العمل الإرشادى .

١٠ - أقرت الغالبية العظمى من المرشدين الزراعيين أفراد العينة (٣٣) مبحوثا بنسبة (٧٣,٣٣٪) بوجود معوقات عديدة ومتنوعة تعوق قيامهم بأداء دورهم على الوجه الأكمل ، فى حين لم يتجاوز عدد من نفى وجود معوقات من أى نوع عن (١٢) مبحوثا بنسبة (٢٦,٦٧٪) وقد تلاحظ انحصار هؤلاء الأفراد فى المستويات الوظيفية الأعلى ، ربما من قبيل الرغبة فى الظهور أمام الباحث بأن « كله تمام » تحت اشرافهم . وحول طبيعة هذه المعوقات قدم المبحوثون مجموعة من المعوقات . اتجه غالبيتها للتركيز على الفلاح ذاته بإعتباره المعوق الأول ، حيث لا يثق فى رجال الإرشاد ، كما أن استجابته بطيئة ووعيه محدود على حد تعبير بعض المبحوثين . وقد تثبت البحث فى هذا المجال من وجود مشاعر استعلاء وروح عدائية لدى عدد غير قليل من المرشدين الزراعيين أفراد العينة تجاه الفلاح . وبجانب اثارة مشكلة الفلاح تحدث المبحوثون عن بعض المعوقات الأخرى منها : قزمية الحيازات الزراعية التى لا تشجع على الاستجابة للتوصيات الجديدة وعدم وجود وسائل للانتقال أو توافر المعينات الإرشادية ، والتأخير فى توفير متطلبات التوصيات الجديدة ، وتكليف المرشد الزراعى بأكثر من طاقته ، فهو مطالب بممارسة العملية الإرشادية ، وحراسة الأرض أو حمايتها من التعدى ، وتحرير محاضر المخالفات ، والموافقة على تصاريح المبانى ، وتركيب عدادات الكهرباء والمياه ، ونقل الحيازة ، وأعطاء بيانات إلى اقسام الأنتاج الحيوانى ، والحماية الزراعية والأمراض وغيرها من المهام والمسئوليات الإدارية العديدة ، هذا فضلا عن الشكوى من تعدد جهات الإشراف ، وتضارب التعليمات الواردة من الجهات الأدارية .

وتؤكد كل البيانات السابقة صحة « **الفرض الأول** » للدراسة والتى فى اطارها يمكن القول بدرجة ثقة عالية : تتسم الجدارة الاتصالية للمرسد الزراعى فى القرية المصرية بالضعف ، سواء على مستوى الخصائص الذاتية أو الشخصية أو مستوى المعارف والمعلومات المتوافرة أو فهمه لمهمته الإرشادية ،

وأنه بذلك غير مهيئ بأوضاعه الحالية للعمل فى إطار الفلسفة الجديدة للإرشاد الزراعى التى يجرى تبنيها فى المجتمع المصرى فى الوقت الراهن .

١١ - يقصر الجانب الأكبر من المبحوثين (٥٣,٣٤ ٪) نشاطه الإرشادى عل التعليمات الواردة اليه من المديرية الزراعية . فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى أنه يمكن أن يمارس مهام إرشادية بمبادرة شخصية منه عن (٤٦,٦٦ ٪) من إجمالى المبحوثين . ومع ذلك فقد أو ضحت الدراسةأنها غير مطمئنة إلى دقة النسبة الأخيرة ،حيث تشير الملاحظة الميدانية المباشرة ، ونتائج حضور جلسات الإستماع إلى ممارسة معظم المرشدين الزراعيين لمهامهم الإرشاديةعلى ضوء النشرات الواردةاليهم من مديرية الزراعة ،ويتدنى إلى أقصى حد الخروج على هذه النشرات أو التعليمات التى تأخذ طابعا موسميا (فى بداية كل زرعة أو دورة زراعية) .

١٢ - يعتمد الغالبية العظمى من المبحوثين (٦٥ ٪) فى الحصول على المعلومات الزراعية الجديدة التى يسعون إلى ترويجها بين الزراع بقرى البحث الأربع ، على ما تتضمنه النشرات الواردة اليهم من مديرية الزراعة. ويلى ذلك ما يرد من قسم الإرشاد أو يكتسب من معلومات خلال الإجتماعات الموسعة فى المديرية بنسبة (٢٠ ٪) ثم من كتيبات الإرشاد الزراعى بنسبة (١٤ ٪) والمجلات المتخصصة والدوريات العامة بنسبة (٥ ٪) واختفى تماما حصول المرشدين الزراعيين على المعلومات الزراعية من أجهزة الاعلام الاليكترونية كالراديو والتليفزيون كمصادر يفترض أنها تبث الأفكار والمعلومات الزراعية الجديدة .

١٣ - على مستوى الإستجابات اللفظية والرد على أسئلة استمارة البحث ، أشار (٦٠ ٪) من المبحوثين إلى أنهم يشاهدون التليفزيون (أحيانا) وأن (٤٠ ٪) يشاهدونه بإنتظام . ويأتى برنامج ‹‹ سر الأرض ›› على رأس قائمة تفضيلات المبحوثين فى مشاهدة برامج التليفزيون . وفى مرتبة متساوية مع البرامج الدينية ‹‹ الشيخ الشعراوى ›› التى تتصدر القائمة . فقد أوضح (٣٠) مبحوثا بنسبة (٦٦,٦٦ ٪) أنهم يشاهدون برنامج سر الأرض دائما وبإنتظام فى حين أوضح (١٥ ٪) مبحوثا بنسبة (٣٣,٣٤ ٪) فقط أنهم يشاهدونه أحيانا

، واختفى تماما نسبة من لا يشاهد هذا البرنامج من المرشدين الزراعيين أفراد العينة . وأكد الجميع بلا استثناء أنهم يستفيدون من هذا البرنامج في الحصول على معلومات جديدة ، وفي كيفية توصيل المعلومات إلى الزراع وقد أوضح البحث أنه غير مطمئن إلى صحة هذه الإستجابات اللفظية ، فمن ناحية ، أحدث دعوة المبحوث لتحديد يوم وساعة اذاعة البرنامج أو اعادة اذاعته ، ارتباكا واضحا لدى العديد من المبحوثين حيث لم يتمكن ما يزيد عن نصف المبحوثين تحديد هذا الموعد ، الأمر الذي يشير إلى شكلية حديثهم عن تعودهم على مشاهده برنامج « سر الأرض » أو استفادتهم منه ، هذا فضلا عن أن الموضوعات أو التوصيات المطروحة في البرنامج وعلى حد قول بعض المبحوثين ، كثيرا ما تأتي أما متأخرة عن موعدها أو قبل المواعيد ، أو يصعب تطبيقها في قرى البحث الأمر الذي يقلل بالفعل من درجة الإستفادة منها . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يشر المبحوثون في الحوار معهم حول مصادر المعلومات التي يحصلون منها على الأفكار الجديدة عن الزراعة من قريب أو بعيد إلى التليفزيون (راجع بند رقم ١٢) وبالتالي ، فإن الحديث هنا عن الحصول من البرامج على المعلومات الزراعية الجديدة أو تعلم كيفية توصيل المعلومات إلى الزراع ، يعد من قبيل التزايد اللفظي ، أو لعلها رغبة المبحوث في الظهور أمام الباحث بمظهر المتفتح والملم بمجريات الأمور ، وهي مسائل مألوفة في الاستبيانات ، وما يطمئن الباحث اليه في هذا المجال ، هو أن نسبة محدودة لا تتجاوز في تقدير الدراسة (٣٥ ٪) هي التي تنتظم في مشاهدة برنامج « سر الإرض » وحيث يتوافر لها وقت الفراغ ، ويمكن من خلال هؤلاء أن ينتقل مضمون ما يرد في البرنامج إلى أقرانهم وعلى سبيل النكات أو التسلية . فتتضاعف دائرة الإحاطة بالموضوعات أو التوصيات الواردة في البرنامج وتقترب إلى ما يصل (٦٥ ٪) دون أن يكون هناك استفادة أو انعكاس فعلي لهذه المعلومات على الأداء المهني لهؤلاء الأفراد .

١٤ - أظهر البحث محدودية تفاعل المرشدين الزراعيين بقرى البحث الأربع مع جهاز الراديو ، فهناك (٢٦,٦٦ ٪) فقط هي التي تستمع اليه دائما أو بإنتظام . في حين يستمع اليه احيانا (٥٣,٣٤ ٪) ، ولا يستمع اليه عن الاطلاق (٢٠ ٪) من إجمالي المبحوثين أفراد العينة ، وحول تفضيلات التعرض كشف

البحث أن المرشدين الزراعيين لا يتعرضون من قريب أو بعيد إلى أية برامج زراعية أو ريفية ، حيث اقتصرت تفضيلات تعرضهم لبرامج الراديو على الأخبار ، والقرآن الكريم ، والبرامج الرياضية ، وبرنامج على الناصية ، والشيخ الشعراوى ، وأجراس الخطر ، شاهد على العصر ، وزيارة لمكتبة فلان ، والمنوعات والبرامج الأدبية ، كما لم يشر المبحوثون فى الحوار معهم إلى أى درجة من درجات الإستفادة من الراديو فى مجال عملهم الإرشادى حتى ولو على سبيل الإستجابات اللفظية الشكلية ، كما كان الحال مع التليفزيون .

١٥- يقرأ الصحف بإنتظام (١٨) مبحوثا بنسبة (٤٠ ٪) واحيانا (٢٤) مبحوثا بنسبة (٥٣,٣٤ ٪)ولا يقرأها على الاطلاق (٣) بنسبة (٦,٦٦ ٪) من إجمالى المرشدين الزراعيين أفراد العينة . وقد مالت الدراسة إلى تصنيف الإستجابة أحيانا ،، تصنيفا سلبيا أو دمجها مع فئة من لا يقرأ الجرائد من المبحوثين ، حيث أسفر تعميق الحوار مع المبحوثين الذين رددوا هذه الإستجابة أن معظمهم لا يستطيعون شراء الجرائد وعلى حد تعبير بعضهم : ،، دل الجرنال بربع جنيه يا عم نجيب جرنال ولا عيش للعيال تاكل ،، وفى العادة يقرأ المبحوثون جريدة واحدة ، ويتحدد سلوك تعرضهم للجريدة فى الإحاطة السريعة بالعناوين الرئيسية للأخبار السياسية ، وأخبار الرياضية ، والموضوعات العامة على حد تعبير بعضهم ، وعمود مصطفى أمين وصفحة الأخبار ،وصفحة الوفيات وأى شئ جديد أو لافت للنظر بالاضافة إلى الموضوعات الزراعية إذا كانت موجودة بنسبة (٤,٣٥ ٪) فقط من إجمالى الموضوعات التى يهتم أفراد العينة بقراءتها بالجريدة .

١٦ - لا تتجاوز نسبة من يقرأ المجلات بصفة منتظمة ،، عن (٦,٦٦ ٪) من إجمالى المبحوثين ، ويقرأها ،، احيانا ،، (٢٧) مبحوثا بنسبة (٦٠ ٪) ولا يقرأها على الاطلاق (١٥) مبحوثا بنسبة (٣٣,٣٤ ٪) وعلى حد تعليق بعض المبحوثين : ،، هوه احنا معنا فلوس علشان نقرأ مجلات يا باشا ،، وتعد مجلة الإرشاد الزراعى الأكثر رواجا بين المجلات التى يتعرض لها أفراد العينة بنسبة (٢٦,٦٧ ٪) ويلى ذلك مجلة التعاون بنسبة (٢٠ ٪) ومجلة اكتوبر بنسبة (١٦ ٪) والعربى وصباح الخير بنسبة (١٣,٣٣ ٪) لكل منهما وأخيرا أخبار

الحوادث بنسبة (١٠٪) من إجمالي المجلات التي يقرأها المبحوثون الذين أقروا بقرأتهم للمجلات والبالغ عددهم (٣٠) مبحوثا .

١٧ - يتدنى إلى أقصى حد درجة تعامل أفراد العينة من المرشدين الزراعيين مع الكتب سواء المتخصصة منها أو العامة . وعلى المستوى اللفظي لم تتجاوز نسبة من أقر بأنه يقرأ الكتب بإنتظام عن (٦,٦٦٪) من إجمالي المبحوثين . وإشار (٢١) مبحوثابنسبة (٤٦,٦٧٪) إلى أنهم يقرءونها ‹‹ احيانا ›› وهي استجابة مفضلة يميل المبحوث عادة إلى ترديدها عوضا عن النفي لاسباب نفسية وشخصية . ونسبة مماثلة (٤٦,٦٧٪) لا تقرأ الكتب على الاطلاق .

وقد أظهر الحوار المتعمق مع المبحوثين سواء الذين أقروا بأنهم يقرءون الكتب بإنتظام وأحيانا ، حول أخر الكتب التي قرءوها كانت لمين وبتتحدث عن ايه ؟ حرجا بالغا لكل مبحوث ، حيث استغرق الأمر فترة طويلة للإيهام بمحاولة التذكر لينتهي غالبيتهم بأنهم ‹‹ لا يتذكرون ››أو القول بأن ذلك كان من فترة طويلة ، الأمر الذي يشير إلى شكلية الحديث عن قراءة الكتب . ومع ذلك فقد استطاع (٧) من المبحوثين ترديد أسماء كتب دينية في الأساس مثل رياض الصالحين ، وحياة المسيح ، والانجيل ، وتفسير الشيخ الشعراوي للقرآن ، وانيس منصور مئه يوم حول العالم ، والسيرة النبوية والمتلاعبون بالعقول ، الأمر الذي يشير إلى تلاشي دور الكتب كمصدر من مصادر المعرفة في امداد المرشدين الزراعيين بالمعلومات الزراعية .

وتشير البيانات السابقة إلى **صحة الفرض الثاني** للدراسة بصفة عامة والقائل : يوجد انفصال وعدم تكامل بين الاتصال الشخص ممثلا في شخص المرشد الزراعي بالقرية المصرية ، وبين قنوات الإتصال الجماهيري ممثلة في التليفزيون والراديو والجرائد والمجلات والكتب في ترويج المعلومات الزراعية بين القروبين .

وتنوه الدراسة أن درجة الثقة في هذا الفرض ليست كاملة ، فما زال الأمر في حاجة إلى المزيد من الجهد والتأييد الميداني ، وبالذات حول مدى التكامل والانسجام بين المرشد الزراعي وجهاز التليفزيون في نشر المعلومات

الزراعية ، فما انتهت اليه الدراسة الراهنة فى هذا المجال هو ترجيح عدم توافر هذا التكامل والانسجام بين المرشد الزراعى وهذه الوسيلة الاعلامية بالذات ، فى حين أن تأكيداتها قوية ودرجة الثقة عالية فيما يتعلق بعدم التكامل والانسجام بين المرشد الزراعى وبقية أدوات الاتصال الجماهير الآخرى .

١٨ - يتجه الجانب الأكبر من الجهد الإرشادى المصرى ، ناحية تعليم الأساليب الصحيحة لزراعة المحاصيل وبالذات المحاصيل التقليدية الرئيسية مثل القطن ، الارز والذرة والبرسيم .. الخ بنسب (٥٤,٥٤ ٪) ويلى ذلك فى مرتبة تالية مكافحة الآفات الزراعية بنسبة ٠ (٢٢,٧٢ ٪) من إجمالى مجالات التوعية التى يهتم بها الإرشاد الزراعى وتضاءل بعد ذلك نسبة الإهتمام بالمجالات الآخرى مثل المحافظة على خصوبة التربة أو ترشيد استخدام المياه أو استخدام البذور المنتقاه أو المحاصيل الذيتية حيث لم تتجاوز نسبة الإهتمام بكل منها (٤,٥٥ ٪) على اقصى تقدير . واختفى تماما نسبة الإهتمام بالثروة الحيوانية أو المشروعات الزراعية مثل المناحل ، والدواجن ، والصوبات والصناعات الريفية .. الخ الأمر الذى يشير إلى محدودية عمليات الإرشاد أو الرسائل الإرشاديةوإنحصار هذه الرسائل فى مجال الانتاج الزراعى وتحديدا فى مكافحة الآفات الزراعية ، والتوصية بمواعيد زراعة المحاصيل ، والطرق المفضلة فى زراعة أو جمع المحاصيل . وعلى مستوى المحاصيل التى يهتم بها الإرشاد الزراعى تبين أن (٨٠ ٪) من الجهد الإرشادى موجه إلى المحاصيل التقليدية فى حين لم تتجاوز نسبة حجم الاهتمام بالمحاصيل المعمرة أو الخضر عن (١٣,٣٤ ٪) و(٦,٦٦ ٪) على الترتيب لكل منها .

١٩ - يؤكد البحث أن تكليف المرشد الزراعى بمهام حماية الأرض الزراعية من التعدى ، يؤدى إلى اساءة العلاقة بينه وبين الفلاح ، بل يجعل هذه العلاقة معدومة ، فضلا عن أنها تستنفذ حل جهد المرشد الزراعى الذى لاهم له على حد تعبير بعض المبحوثين سوى حراسة الإرض أو العمل «كغفير »، مهمته الأساسية منع التعدى على الأرض وتحرير محاضر للمخالفين مما يزيد من علاقة العداء بين المرشد والفلاح ، ويجعل قيامه بمهام ارشادية

أواجتماعية مسأله صعبة أن لم تكن مستحيلة . وهو أمر ينبغى تداركه ورفع هذه المهمة ، وكذا المهام الإدارية الآخرى عن كاهل المرشد الزراعى إذا خلصت النية لتطوير الأداء المهنى للمرشد الزراعى . ومع ذلك فلم يثبت البحث أن المرشدين الزراعيين قد قاموا بعمليات ارشاد وتوعية لمنع التعدى أو اهدار الأرض والتربة الزراعية ، كما لم يثبت البحث قيام هؤلاء الأفراد بأية توعية أو عمليات ارشاد فى مجال تلوث البيئة الريفية بل العكس ، فإن بعض استجاباتهم كشفت عن استهتار بالغ فى مجال التعامل مع المبيدات : (احنا ما علينا اللى تنفيذ التعليمات ، تلوث ايه وخطر ايه ؟ كلام دكاترة قالوا كده واحنا بنفذ، الناس بتهضم الزلط عندنا !!) إلى غيرها من الإستجابات التى تكشف عن ضحالة وجهل بالغ من جانب جماعة يفترض أن لديهم معارف ووعى كامل بخطورة استخدام المبيدات أو أنهم يقومون بعمل توعية وارشاد فى هذا المجال .

وتؤكد البيانات السابقة ، **صحة الفرض الثالث** للدراسة وفى إطارها يمكن القول بدرجة ثقة عالية ، يقتصر اهتمام المرشد الزراعى فى اداثه للمهمة الإرشادية على زيادة الانتاج الزراعى وبالذات المحاصيل التقليدية (القمح ، القطن ،الذرة والارز .. الخ) ويهمل مجالات الإرشاد الآخرى كالثروة الحيوانية ، والداجنة والصناعات الريفية أو المحافظة على البيئة من التلوث أو الهدر إلى غيرها من مجالات العمل الإرشادى .

٢٠ - أظهر البحث سوء علاقة المرشد الزراعى كقائم بالاتصال الشخصى مع المزارعين ، حيث تسود علاقة العداء المستتر بينه وبينهم بنسبة (١٥,٧٨ ٪) والشك والريبة بنسبة (٢١,٢٧ ٪) والتجاهل وعدم الإكثرات بنسبة (١٥,٧١ ٪) والمصالح المتبادلة بمفهوم « شيلنى وشيلك » بنسبة (٢٦,٥٣ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة من وصف علاقة المرشد الزراعى بالمزارعين بأنها علاقة تقوم على الثقة والاحترام المتبادل عن (١٠,٥٣ ٪) من إجمالى توصيف المرشدين الزراعيين لطبيعة علاقتهم بالزراع بقرى البحث .

كما يؤمن أكثر من نصف المرشدين الزراعيين بقرى البحث الأربع بنسبة (٥٣,٣٣ ٪) أن الفلاح لا يثق فى كلامهم أو توصياتهم ، فى حين لم تتجاوز نسبة من يؤمن بأن الفلاح يثق فى كلامهم عن (٤٦,٦٧ ٪) .

ومع ذلك فقد أسفر الحوار المتعمق ونتائج حضور جلسات الاستماع أن جميع المرشدين الزراعيين تقريبا بما فيهم بعض قيادات الإرشاد لديهم اقتناع راسخ بعدم ثقة الفلاح فيهم أو فى توصياتهم بصفة عامة ، مع امكانية تفاوت درجة الاستماع للتوصيات بتفاوت طبيعة التوصيات ذاتها والمدخل المستخدم فى نقلها . فالتوصيات المرتبطة مثلا بالتسميد أو الكيماويات تحظى بدرجة انصات أكبر نسبيا من جانب الزراع . فى حين أن زراعة صنف جديد كفول الصويا أو عباد الشمس أو إدخال ميكنة معينة فى الزراعة .. الخ قد لا تجد الاستماع الكافى إما بسبب فقدان الثقة أو لقزمية المساحة ، وعدم توافر الامكانيات فى المقام الأول . كما أن التوصيات الخاصة بمواعيد الزراعة أو الرى والمصحوبة بالتهديد وتحرير المخالفات ، قد تجد درجة مرتفعة نسبيا من الانصات اليها والعكس صحيحا فى حالة عدم وجود تهديد بتحرير المخالفة وهكذا .

٢١ - تبادر الغالبية العظمى من المرشدين الزراعيين أفراد العينة فور مشاهدتها أحد الفلاحين يرتكب مخالفة زراعية بنسبة (٧٥,٥٦ ٪) إلى تحرير محضر مخالفة . فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى أنه يتجه للحوار معه واقناعه بالخطأ عن (٢٤,٤٤ ٪) من إجمالى المرشدين الزراعيين أفراد العينة ومع محدودية هذه النسبة الا أن الأمر لدى غالبيتهم يقتصر على مجرد افهام الفلاح أو ابلاغه بالخطأ مع تحرير محضر مخالفه فى النهاية ، « لان هذا هو دورى وحسب التعليمات » على حد تعبير أحد المبحوثين ، وهو أمر يؤكد علاقة العداء القائمة وفقدان الثقة بين المرشد الزراعى والفلاح بقرى البحث الأربع .

٢٢ - أشارت الغالبية العظمى من المرشدين الزراعيين بنسبة (٦٦,٦٦ ٪) إلى أنهم يقومون بتوصيل المعلومات للزراع من خلال الاتصال المباشر وجها وجه ، فى حين لم تتجاوز نسبة توصيل المعلومات من خلال عقد الاجتماعات أو تعليق النشرات ، أو الاذاعة بمكبر الصوت .. الخ عن (٣٣,٣٤ ٪) من إجمالى الوسائل المستخدمة فى توصيل المعلومات للزراع .وتبعا للاستجابات اللفظية فإن المكان المعتاد لمناقشة وتوصيل المعلومات إلى الزراع ، هو الحقل بنسبة

(٨٦,٦٦٪) حيث يتجه المرشد للمرور على الزراع وإبلاغهم بالتعليمات والنصائح الإرشادية . فى حين لم تتجاوز نسبة مناقشة المعلومات الزراعية بمقر الجمعية التعاونية الزراعية « مكتب المرشد » عن (١٣,٣٤٪) من إجمالى أماكن مناقشة المعلومات . واختفى تماما مناقشة المعلومات الزراعية فى البيوت أو اماكن التجمعات مثل المساجد أو الأسواق ، كما اختفى تماما مناقشة المعلومات الإرشادية مع المرأة أو الشباب الريفى .

ويأخذ المرور على المزارع لتوصيل المعلومات والقاء التعليمات الصفة الرسمية ، دون إعطاء فرصة للحوار أو المناقشة الطبيعة ، وما يدعم الصفة الرسمية هذه ، أن (٣٣) مبحوثا بنسبة (٧٣,٣٤٪) اقروا فى الحوار معهم أنهم يمارسون عادة مهامهم الإرشادية ومرورهم على الزراع من خلال لجنة ومع أعضاء من الجمعية التعاونية الزراعية ، وأنهم نادرا ما يمارسون مهامهم بمفردهم ، وهى اللجنة التى عادة ما تأخذ طابعا سلطويا أو فوقيا ، وتمثل من وجهة نظر الفلاح نوعا من الترهيب . فيتعامل عند قدومها أو مرورها عليه بحذر شديد ومراوغه لتفادى تحرير المحاضر أو المخالفات الزراعية أو تضليلهم من خلال إعطاء معلومات زائفةسواء عن الحيازات أوالمشكلات الزراعية .

٢٣ – أقرت الغالبية العظمى من المبحوثين (٢٧) مبحوثا (٦٠٪) بأن عدد بسيط من الزراع يأتون إليهم طلبا للنصيحة أو المشورة الزراعية فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى أنه عدد كبير – وربما من قبيل التزايد وتأكيد الذات. عن (١٢) مبحوثا بنسبة (٦,٦٦٪) فقط . وأظهر البحث أن أصحاب الحيازات الكبيرة (١٠) أفدنة فأكثر ، هم أكثر فئات الحيازة طلبا أو تعاملا مع الإرشاد الزراعى ، ويلى ذلك أصحاب الحيازات المتوسطة (٥ – ١٠) أفدنة. فى حين ينعدم أو يكاد تعامل أصحاب الحيازات الصغيرة أو القزمية، والتى تشكل النسبة الغالبة فى قرى البحث، مع المرشد الزراعى. كذلك فقد اقرت الغالبية العظمى (٦٠٪) من المبحوثين أن عدد المستفيدين من الإرشاد الزراعى فى البلد (شوية) فى حين لم تتجاوز نسبة من أشار إلى أن عددهم كبير عن (٤٠٪) وهى جميعها بيانات تؤكد تراجع الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى من جهة ، وضعف ارتباطه بجمهور المسترشدين بقرى البحث الأربع من جهة أخرى

٢٤ - أظهـر البـحث أن المزارعين بقـرى البـحث الأربع يحـصلون علـى معلوماتهم الزراعية الجديدة عبر الاتصال الشخص الطبيعى (من الفلاحين الأكبر سنا وخبرة) بنسبة (٤٨,٨ ٪) وبالتجربة المباشرة والخبرة الشخصية بنسبة (٢٩ ٪)ومن محلات المبيدات بنسبة (٢,٥ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة اعتمادهم على المرشد الزراعى فى الحصول على المعلومات الزراعية الجديدة عن (٢٠ ٪) من إجمالى مصادر الحصول على المعلومات الزراعية .

٢٥ - يرى (٨١) مزارعا بنسبة (٤٠,٥ ٪) من إجمالى المزارعين أفراد العينة والبالغ عددهم (٢٠٠) مزارعا بقرى البحث الأربع أنهم فى حاجة إلى مرشد زراعى فى حين أشار (١١٩) مزارعا بنسبة (٥٩,٥ ٪) إلى أن المرشد الزراعى اما ،، ما لوش لزمه ،، أو أنه يعمل ضد الفلاح ولا يفيده ، الأمر الذى يكشف عن علاقة العداء القائمة بين الفلاح والمرشد الزراعى على النحو السابق الكشف عنه فى الحوار مع المرشدين الزراعيين .

٢٦ - أوضح الجانب الأكبر من الزراع (١٠٤) مبحوثا بنسبة (٥٢ ٪) أنهم ذهبوا إلى المرشد الزراعى للسؤال عن أمر من أمور الزراعة فى مقابل (٩٩) مبحوثا بنسبة (٤٨ ٪) نفوا ذهابهم اليه ، ومع ذلك ، فإن الحوار مع من أقر بذهابه إلى المرشد الزراعى حول نتائج المقابلة أو أسباب الذهاب إلى المرشد يشير إلى محدودية درجة استفادة الزراع بجميع مستوياتهم من المرشد الزراعى ، فقد أقر العديد من الزراع فى ذلك ، بأنه لم يقم بالواجب أو الخدمة على الوجه الأكمل ، الأمر الذى يشير إلى محدودية استفادة الزراع من المرشد الزراعى أو تقاعسه عن تلبية احتياجات من يقصده من الزراع ، ربما بسبب ضعف امكانياته المادية أو الفنية ، أو ربما لالتزامه الصارم بالتعليمات واللوائح والعمل بعقلية الموظف ، أولعلاقة العداء بينه وبين الزراع .. الخ .

وعلى المستوى اللفظى أقر (١٠٥) من الزراع أفراد العينة بنسبة (٥٢,٥ ٪) صراحة بأنهم لا يستفيدون من المرشد الزراعى، فهو فى تصورهم «بيه والفلاح غلبان ، كما أنه بعيد عن الأرض والزراعة وقاعد فى المكتب، وامكانياته محدودة، وبدبلوم وعدمان والفلاح النهاردة أحسن من أبو المشرف»

على حد تعبيرهم وفى المقابل أوضح (٩٥) مبحوثا بنسبة (٤٧,٥ ٪) أنهم يستفيدون من المرشد الزراعى ، وحصروا هذه الاستفادة فى مساعدتهم على مقاومة الآفات الزراعية ، وفى تحديد مواعيد الزراعة وأنواع البذور وكمية السماد المطلوبة مع تبرم العدد من هؤلاء الأفراد من التمييز فى المعاملة وتفضيل المرشد الزراعى لاصحاب الحيازات الكبيرة على حساب الفلاحين «الغلابة» عى حد تعبير البعض فى صرف البذور والمبيدات أو فى عدم التردد عليهم بإستمرار بالمقارنة بأصحاب الحيازات الكبيرة .. الخ .

٢٧ - لم تتجاوز نسبة من عبر عن ثقته فى المرشد الزراعى من الزراع أعضاء العينة عن (٢٧,٥ ٪) فى حين أوضحَ (٨٧) مبحوثا بنسبة (٤٣,٥ ٪) أنهم لا يثقون البته فيه . وأشار (٤٣) مبحوثا بنسبة (٢١,٥ ٪) إلى أنهم مضطرون إلى الثقة فيه حيث لا بديل أمامهم أو أن كلام المرشد أوامر . ونسبة اخرى لم تتجاوز (٧,٥ ٪) أشارت إلى أنها أحيانا تثق فيه واحيانا لا تثق تبعا لطبيعة التوصيات المقترحة .

وتظهر البيانات السابقة **صحة الفرض الرابع للدراسة** والتى فى اطارها يمكن القول : تتسم العلاقة بين المرشد الزراعى والمزارعين بالقرية المصرية بإنعدام الثقة المتبادلة ، والشك والريبة من جانب المزارعين فى ادوار المرشد الزراعى أو مهمته الإرشادية .

٢٨ - يتبنى البحث المقترحات والتوصيات الواردة بإستفاضة فى متن البحث والتى قدمها كل من المرشد ين الزراعيين وجمهور الزراع لتطور الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى وتحسين عمليات الأرشاد الزراعى واسهامه فى تنمية القرية المصرية والتى يتلخص اهمها فيما يلى :

١ - فصل المهام الأدارية الموكله حاليا إلى المرشد الزراعى مثل تحرير محاضر مخالفات التعدى على الأرض الزراعية أو أعطاء شهادات الحيازة أو تصاريح المبانى وادخال المياه والكهرباء إلى غيرها من المهام الأدارية والتفرغ للمهام الإرشادية فقط . ويستوجب ذلك ابعاد المرشد الزراعى عن مقر الجمعية التعاونية و انهاء تبعيته للأدارة الزراعية ، ونقل هذه التبعية مباشرة إلى الأدارة المركزية للإرشاد الزراعى ، حيث تبين أن هذه المهام وتلك التبعية

هى المصدر الأساسى فى العلاقة المتردية حاليا بين المرشد الزراعى وجمهور الزراع فى مجتمع القرية .

٢ - اعادة النظر فى الاساليب المتبعة حاليا فى تدريب المرشدين الزراعيين ، حيث تبين أنها شكلية ولا تضيف جديداً للمستوى المعرفى للمرشدين الزراعيين فى جوانب عديدة تتطلبها التغيرات الجديدة فى السياسة الزراعية وفى فلسفة الإرشاد الزراعى الجديدة ، ويمكن فى هذا الصدد ايكال مهمة التدريب للجامعات والمراكز البحثية من خلال منح أو برامج تدريبية شاملة يحاضر فيها المتخصصون الثقاه بمختلف التخصصات .

٣ - العمل على توفير وسائل الانتقال ، والمعينات الإرشادية مثل النشرات والكتيبات وتوزيع المجلات الزراعية . والكتب الجديدة بإنتظام وبالمجان على المرشدين الزراعيين ، فضلا عن توفير الوسائل السمعية والبصرية والملصقات وأشرطة السينما الإرشادية ، والاهتمام بإقامة يوم الحقل ويوم الحصاد ، ونشر الحقول الإرشادية .

٤ - ربط الإرشاد الزراعى ربطا مباشرا على المستوى القاعدى بمراكز البحوث والجامعات ، وتوفير قنوات الاتصال التى من شأنها تسهيل الاتصال والتفاعل بين المرشد الزراعى الحقلى والهيئات العلمية ، حيث تلاحظ انعدام هذه الصلة فى الوقت الراهن على الأقل على المستوى القاعدى ، ومحدودية المصادر التى يحصل منها المرشد الزراعى على المعلومات الزراعية الجديدة ، واختفاء القنوات التى يمكن أن ينقل من خلالها مشكلات الواقع إلى الجهات العلمية . الأمر الذى يساهم فى اضعاف الأداء الاتصالى للمرشد الزراعى .

المحتـــويات

الموضوع — الصفحة

رقم الإيداع ١٩٩٣/٩٦١٩
ترقيم دولى ٥ – ٠٧٢ – ٠٠ – ٩٧٧

المطبعـة التجـارية الحـديثة
٢٢ شارع إدريس راغب – الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤ القاهرة